

التفسير في التفسير

القرآن

ترجمة أمم البيت

الجزء الخامس

الشيخ ماجد ناصر الزبيدي

دار الأمانة البيضاء

التفسير في التفسير

للقرآن

بقرآن أم القرآن

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص ب ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٢/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تليفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com



التيسير في التفسير

للقرآن

برواية أهل البيت

الشيخ ماجد ناصر الزبيدي

شبكة كتب الشيعة

الجزء الخامس

دار المحجة البيضاء



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الحج

❁ س ١ : ما هو فضل سورة الحج؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : «من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة أيام لم تخرج سنته حتى يخرج إلى بيت الله الحرام، وإن مات في سفره دخل الجنة» .

قلت : فإن كان مخالفاً؟ قال : يخفف عنه بعض ما هو فيه^(١) .

ومن (خواص القرآن) : روي عن النبي ﷺ أنه قال : «من قرأ هذه السورة أعطي من الحسنات بعدد من حجّ واعتمر، فيما مضى وفيما بقي، ومن كتبها في رقّ ظبي وجعلها في مركب، جاءت له الريح من كلّ جانب وناحية، وأصيب ذلك المركب من كل جانب، وأحيط به وبمن فيه، وكان هلاكهم وبوارهم، ولم ينج منهم أحد، ولا يحلّ أن يكتب إلا في الظالمين قاطعين السبيل محاربين»^(٢) .




وعن الصادق عليه السلام ، قال : «من كتبها في رقّ غزال وجعلها في صحن مركب، جاءت إليه الريح من كلّ مكان، وأصيب المركب، ولم يسلم، وإذا كتبت ثم محيت ورشّت في موضع سلطانٍ جائر، زال ملكه بإذن الله تعالى»^(٣) .


(١) ثواب الأعمال : ص ١٠٨ .

(٢) مجمع البيان : ج ٧، ص ١٠٩ «قطعة منه» .

(٣) خواص القرآن : ص ٤ .

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَرٌّ عَظِيمٌ﴾  يَوْمَ تَرَوُنَّهَا نَخَعًا وَدَهْلًا كَلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ  وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَسَوَّغَ كُلُّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ  ﴿سورة الحج: ١ - ٣﴾!

الجواب/ قال أمير المؤمنين  لأصحابه يوماً وهو يعظهم: «ترصدوا مواعيد الآجال، وياشروها بمحاسن الأعمال، ولا تركنوا إلى ذخائر الأموال فتخليكم خدائع الآمال، إن الدنيا خداعة صرّاعة، مكارة غرارة سحارة، أنهارها لامعة، وثمراتها يانعة، ظاهرها سرور، وباطنها غرور، تأكلكم بأضراس المنايا، وتبيركم بإتلاف الرزايا، لهم بها أولاد الموت، آثروا زيتها، وطلبوا ربتها، جهل الرجل، ومن ذلك الرجل؟ المولع بلذاتها، والساكن إلى فرحتها، والأمن لغدرتها، دارت عليكم بصروفها، ورمتكم بسهام حتوفها، فهي تنزع أرواحكم نزعاً، وأنتم تجمعون لها جمعاً، للموت تولدون، وإلى القبور تنقلون، وعلى التراب تتوسدون، وإلى الدود تسلمون، وإلى الحساب تبعثون.

يا ذوي الحيل والآراء، والفقهاء والأنبياء، اذكروا مصارع الآباء، فكأنكم بالنفوس قد سلبت، وبالأبدان قد عريت، وبالموارث قد قسمت، فتصير - يا ذا الدلال، والهيبه والجمال - إلى منزلة شعشاء، ومحلة غبراء، فتنوم على خدك في لحدك، في منزل قل زواره، ومل عماله، حتى يشق عن القبور، وتبعث إلى النشور، فإن ختم لك بالسعادة صرت إلى حبور، وأنت ملك مطاع، وآمن لا يراع، يطوف عليكم ولدان كأنهم الجمان، بكأس من معين، بيضاء لذة للشاربين.

أهل الجنة فيها يتنعمون، وأهل النار فيها يعذبون، هؤلاء في السُّنْدَس والحريير يتبخثرون، وهؤلاء في الجحيم والسُّعِير يتقلَّبون، هؤلاء تحشى جماجمهم بمسك الجنان وهؤلاء يضربون بمقامع النيران، هؤلاء يعانقون المحور في الحجال، وهؤلاء يطوقون أطواقاً في النار بالأغلال، في قلبه، فزَع قد أعمى الأطباء، وبه داء لا يقبل الدواء.

يا من يسلم إلى الدود، ويهدى إليه، اعتبر بما تسمع وترى، وقل لعينك تجفو لذة الكرى، وتفيض من الدموع بعد الدموع ترى، بيتك القبر بيت الأهوال والبلى، وغايتك الموت يا قليل الحياء.

اسمع - يا ذا الغفلة والتصريف - من ذوي الوعظ والتعريف، جعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال، والحباء^(١) والثكال، يوم تقلب إليه أعمال الأنام، وتحصى فيه جميع الآثام، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها، وتضع الحوامل ما في بطونها، ويفرق بين كل نفس وحبیبها، ويحار في تلك الأهوال عقل لبيها، إذ تنكرت الأرض بعد حسن عمارتها، وتبدلت بالخلق بعد أنيق زهرتها، أخرجت من معادن الغيب أثقالها، ونفضت إلى الله أحمالها.

يوم لا ينفع الجد، إذا عاينوا الهول الشديد فاستكانوا، وعرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا، فانشقت القبور بعد طول انطباقها، واستسلمت النفوس إلى الله بأسبابها، كشف عن الآخرة غطاؤها، وظهر للخلق أنباؤها، فدكت الأرض دكاً دكاً، ومدت لأمر يراد بها مدأ مدأ، واشتد المثارون إلى الله شدة شدة، وتزاحفت الخلائق إلى المحشر زحفاً زحفاً، ورد المجرمون على الأعقاب رداً رداً، وجد الأمر - ويحك، يا إنسان! - جدأ جدأ، وقربوا

(١) حبت الرجل حبة: أعطته الشيء بغير عوض. مجمع البحرين - ج١ - ص ٩٤.

للحساب فرداً فرداً، وجاء ربك والملك صفاً صفاً، يسألهم عما عملوا حرفاً حرفاً، فجيء بهم عراة الأبدان، خشعاً أبصارهم، أمامهم الحساب، ومن ورائهم جهنم، يسمعون زفيرها، ويرون سعيها، فلم يجدوا ناصرأً ولا ولياً يجيرهم من الذلّ، فهم يعدون سراعاً إلى مواقف الحشر، يساقون سوقاً.

فالسماوات مطويات بيمينه كطيّ السجّل للكتب، والعباد على الصّراط وجلت قلوبهم، يظنون أنهم لا يسلمون، ولا يؤذن لهم فيتكلّمون، ولا يقبل منهم فيعتذرون، قد ختم على أفواههم واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.

يا لها من ساعة، ما أشجى مواقعها من القلوب، حين ميز بين الفريقين: فريق في الجنة، وفريق في السّعير! من مثل هذا فليهرب الهاربون، إذا كانت الدار الآخرة لها يعمل العاملون^(١).

وقال علي بن إبراهيم: في معنى الآية، مخاطبة للناس عامة ﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت﴾ أي تبقى وتتحير وتتغافل ﴿وتضع كل ذات حمل حملها﴾ قال: كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة.

قوله تعالى: ﴿وترى الناس سكارى﴾ قال: يعني ذاهلة عقولهم من الخوف والفرع، متحيرين ﴿وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾. قال قوله: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ أي يخاصم ﴿ويتبع كل شيطان مرید﴾ قال: المرید: الخبيث^(٢).

(١) الأمالي: ج ٢، ص ٢٦٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨.

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١﴾ ﴾

[سورة الحج: ١٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): يقول الله تعالى أنه كتب في اللوح المحفوظ أن من تولى الشيطان واتبعه أطاعه فيما يدعوه إليه، فإنه يضلّه.

وقال الزجاج: معناه كتب عليه أنه من تولاّه يضلّه، فعطف (أن) الثانية على الأولى تأكيداً، فلذلك نصبت (أن) الثانية. والأكثر في التأكيد أن لا يكون معه حرف عطف غير أنه جائز: كما يجوز: زيد - فإنهم - في الدار. وقال قوم: نصبت (أن) الثانية، لأن المعنى فلأنه يضلّه عن طريق الحق ﴿ويهديه إلى عذاب السعير﴾ أي عذاب النار الذي يستعر ويلتهب. والهاء في ﴿كتب عليه﴾ راجعة إلى الشيطان، وتقديره كتب على الشيطان أنه من تولى الشيطان واتبعه، فإن الشيطان يضلّه، فالهاء في يضلّه عائدة إلى ﴿من﴾ في قوله ﴿من تولاّه﴾^(١).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قُرْبَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُظُفٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغٍ ثُمَّ مَخْلُوقٍ وَغَيْرِ مَخْلُوقٍ إِنْسِينَ لَكُمْ وَنُقُورٍ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَيْنَ آجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤْتِقُ وَيَمْنُكُم مَّنْ يُرَدُّ إِلَيْنَ أَرْدَىٰ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِئَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ

وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَلِكُ وَأَنْتُمْ يُحْيِي الْمَوْتُ وَأَنْتُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمَنْ أَنْتَاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُتَّبِعٍ ﴿٨﴾ إِنِّي نَفَّيْتُ عَنْ عِطْفِهِ. لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا خَيْرِي وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ [سورة الحج: ٥ - ٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم خاطب الله عز وجل الدهرية، واحتج عليهم فقال: ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث﴾ أي في شك: ﴿فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة﴾ قال المخلقة: إذا صارت دماً، وغير مخلقة، قال: السقط^(١).

وقال سلام بن المستنير: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿مخلقة وغير مخلقة﴾.

فقال: «المخلقة: الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم عليه السلام، أخذ عليهم الميثاق، ثم أجراهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء، وهم الذين يخرجون إلى الدنيا حتى يسألوا عن الميثاق. وأما قوله: ﴿وغير مخلقة﴾ فهم كل نسمة لم يخلقهم الله في صلب آدم عليه السلام حين خلق الذر، وأخذ عليهم الميثاق، وهم النطف من العزل والسقط قبل أن تنفخ فيه الروح والحياة والبقاء»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿لنبين لكم﴾ كذلك كنتم في الأرحام ﴿ونقر في الأرحام ما نشاء﴾ فلا يخرج سقطاً^(٣).

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ١٢، ح ١.

وقال الباقر عليه السلام: «إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: ثم ضرب الله للبعث والنشور مثلاً، فقال: «وترى الأرض هامدة» أي يابسة ميتة «فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج» أي حسن «ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور».

وقوله: «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير» قال: نزلت في أبي جهل «ثاني عطفه» قال: تولى عن الحق «ليضل عن سبيل الله» قال: عن طريق الله والإيمان^(٢).

وقال شرف الدين النجفي: تأويله جاء في باطن تفسير أهل البيت (صلوات الله عليهم)، عن حماد بن عيسى، قال: حدّثني بعض أصحابنا حديثاً يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله» قال: هو الأول، ثاني عطفه إلى الثاني، وذلك لما أقام رسول الله ﷺ الإمام علياً علماً للناس، وقالوا: والله لا نفي له بهذا أبداً^(٣).

❁ س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [سورة الحج: ١٠]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): ثم قال «ذلك بما قدمت يداك» أي يقول الله تعالى عند نزول العذاب به «ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد» ومعناه إن ما يفعل بالظالم نفسه من عذاب

(٣) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٣٣، ح ١.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٩.

الحريق جزاء على ما كسبت يدها، فذكر اليدين مبالغة في إضافة الجرم إليه، وهذا يدل على أن ذكر اليدين قد يكون لتحقيق الإضافة. وقوله ﴿وإن الله﴾ أي ولأن الله ﴿ليس بظلام للعبيد﴾، إنما ذكره بلفظ المبالغة، وإن كان لا يفعل القليل من الظلم لأمرين:

١ - أنه خرج مخرج الجواب للمجبرة، ورداً عليهم، لأنهم ينسبون كل ظلم في العالم إليه تعالى، فبين أنه لو كان، كما قالوا لكان ظلاماً وليس بظالم.

٢ - أنه لو فعل أقل قليل الظلم لكان عظيماً منه، لأنه يفعله من غير حاجة إليه، فهو أعظم من كل ظلم فعله فاعله لحاجته إليه^(١).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِي اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْفَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾
[سورة الحج: ١١ - ١٢]!

الجواب/ قال زرارة: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِي اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْفَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ فقال: «هؤلاء قوم عبدوا الله، وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله، وشكوا في محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به، فتكلموا في الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقرؤوا بالقرآن، وهم في ذلك شاكون في محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به، وليسوا

شكاً كما في الله عز وجل، قال الله عز وجل: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ يعني على شك في محمد ﷺ وما جاء به ﴿فإن أصابه خير﴾ يعني عافية في نفسه وماله وولده ﴿اطمأن به﴾ ورضي به ﴿وإن أصابته فتنة﴾ يعني بلاء في جسده وماله، تطير وكره المقام على الإقرار بالنبى ﷺ، فرجع إلى الوقوف والشك، ونصب العداوة لله ولرسوله، والجمود بالنبى ﷺ وما جاء به^(١).

وفي رواية ثانية قال زرارة: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾.

قال: هم قوم وحّدوا الله، وخلصوا عبادة من يعبد من دون الله، فخرجوا من الشرك، ولم يعرفوا أن محمداً ﷺ رسول الله، فهم يعبدون الله على شك في محمد ﷺ وما جاء به، فأتوا رسول الله ﷺ، وقالوا: ننظر، فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق، وأنه رسول الله، وإن كان غير ذلك نظرنا، قال الله عز وجل: ﴿فإن أصابه خير اطمأن به﴾ يعني عافية في الدنيا ﴿وإن أصابته فتنة﴾ يعني بلاء في نفسه وماله ﴿انقلب على وجهه﴾ انقلب على شكّه إلى الشرك ﴿خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه﴾ - قال - ينقلب مشركاً، يدعو غير الله ويعبد غيره، فمنهم من يعرف ويدخل الإيمان قلبه فيؤمن ويصدق، ويزول عن منزلته من الشك إلى الإيمان، ومنهم من يثبت على شكّه، ومنهم من ينقلب إلى الشرك^(٢).

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٣، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٠٣، ح ٢.

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ، لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ (١٣) إِنَّ اللَّهَ
يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ
يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ [سورة الحج: ١٣ - ١٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ... يدعو على الوجه
الآخر معناه ﴿يدعو﴾ الذي هو الضلال البعيد. ﴿لمن ضره أقرب من نفعه﴾ قال
السدي: يعني الذي ضره في الآخرة بعبادته إياه أقرب من النفع، وإن كان لا
نفع عنده. ولكن العرب تقول لما لا يكون: هذا بعيد. ونفع الصنم بعيد لأنه لا
يكون. فلما كان نفعه بعيداً قيل لضره: إنه أقرب من نفعه على معنى أنه كائن.
﴿لبئس المولى﴾ أي: لبئس الناصر هو ﴿ولبئس العشيرة﴾ أي: الصاحب
المعاصر المخالط هو يعني الصنم يخالطه العباد ويصاحبه.

ولما ذكر الشاك في الدين بالخسران، ذكر ثواب المؤمنين على الإيمان
فقال: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا﴾ بالله، وصدقوا رسله ﴿وعمِلوا الصالحات
جنتا تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد﴾ بأوليائه وأهل طاعته من
الكرامة، وبأعدائه وأهل معصيته من الإهانة، لا يدفعه دافع، ولا يمنعه
مانع^(١).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَتْ يَنْظُرُ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ
لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ﴾ (١٥) [سورة الحج: ١٥]!

الجواب/ قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «حدثني أبي، عن أبيه -

أبي جعفر - (صلوات الله عليهم أجمعين): «أن النبي ﷺ قال ذات يوم: إن ربي وعدني نصرته، وإن يمدني بملائكته، وأنه ناصرني بهم وبعلي أخي خاصة من بين أهلي، فاشتد ذلك على القوم أن خصص علياً بالنصرة، وأغاظهم ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ﴾ - قال - ليضع حبلاً في عنقه إلى سماء بيته يمدّه حتى يختنق فيموت فينظر هل يذهبن كيده غيظه»^(١)؟.

وقال علي بن إبراهيم: في معنى الآية: إن الظن في كتاب الله على وجهين: ظن يقين، وظن شك، فهذا ظن شك. قال: من شك أن الله لن يثبته في الدنيا والآخرة: ﴿فليمدد بسبب إلى السماء﴾ أي يجعل بينه وبين الله دليلاً، والدليل على أن السبب هو الدليل، قول الله في سورة الكهف: ﴿وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَيِّئًا فَاتَّقِ سَبِيًّا﴾^(٢) أي دليلاً، وقال: ﴿ثم ليقطع﴾ أي يميز، والدليل على أن القطع هو التمييز قوله: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَفَ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أَسْبَاطًا﴾^(٣) أي ميزناهم، فقوله: ﴿ثم ليقطع﴾ أي يميز ﴿فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ﴾ أي حيلته، والدليل على أن الكيد هو الحيلة قوله: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾^(٤) أي احتلنا له حتى حبس أخاه، وقوله يحكي قول فرعون: ﴿أَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ﴾^(٥) أي حيلتكم. قال: فإذا وضع لنفسه سبباً، وميز، دلّه على الحق، فأما العامة فإنهم رَووا في ذلك أنه من لم يصدق بما قال الله، فليلق حبلاً إلى سقف البيت، ثم ليختنق.

(١) تاويل الآيات: ج ١، ص ٣٣٣، ح ٢. (٤) يوسف: ٧٦.

(٢) الكهف: ٨٤ و ٨٥. (٥) طه: ٦٤.

(٣) الأعراف: ١٦٠.

ثم ذكر عز وجل عظيم كبريائه وآلانه فقال: ﴿ألم تر﴾ أي ألم تعلم يا محمد ﴿أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب﴾ ولفظ الشجر واحد ومعناه جمع ﴿وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم﴾^(١).

❁ س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَن يُرِيدُ﴾^(١٦) **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾** إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^(١٧) ﴿ [سورة الحج: ١٦ - ١٧]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم بين سبحانه أنه نزل الآيات حجة على الخلق فقال: ﴿وكذلك﴾ أي: ومثل ما تقدم من آيات القرآن ﴿أنزلناه﴾ يعني القرآن ﴿آيات بينات﴾ أي: حججاً واضحة على التوحيد، والعدل، والشرائع. ﴿وإن الله يهدي من يريد﴾ أي: وأنزلنا إليك أن الله يهدي إلى الدين من يريد.

وقيل: إلى النبوة. وقيل: إلى الثواب. وقيل: يهدي من يهتدي بهداه ﴿إن الذين آمنوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿والذين هادوا﴾ وهم اليهود ﴿والصالحين﴾ والنصارى والمجوس والذين أشركوا ﴿ظاهر المعنى﴾ إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴿أي: يبين المحق من المبطل بما يضطر إلى العلم بصحة الصحيح، فيبيض وجه المحق، ويسود وجه المبطل. والفصل: التمييز بين الحق والباطل.

﴿إن الله على كل شيء شهيد﴾ أي: عليم مطلع على ما من شأنه أن

يشاهد بعلمه قبل أن يكون، لأنه علام الغيوب^(١).

❁ س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ
وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ❁ [سورة الحج: ١٨]!

الجواب/ قال أبو الصباح الكناني: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب﴾ الآية.

فقال: «إن للشمس أربع سجديات كل يوم وليلة: فأول سجدة إذا صارت في طرف الأفق حين يخرج الفلك من الأرض إذا رأيت البياض المضيء في طول السماء قبل أن يطلع الفجر» قلت: بلى، جعلت فداك. قال: «ذاك الفجر الكاذب، لأن الشمس تخرج ساجدة وهي في طرف الأرض، فإذا ارتفعت من سجودها طلع الفجر، ودخل وقت الصلاة.

وأما السجدة الثانية، فإنها إذا صارت في وسط القبة وارتفع النهار، ركبت الشمس قبل الزوال، فإذا صارت بحذاء العرش ركبت وسجدت، فإذا ارتفعت من سجودها زالت عن وسط القبة فيدخل وقت صلاة الزوال.

وأما السجدة الثالثة: إنها إذا غابت من الأفق خرت ساجدة، فإذا ارتفعت من سجودها زال الليل، كما أنها حين زالت وسط القبة دخل وقت الزوال، زوال النهار^(٢).

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ١٣٧.

(٢) الاختصاص: ص ٢١٣.

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُّصَّبُ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٠﴾ يُصْهَرُ بِهِ، مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿١١﴾ وَلَهُمْ مَقْمِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ﴿١٢﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الحج: ١٩ - ٢٢]؟!

الجواب/ قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن». وقال قيس: وفيهم نزلت: ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ وهم الذين تبارزوا يوم بدر، علي عليه السلام وحمزة وعبيدة، وشيبة وعتبة والوليد^(١).

وقال علي بن إبراهيم: في معنى الآية، قال عليه السلام: نحن وبنو أمية، نحن قلنا: صدق الله ورسوله، وقال بنو أمية: كذب الله ورسوله - وهو المروي عن الحسين بن علي عليه السلام^(٢) - ﴿ فالذين كفروا ﴾ يعني بني أمية ﴿ قطعت لهم نياب من نار ﴾ إلى قوله: ﴿ حديد ﴾ قال تغشاه النار، فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته، وتنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ﴿ ولهم مقامع من حديد ﴾ قال: الأعمدة التي يضربون بها^(٣).

وقال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله، خوفني فإن قلبي قد قسا.

فقال: «يا أبا محمد، استعد للحياة الطويلة، فإن جبرئيل عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قاطب، وقد كان قبل ذلك يجيء وهو مبتسم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل، جئتني اليوم قاطباً! فقال: يا محمد، قد وضعت منافع

(١) نأويل الآيات: ج ١، ص ٣٣٤، ح ٣. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٠.

(٢) الخصال: ص ٤٢، ح ٣٥.

النار، فقال: وما منافخ النار، يا جبرئيل؟ فقال: يا محمد، إن الله عز وجل أمر بالنار، فنفع عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم نفع عليها ألف عام حتى احمرت، ثم نفع عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة، لو أن قطرة من الصُّرْبِيعِ قطرت في شراب أهل الدنيا لمت أهلها من ننتها، ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت من حرها، ولو أن سربالاً من سراويل أهل النار علّق بين السماء والأرض لمت أهل الأرض من ريحه ووجهه».

قال: «فبكى رسول الله ﷺ، وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما ملكاً، فقال لهما: إن ربكما يقرنكما السلام، ويقول: قد أمنتكما أن تذنبا ذنباً أعذبكما عليه».

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فما رأى رسول الله ﷺ جبرئيل مبتسماً بعد ذلك» ثم قال: «إن أهل النار يعظمون النار، وإن أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم، وإن أهل جهنم إذا دخلها هروا فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد، وأعيدوا في دركها، هذه حالهم، وهو قول الله عز وجل: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق﴾ ثم تبدل جلودهم جلوداً غير الجلود التي كانت عليهم».

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «حسبك، يا أبا محمد؟» قلت: حسبي، حسبي (١).

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّمُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [سورة الحج: ٢٣]!

الجواب/ قال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك - يا بن رسول الله - شوقني.

فقال: «يا أبا محمد، إن من أدنى نعيم الجنة أن يوجد ريحها على قلوب أهلها يوم الأخذ بالكظم والخنق من مسيرة ألف عام من مسافة أهل الدنيا، وإن أدنى أهل الجنة منزلاً لو نزل به أهل الثقلين الجن والإنس لوسعهم طعاماً وشراباً، ولا ينقص مما عنده شيء، وإن أيسر أهل الجنة منزلاً يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدانهم رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثمار ما شاء الله ممّا يملأ عينه قرة، وقلبه مسرة».

فإذا شكر الله وحمده قيل له: أرفع رأسك إلى الحديقة الثانية، ففيها ما ليس في الأخرى، فيقول: يا رب أعطني هذه؛ فيقول الله تعالى: إن أعطيتها سألتني غيرها؛ فيقول: رب، هذه هذه؛ فإذا دخلها شكر الله وحمده؛ قال: «فيقال: افتحوا له باباً إلى الجنة، ويقال له: ارفع رأسك؛ فإذا قد فتح له باب من الخلد، ويرى أضعاف ما كان هو فيه فيما قبل، فيقول عند مضاعفة مسراته: رب لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت عليّ بالجنان، وأنجيتني من النيران».

قال أبو بصير: فبكيت، وقلت له: جعلت فداك، زدني، قال: «يا أبا محمد، إن في الجنة نهراً في حافتيه جوار نابتات، إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبت قلعهما، وأنت الله مكانها أخرى».

قلت: جعلت فداك، زدني. قال: المؤمن يزوج ثمان مائة عذراء، وأربعة آلاف ثيب، وزوجتين من الحور العين».

قلت: جعلت فداك، ثمان مائة عذراء! قال: «نعم، ما يفترش منهن شيئاً إلا وجدها كذلك».

قلت: جعلت فداك، من أي شيء خلقت الحور العين؟ قال: «من تربة الجنة النورانية، ويرى مخرج ساقها من وراء سبعين حلة، كبدها مرآته، وكبده مرآتها».

قلت: جعلت فداك، ألهم كلام يكلمن به أهل الجنة؟ قال: «نعم، كلام يتكلمن به، لم يسمع الخلائق بمثله وأعذب منه».

قلت: ما هو؟ قال: «يقلن بأصواتٍ رخيمة: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نيبس، ونحن المقيمات فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خلق لنا، وطوبى لمن خلقنا له، ونحن اللواتي لو أن قرن إحدانا علّق في جزو السماء لأغشى نوره الأبصار»^(١).

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِمَّا أَلْفَلَقُوا وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[سورة الحج: ٢٤]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد﴾.

«ذلك جعفر وحمزة وعبيدة وسلمان وأبو ذر والمقداد بن الأسود وعقار، هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام»^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨١.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٥٢، ح ٧١، شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٩٤، ح ٥٤٦.

وقال علي بن إبراهيم: في معنى الآية: التوحيد والإخلاص ﴿وهودوا إلى صراط الحميد﴾ قال: إلى الولاية^(١).

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالسَّجِدِ الْكَرِيمِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَنْكَبُوتِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْعُكَاكِيمِ يُظَلِّمِ نَفْسَهُ مِن عَذَابِ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [سورة الحج: ٢٥]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم: نزلت في قريش، حين صدوا رسول الله ﷺ عن مكة^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن معاوية أول من علق على باب مصرعين بمكة، فمنع حاج بيت الله ما قال الله عز وجل: ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ وكان الناس إذا قدموا مكة نزل البادي على الحاضر حتى يقضي حجه، وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله تعالى: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾^(٣) وكان فرعون هذه الأمة^(٤).

وقال عبيد الله بن علي الحلبي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾.

فقال: لم يكن ينبغي أن يصنع على دور مكة أبواب، لأن الحاج أن ينزلوا معهم في ساحة الدار حتى يقضوا مناسكهم، وإن أول من جعل لدور مكة أبواباً معاوية^(٥).

(٤) الكافي: ج ٤، ص ٢٤٣، ح ١.

(٥) علل الشرائع: ص ٣٩٦، ح ١.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٣.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٣.

(٣) الحاققة: ٣٢ - ٣٣.

وقال علي عليه السلام: أن رسول الله ﷺ نهى أهل مكة عن إجارة بيوتهم، وأن يغلقوا عليها أبواباً، وقال: ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾. قال: وفعل ذلك أبو بكر وعمر وعثمان [وعلي عليه السلام] حتى كان في زمن معاوية^(١).

٢ - قال أبو الصباح الكناني: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾.

فقال: كل ظلم يظلمه الرجل نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحد، أو شيء من الظلم، فإني أراه إلحاداً ولذلك كان يتقي أن يسكن الحرم^(٢).

وقال عليه السلام أيضاً: «من عبد فيه غير الله عز وجل، أو تولى فيه غير أولياء الله، فهو ملحد بظلم، وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه من عذاب أليم»^(٣).

وقال عبد الرحمن بن كثير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾.

قال: «نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة، فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام، فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ﷺ ووليّه عليه السلام، فبعداً للقوم الظالمين»^(٤).

❁ س ١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ

لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الحج: ٢٦]!

الجواب/ قال عبد الله بن علي الحلبي: سألت أبا عبد الله عليه السلام:

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٣٣٧، ح ٥٣٣.

(١) قرب الإسناد: ص ٥٢.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٣٤٨، ح ٤٤.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٢٢٧، ح ٣.

اتغتسل النساء إذا أتين البيت؟ قال عليه السلام: «نعم، إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ طَهْرًا يَبْقَى لِلطَّائِفِينَ وَالْمَكَتِبِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ﴾^(١) فينبغي للعبد أن لا يدخل إلا وهو طاهر، قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر»^(٢).

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾ يعني بهم آل محمد (صلوات الله عليهم)^(٣).

❁ س ١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأُذِّنُ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٤) [سورة الحج: ٢٧]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن رسول الله ﷺ أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج، ثم أنزل الله عز وجل عليه: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم، بأن رسول الله ﷺ يحج في عامه هذا، فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي والأعراب، فاجتمعوا لحج رسول الله ﷺ، وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به ويتبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه.

فخرج رسول الله ﷺ في أربع بقين من ذي القعدة، فلما انتهى إلى ذي الحليفة^(٥) زالت الشمس، فاغتسل ثم خرج حتى أتى المسجد الذي عند

(١) البقرة: ١٢٥.

(٢) علل الشرائع: ص ٤١١، ح ١.

(٣) تاويل الآيات: ج ١، ص ٣٣٥، ح ٧.

(٤) وهي قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، منها ميقات أهل المدينة: «معجم البلدان: ج ٢، ص ٢٩٥».

الشجرة، فصلّى فيه الظهر، وعزم بالحج مفرداً، وخرج حتى انتهى إلى البداء^(١) عند الميل الأول، فصَفَّ له سماطان، فلبى بالحج مفرداً، وساق الهدى ستاً وستين أو أربعاً وستين، حتى انتهى إلى مكة في سلخ أربع من ذي الحجة^(٢)، فطاف بالبيت سبعة أشواط، ثم صلّى ركعتين خلف مقام إبراهيم^(٣).

ثم عاد إلى الحجر فاستلمه، وقد كان استلمه في أول طوافه، ثم قال: إن الصفا والمروة من شعائر الله، فابدأ بما بدأ الله عز وجل، وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾^(٣).

ثم أتى الصفا فصعد عليه، واستقبل الركن اليماني، فحمد الله وأثنى عليه، ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسلاً، ثم انحدر إلى المروة فوقف عليها، كما توقف على الصفا، ثم انحدر وعاد إلى الصفا فوقف عليها، ثم انحدر إلى المروة حتى فرغ من سعيه.

فلما فرغ من سعيه وهو على المروة، أقبل على الناس بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هذا جبرئيل - وأوماً بيده إلى خلفه - يأمرني أن أمر من لم يسق هدياً أن يحلّ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم، ولكني سقت الهدى، ولا ينبغي لسانك الهدى أن يحلّ حتى يبلغ الهدى محله.

(١) وهي أرض ملساء بين مكة والمدينة. «معجم البلدان»: ج ١، ص ٥٢٣.

(٢) في سلخ أربع من ذي الحجة: أي بعد مضي أربع منه. «معجم البحرين - سلخ - ج ٢، ص ٤٣٤».

(٣) تفسير القمي: ج ٢.

قال: «فقال له رجلٌ من القوم: لنخرجنَّ حجاجاً ورؤوسنا وشعورنا تنقطر. فقال له رسول الله ﷺ: أما إنك لن تؤمن بهذا أبداً.

فقال: سراقه بن مالك بن جعشم الكناني^(١): يا رسول الله، علّمنا ديننا كأنّا خلقنا اليوم، فهذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا، أم لما يستقبل؟ فقال له رسول الله ﷺ: بل هو للأبد إلى يوم القيامة. ثم شبك أصابعه، وقال: دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة».

قال: «وقدم عليّ عليه السلام من اليمن على رسول الله ﷺ وهو بمكة، فدخل على فاطمة عليها السلام وقد أحلت، فوجد ريحاً طيباً، ووجد عليها ثياباً مصبوغة، فقال: ما هذا، يا فاطمة؟ فقالت: أمرنا بهذا رسول الله ﷺ. فخرج عليّ عليه السلام إلى رسول الله ﷺ مستفتياً، فقال: يا رسول الله، إنني رأيت فاطمة قد أحلت، وعليها ثياب مصبوغة؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا أمرت الناس بذلك، فأنت - يا علي - بما أهملت؟ قال: يا رسول الله، إهلالاً كإهلال النبي ﷺ. فقال له رسول الله ﷺ: قرّ على إحرامك مثلي، وأنت شريك في هديي».

قال: «ونزل رسول الله ﷺ بمكة بالبطحاء هو وأصحابه، ولم ينزل الدور، فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا ويهلّوا بالحجّ، وهو قول الله عزّ وجلّ الذي أنزل على نبيّه ﷺ: ﴿فَاتَّبِعُوا مَلَأَ أَيُّكُمْ إِزْرَهُمْ﴾^(٢) فخرج النبي ﷺ وأصحابه مهلّين بالحجّ حتى أتى منى، فصلّى

(١) البقرة: ١٨٠.

(٢) سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني: أبو سفيان، صحابي، له شعر، كان ينزل قديداً، وكان في الجاهلية قانفاً - أي يقتص الأثر، ويصيب الفراسة، وقد اشتهر بهذا من العرب آل كنانة، ومن كنانة آل مدلج - أخرجه أبو سفيان ليقفاف أثر رسول الله ﷺ حين خرج إلى الغار، وأسلم بعد غزوة الطائف سنة (٨) هـ، وتوفي سنة (٢٤) هـ، طبقات ابن سعد ج ١، ص ٢٣٢، الإصابة: ج ٣، ص ١٩.

الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر، ثم غدا والناس معه، وكانت قريش تفيض من المزدلفة، وهي جمع، ويمنعون الناس أن يفيضوا منها، فأقبل رسول الله ﷺ وقريش ترجو أن تكون إفاضة من حيث كانوا يفيضون، فأنزل الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا لله﴾^(١) يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم السلام قد مضت، كأنه دخل في أنفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الإفاضة من مكانهم، حتى انتهى إلى نمرة، وهي بطن عرفة بحيال الأراك، فضربت قبة، وضرب الناس أخبيتهم عندها.

فلما زالت الشمس خرج رسول الله ﷺ ومعه قريش، وقد اغتسل وقطع التلبية حتى وقف بالمسجد، فوعظ الناس وأمرهم ونهاهم، ثم صلى الظهر والعصر بأذان وإقامتين، ثم مضى إلى الموقف فوقف به فجعل الناس يتدرون أخفاف ناقته، يقفون إلى جانبها، فنحّأها، ففعلوا مثل ذلك، فقال: أيها الناس، ليس موضع أخفاف ناقتي الموقف، ولكن هذا كله. وأوماً بيده إلى الموقف، ففترق الناس، وفعل مثل ذلك بالمزدلفة، فوقف الناس بالدعاء حتى وقع قرص الشمس، ثم أفاض، وأمر الناس بالدعة حتى انتهى إلى المزدلفة، وهو المشعر الحرام، فصلى المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين، ثم أقام حتى صلى فيها الفجر، وعجل ضعفاء بني هاشم بليل، وأمرهم أن لا يرموا جمره العقبة حتى تطلع الشمس، فلما أضاء له النهار أفاض، حتى انتهى إلى منى فرمى جمره العقبة.

وكان الهدى الذي جاء به رسول الله ﷺ أربعة وستين، أو ستة وستين، وجاء علي عليه السلام بأربعة وثلاثين، أو ستة وثلاثين، فنحر رسول الله ﷺ ستة وستين، ونحر علي عليه السلام أربعة وثلاثين بدنة، فأمر رسول الله ﷺ أن يؤخذ

من كل بدنة منها جذوة^(١) من لحم، ثم تطرح في برمة^(٢)، ثم تطبخ، فأكل رسول الله ﷺ وعلي ﷺ وحسباً من مرقها، ولم يعطيا الجزارين جلودها ولا جلالها ولا قلائدها، وتصدق به، وحلق وزار البيت، ورجع إلى منى، وأقام بها حتى كان اليوم الثالث من آخر أيام التشريق، ثم رمى الجمار، ونفر حتى انتهى إلى الأبطح، فقالت له عائشة: يا رسول الله، ترجع نساؤك بحجة وعمرة معاً، وأرجع بحجة؟ فأقام بالأبطح، وبعث معها عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التنعيم، فأهلت بعمرة، ثم جاءت وطافت بالبيت وصَلَّت ركعتين عند مقام إبراهيم ﷺ، وسعت بين الصفا والمروة، ثم أنت النبي ﷺ فارتحل من يومه، ولم يدخل المسجد الحرام، ولم يطف بالبيت، ودخل من أعلى مكة من عقبة المدنتين، وخرج من أسفل مكة من ذي طوى^(٣).

وقال عبيد الله بن علي الحلبي، سألت أبا عبد الله ﷺ: لم جعلت التلبية؟ فقال: «إن الله عز وجل أوحى إلى إبراهيم ﷺ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ فنادى فأجيب من كل فج عميق بلبون^(٤)».

س ١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْهِيمَةٍ أَنْتَعَمُوا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ ﴿٢٨﴾ [سورة الحج: ٢٨]!

الجواب/ ١ - قال سلمة بن محرز: كنت عند أبي عبد الله ﷺ إذ جاءه رجل، يقال له: أبو الورد، فقال لأبي عبد الله ﷺ: رحمك الله، إنك لو

(١) البقرة: ١٩٩.

(٢) أي قطعة.

(٣) البرمة: القدر مطلقاً، وهي في الأصل المتخذة من الحجر. «النهاية: ج ١، ص ١٢١».

(٤) الكافي: ج ٤، ص ٢٤٥، ح ٤.

كنت أرحت بدنك من المحمل .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : «يا أبا الورد، إني أحب أن أشهد المنافع التي قال الله تبارك وتعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ إنه لا يشهدا أحداً إلا نفعه الله، أما أنتم فترجعون مغفوراً لكم، وأما غيركم فيحفظون في أهاليهم وأموالهم»^(١).

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾، قال: «هو الزمن الذي لا يستطيع أن يخرج من زمانته»^(٢).

وقال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾^(٣).

قال: «الفقير: الذي لا يسأل الناس، والمسكين أجهد منه، والبائس أجهدهم، فكل ما فرض الله عز وجل عليك فإعلانه أفضل من إسراره، وكل ما كان تطوعاً فإسراره أفضل من إعلانه، ولو أن رجلاً يحمل زكاة ماله على عاتقه فيقسمها علانية، كان ذلك حسناً جميلاً»^(٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «البائس هو الفقير»^(٥).

٣ - وقال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾: «أيام العشر».

وقوله: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾^(٦) قال: «أيام التشريق»^(٧).

(١) الكافي: ج ٤، ص ٥٠٠، ح ٦.

(٢) البقرة: ٢٠٣.

(٣) علل الشرائع: ص ٤١٦، ح ١.

(٤) الكافي: ج ٤، ص ٢٦٣، ح ٤٦.

(٥) الكافي: ج ٤، ص ٤٦، ح ٤.

(٦) التوبة: ٦٠.

(٧) الكافي: ج ٣، ص ٥٠١، ح ١٦.

وقال أبو عبد الله عليه السلام ، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾: «المعلومات والمعدودات واحدة، وهي أيام الشريق»^(١).

❁ س ١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نَذْوَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿١٦﴾﴾

[سورة الحج: ٢٩]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام ، في حديث من تمام الحج والعمرة: «أتق المفاخرة، وعليك بورع يحجزك عن معاصي الله، فإن الله عز وجل يقول: ﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾».

قال أبو عبد الله عليه السلام : «من التفت أن تتكلم في إحرامك بكلام قبيح، فإذا دخلت مكة وطفت بالبيت وتكلمت بكلام طيب، فكان ذلك كفارة»^(٢).

وقال عبد الله بن سنان: أتيت أبا عبد الله عليه السلام ، فقلت له: جعلت فداك، ما معنى قول الله عز وجل: ﴿ثم ليقضوا تفثهم﴾؟ قال: «أخذ الشارب، وقص الأظفار، وما أشبه ذلك».

قال: قلت: جعلت فداك، فإن ذريماً المحاربي حدثني عنك بحديث، أنك قلت: «﴿ليقضوا تفثهم﴾ لقاء الإمام ﴿وليوفوا نذورهم﴾ تلك المناسك؟ قال: «صدق ذريح وصدقت، إن القرآن له ظاهرٌ وباطن، ومن يحتمل ما يحتمل ذريح؟»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام لذريح بن يزيد المحاربي: «إن الله عز وجل

(١) التهذيب: ج ٥، ص ٤٨٧، ح ١٧٣٦.

(٢) معاني الأخيار: ص ٢٩٧، ح ٣.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ٣٣٧، ح ٣.

أغرق الأرض كلها يوم نوح إلا البيت، فيومئذ سُمي العتيق، لأنه أعتق يومئذ من الغرق».

فقلت له: أصعد إلى السماء؟ فقال: «لا، لم يصل إليه الماء، ورفع عنه»^(١).

وقال أبو حمزة الشمالي: قلت لأبي جعفر عليه السلام في المسجد الحرام: لأبي شيء سَمَّاه الله العتيق؟

فقال: «إنه ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض إلا له رب، وسُكَّان يسكنونه، غير هذا البيت، فإنه لا رب له إلا الله عزَّ وجلَّ، وهو الحُرَّة» ثم قال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلقه قبل الأرض، ثم خلق الأرض من بعده، فدحاها من تحته»^(٢).

وقال أبو الحسن عليه السلام، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾، قال: «طواف الفريضة طواف النساء»^(٣).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام، وقد نظر إلى الناس يطوفون بالبيت، فقال: «طواف كطواف الجاهلية، أما والله ما بهذا أمروا، ولكنهم أمروا أن يطوفوا بهذه الأحجار، ثم ينصرفوا إلينا ويعرفونا مودتهم، ويعرضوا علينا نصرتهم» وتلا هذه الآية: ﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم﴾ وقال: «التفث: الشعث، والنذر: لقاء الإمام عليه السلام»^(٤).

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٩٠، ح ١٤٣٧.

(٢) علل الشرائع: ص ٣٩٩، ح ٥.

(٣) الكافي: ج ٤، ص ١٨٩، ح ٥.

(٤) الكافي: ج ٤، ص ٥١٢، ح ١.

س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَأَجَلْتُ لَكُمْ الْأَنْعَمَ إِلَّا مَا يَتَلَنُّ عَلَيْكُمْ فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَفَطَهُ الطَّيْرُ أَوْ نَهَوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الحج: ٣٠-٣١]!

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾.

قال: «هي ثلاث حرمات واجبة، فمن قطع منها حرمة فقد أشرك بالله: الأولى: انتهاك حرمة الله في بيته الحرام، والثانية: تعطيل الكتاب والعمل بغيره، والثالثة: قطيعة ما أوجب الله من فرض طاعتنا ومودتنا»^(١).

٢ - قال عبد الأعلى: سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾: «الرجس من الأوثان: الشطرنج، وقول الزور: الغناء».

قلت: قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾^(٢)؟ قال عليه السلام: «منه الغناء»^(٣). وقال عليه السلام في قول الزور: «منه: قول الرجل للذي يُغني: أحسنت»^(٤).

٣ - قال زرار: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿حنفاء لله غير مشركين به﴾ وعن الحنيفية. قال: «هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لا تبديل لخلق الله - وقال - فطرهم الله على التوحيد»^(٥). وقال أبو عبد الله عليه السلام: وقوله: ﴿حنفاء﴾ أي طاهرين، وقوله: ﴿في مكان سحيق﴾ أي بعيد»^(٦).

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٣٦، ح ٩. (٤) معاني الأخبار: ص ٣٤٩، ح ١.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٣٦، ح ١. (٥) معاني الأخبار: ص ٣٤٩، ح ١.

(٣) لقمان: ٦. (٦) التوحيد: ص ٣٣٠، ح ٩.

س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَثَهُ أَفَّهَ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج: ٣٢]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنما يكون الجزاء مضاعفاً فيما دون البدنة^(١)، فإذا بلغ البدنة فلا تضاعف لأنه أعظم ما يكون، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَثَهُ أَفَّهَ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٢)».

س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَكَزٍ فِيهَا مَنَفَعٌ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾

[سورة الحج: ٣٣]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. قال: «إن احتاج إلى ظهرها ركبها من غير أن يعنف عليها، وإن كان لها لبنٌ حلبها حلباً لا ينهكها^(٣)».

وقال علي بن إبراهيم القمي: البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضربها، ولا معنف عليها، وإن كان لها لبنٌ يشرب من لبنها إلى يوم النحر، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(٤).

س ٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ ۖ الْأَنْعَامِ فَالذِّكْرُ لِلَّهِ وَحَدُّ فَلَهُ ۖ وَسَلِيمًا ۖ وَبَشِيرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الَّذِينَ إِذَا ذَكَرُوا اللَّهَ وَبَلَغَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَعَمَّا رَزَقْتَهُمْ يُفِقُونَ] ﴿٢٥﴾ [سورة الحج: ٣٤ - ٣٥]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): «ولكل أمة جعلنا

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤. (٢) الكافي: ج ٤، ص ٣٩٥، ح ٥٠.

(٢) في طبعة أخرى زيادة: حتى يبلغ البدنة. (٤) الكافي: ج ٤، ص ٤٩٢، ح ١٠.

منسكاً أي: لكل جماعة مؤمنة من الذين سلفوا، جعلنا عبادة في الذبح .
 وقيل: قرباناً أحل لهم ذبحه . وقيل: متعبداً وموضع نسك يقصده الناس .
 وقيل: منهاجاً وشريعة ﴿ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾
 أي: تعبدناهم بذلك ليذكروا اسم الله على ما رزقناهم من بهيمة الأنعام،
 وبهيمة غير الأنعام لا يحل ذبحها، ولا التقرب بها . وفي هذا دلالة على أن
 الذبائح غير مختصة بهذه الأمة، وأن التسمية على الذبح كانت مشروعة قبلنا
 ﴿فاللهكم إله واحد﴾ أي: معبودكم الذي توجهون إليه العبادة واحد، لا
 شريك له .

والمعنى: فلا تذكروا على ذبائحكم إلا الله وحده ﴿فله أسلموا﴾ أي:
 انقادوا وأطيعوا .

﴿وبشر المخبتين﴾ أي: المتواضعين المطمئنين إلى الله . وقيل: الذين
 لا يظلمون، وإذا ظلموا لا ينتصرون . كأنهم اطمأنوا إلى يوم الجزاء .

- [وقال موسى بن جعفر] : «سألت أبي عن قول الله عز وجل:

﴿وبشر المخبتين﴾ الآية، قال: نزلت فينا خاصة^(١) وقال علي بن إبراهيم:
 أي العابدين^(٢) .-

ثم وصفهم فقال: ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ أي: إذا خوفوا
 بالله خافوا ﴿والصابرين على ما أصابهم﴾ من البلايا والمصائب في طاعة الله
 ﴿والمقيمي الصلاة﴾ في أوقاتها يؤدونها كما أمرهم الله ﴿ومما رزقناهم
 ينفقون﴾ أي يتصدقون من الواجب وغيره^(٣) .

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٣٧، ح ١١.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤.

س ٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِئَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة الحج: ٣٦]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فأذكروا اسم الله عليها صواف﴾ .

قال: «ذلك حين تصف للنحر، تربط يديها ما بين الخف والركبة، ووجوب جنوبها إذا وقعت على الأرض»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فإذا وجبت جنوبها﴾ قال: «إذا وقعت على الأرض». ﴿فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر﴾ قال: «القانع: الذي يرضى بما أعطيته، ولا يسخط، ولا يكلح»^(٢)، ولا يلوي شذقه غضباً، والمعتر: الماز بك لتطعمه»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إن سعد بن عبد الملك قدم حاجاً فلقي أبي، فقال: إنني سقت هدياً، فكيف أصنع؟ فقال له أبي: أطعم أهلك ثلثاً، وأطعم القانع والمعتر ثلثاً، فقلت: المساكين هم السؤال؟ فقال: نعم. وقال: القانع الذي يقنع بم أرسلت إليه من البضعة فما فوقها، والمعتر ينبغي له أكثر من ذلك، وهو أغنى من القانع الذي يعتربك فلا يسألك»^(٤).

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ١٥٢.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٤٩٧، ح ١.

(٣) الكلُّوح: تكثُر في عبوس. «الصحاح - كلح - ج ١، ص ٣٩٩».

(٤) الكافي: ج ٤، ص ٤٩٩، ح ٢. وفي المصدر: لتطعمه.

س ٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّفُوسَ مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكْفِرُوا بِاللهِ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُمْ وَيُنِيرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الحج: ٣٧]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَأذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾^(١).

«هي أيام التشريق - وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام - والتكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام»^(٢).

وقال محمد بن مسلم: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَأذْكُرُوا اللهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾^(٣).

قال: «التكبير في أيام التشريق: من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الفجر من اليوم الثالث، وفي الأمصار عقيب عشر صلوات، فإذا نفر بعد الأولى أمسك أهل الأمصار، ومن أقام بمنى فصلى بها الظهر والعصر فليكبر»^(٤).

س ٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [سورة الحج: ٣٨]!

الجواب/ قال إسحاق بن عمار: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

(١) التهذيب: ج ٥، ص ٢٢٣، ح ٧٥٣. (٢) الكافي: ج ٤، ص ٥١٦، ح ٣.

(٣) البقرة: ٢٠٣. (٤) البقرة: ٢٠٣.

قال: «نحن الذين آمنوا، والله يدافع عنا ما أذاعت عنا شيعتنا»^(١).

س ٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٢) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوْمِيعٌ وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ^(٣) ﴿ [سورة الحج: ٣٩ - ٤٠]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿أذن للذين يقاتلون

بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾.

قال: «إن العاقبة يقولون: نزلت في رسول الله ﷺ لما أخرجه قريش من

مكة، وإنما هو القائم عليه السلام إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام، وهو قوله:

نحن أولياء الدم، وطلاب الدية. ثم ذكر عبادة الأئمة عليهم السلام، وسيرتهم،

فقال: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا

بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُوَ عَيْنِ الْمُنْكَرِ وَهُوَ عَقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٢)،^(٣).

٢ - قال علي بن إبراهيم: نزلت في علي عليه السلام وجعفر، وحمزة (رضي

الله عنهما) ثم جرت. وقوله: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ قال:

الحسين عليه السلام، حين طلبه يزيد لعنه الله ليحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة،

وقتل بالطف^(٤). وهذا هو ما روي عن أبي جعفر عليه السلام^(٥).

(١) الكافي: ج ٤، ص ٥١٦، ح ١.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٣٧، ح ١٢.

(٣) الحج: ٤١.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤.

(٥) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٣٩، ح ١٧، شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٩٩، ح ٥٥٢.

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «نزلت فينا خاصة، في أمير المؤمنين وذريته عليهم السلام ، وما ارتكب من أمر فاطمة عليها السلام» (١).

وقال الباقر عليه السلام : «أتها نزلت في المهاجرين، وجرت في آل محمد عليهم السلام الذين أخرجوا من ديارهم، وأخيفوا» (٢).

٣ - وقال الطبرسي: قرأ الصادق عليه السلام «وصلوات» بضم الصاد واللام، وفسرها بالحصون، والآطام (٣).

وقال حمران سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾.

فقال: «كان قوم صالحون، وهم مهاجرون قوم سوء خوفاً أن يفسدوهم، فيدفع الله أيديهم عن الصالحين، ولم يأجر أولئك بما يقع بهم، وفينا مثلهم» (٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾، قال: «هم الأئمة الأعلام، ولولا صبرهم، وانتظارهم الأمر أن يأتيهم من الله لقتلوا جميعاً. قال الله عز وجل: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾».

أقول: قال شرف الدين النجفي: بيان معنى هذا التأويل الأول: قوله:

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٣٩، ح ١٨.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ١٣٨.

(٣) جوامع الجامع: ص ٣٠١. والآطام: جمع أطم، بسكون الطاء وضمها: الحصن والبيت المرتفع.

(٤) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٤٠، ح ١٩.

«كان قوم صالحون، وهم مهاجرون قوم سوء خوفاً أن يفسدوهم» أي يفسدوا عليهم دينهم، فهاجروهم لأجل ذلك، فالله تعالى يدفع أيدي القوم السوء عن الصالحين.

وقوله: «وفينا مثلهم» قوم صالحون وهم الأئمة الراشدون، وقوم سوء وهم المخالفون، والله تعالى يدفع أيدي المخالفين عن الأئمة الراشدين، والحمد لله رب العالمين^(١).

ثم قال: وأما معنى التأويل الثاني: قوله: «هم الأئمة» بيانه: أن الله سبحانه يدفع بعض الناس عن بعض، فالمدفوع عنهم: [هم] الأئمة عليهم السلام والمدفوعون: هم الظالمون.

وقوله: «ولولا صبرهم وانتظارهم الأمر أن يأتيهم من الله لقتلوا جميعاً» معناه: ولولا صبرهم على الأذى والتكذيب، وانتظارهم أمر الله أن يأتيهم بفرج آل محمد، وقيام القائم عليه السلام، لقاموا كما قام غيرهم [بالسيف]، ولو قاموا لقتلوا جميعاً، [ولو قتلوا جميعاً] لهدمت صوامع، وبيع، وصلوات، ومساجد.

والصوامع: عبارة [عن مواضع عبادة] النصارى في الجبال، والبيع في القرى، والصلوات: أي مواضعها، ويشترك فيها المسلمون واليهود، فاليهود لهم الكنائس، والمسلمون المساجد، فيكون قتلهم جميعاً سبباً لهدم هذه

(١) قال المجلسي (رحمه الله) في تفسير ذلك: أي كان قوم صالحون هجروا قوم سوء خوفاً أن يفسدوا عليهم دينهم، فالله تعالى يدفع بهذا القوم السوء عن الصالحين شرّ الكفار، كما كان الخلفاء الثلاثة وبنو أمية وأضرابهم يقاتلون المشركين ويدفعونهم عن المؤمنين الذين لا يخاطبونهم ولا يعاونونهم خوفاً من أن يفسدوا عليهم دينهم لفاقهم وفسورهم، ولم يأجر الله هؤلاء المنافقين بهذا الدفع، لأنه لم يكن غرضهم إلا الملك والسلطنة والاستيلاء على المؤمنين وأئمتهم، كما قال النبي صلى الله عليه وآله: «إن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم» وأما قوله صلى الله عليه وآله: «وفينا مثلهم» يعني نحن أيضاً نهجر المخالفين لسوء فعالهم، فيدفع الله ضرر الكافرين وشرهم عنا بهم. «البحار: ص ٢٤، ح ٣٦١».

المواضع، وهدمها سبباً لتعطيل الشرائع الثلاث: شريعة موسى، وعيسى، ومحمد (صلى الله عليه وعليهم أجمعين)؛ لأن الشرائع لا تقوم إلا بالكتاب، والكتاب يحتاج إلى التأويل، والتأويل لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، وهم الأئمة (صلوات الله عليهم)، لأنهم يعلمون تأويل كتاب موسى، وعيسى، ومحمد (صلى الله عليه وعليهم أجمعين)، لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لو ثبت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتى تنطق الكتب، وتقول: صدق».

وقوله: «هم الأعلام». الأعلام: الأدلة الهادية إلى دار السلام، فعليهم من الله أفضل التحية والإكرام؛ ولما علم الله سبحانه وتعالى منهم الصبر وعدمهم النصر، فقال: «ولينصرون الله من ينصره» [أي ينصر دينه] «إن الله لقوي» في سلطانه «عزيز» في جبروت شأنه^(١).

س ٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَتِيقَةُ الْأُمُورِ﴾ (١) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ (٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٣) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤)

[سورة الحج: ٤١ - ٤٤]!

الجواب/ قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «كنت عند أبي يوماً في المسجد إذ أتاه رجل، فوقف أمامه، وقال: يا بن رسول الله، أعيت عليّ

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٤٠، ح ٢٠، وقطعة منه في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٢٨٠، ح ٣٨٤، وتذكرة الخواص: ص ١٦ وفرائد السمطين: ج ١، ص ٣٣٩، ح ٢٦١، ونبايح المودة: ص ٧٠ و٧٢ و٧٤ و١٢٠.

آية في كتاب الله عز وجل، سألت عنها جابر بن يزيد فأرشدني إليك. فقال: وما هي؟ قال: قوله عز وجل: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾.

فقال أبي: نعم، فينا نزلت، وذلك أن فلاناً، وفلاناً، وطائفة معهما - وسماهم - اجتمعوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، إلى من يصير هذا الأمر بعدك، فوالله لئن صار إلى رجل من أهل بيتك، إنا لنخافهم على أنفسنا ولو صار إلى غيرهم فلعل غيرهم أقرب وأرحم بنا منهم. فغضب رسول الله ﷺ من ذلك غضباً شديداً، ثم قال: أما والله لو آمنتم بالله وبرسوله ما أبغضتموهم، لأن بغضهم بغضي، وبغضي هو الكفر بالله، ثم نعيتم إلي نفسي، فوالله لئن مكنهم الله في الأرض ليقيموا الصلاة، وليؤتوا الزكاة، وليأمروا بالمعروف، ولينهوا عن المنكر، إنما يرغم الله أنوف رجال يبغضوني، ويبغضون أهل بيتي وذريتي، فأنزل الله عز وجل: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ فلم يقبل القوم ذلك، فأنزل الله سبحانه: ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأملت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير﴾^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «هذه الآية لآل محمد، المهدي عليه السلام وأصحابه، يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله عز وجل به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهة الحق، حتى لا يرى أثر من الظلم، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولله عاقبة الأمور»^(٢).

(١) تاويل الآيات: ج ١، ص ٣٤٢، ح ٢٤. (٢) تاويل الآيات: ج ١، ص ٣٤٣، ح ٢٥.

س ٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِ
مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾ [سورة الحج: ٤٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: وأما قوله: ﴿فكأين من قرية أهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها﴾ العروش: سقف البيت وحولها وجوانبها.

قال: وأما قوله: ﴿وبئر معطلة وقصر مشيد﴾ قال: هو مثل جرى لآل محمد عليهم السلام، قوله: ﴿وبئر معطلة﴾ هي التي لا يستقى منها، وهو الإمام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم - إلى وقت ظهوره -، والقصر المشيد: هو المرتفع، وهو مثل أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، فضائلهم المنتشرة في العالمين، المشرفة على الدنيا، وتستطار ثم تشرق على الدنيا، وهو قوله: ﴿ليظهره على الدين كله﴾^(١).

وقال الشاعر في ذلك:

بشر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف
فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبشر علمهم الذي لا ينزف^(٢)
وقال موسى بن جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وبئر معطلة وقصر مشيد﴾، قال: «البئر المعطلة: الإمام الصامت، والقصر المشيد: الإمام الناطق»^(٣).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٥ و ٨٧، والآيات من سورة التوبة: ٣٣، سورة الفتح: ٢٨، سورة الصف: ٩.

(٢) أي لا يفنى.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٥٣، ح ٧٥.

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وبشر معطلة وقصر مشيد﴾ أمير المؤمنين عليه السلام القصر المشيد، والبشر المعطلة، فاطمة عليها السلام وولدها، معطلون من الملك^(١).

وقيل أنه عليه السلام قال: «القصر المشيد رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشر المعطلة علي عليه السلام»^(٢).

● س ٢٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿١١﴾﴾ [سورة الحج: ٤٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم حث سبحانه على الاعتبار بحال من مضى من القرون المكذبة لرسولهم فقال: ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ أي: أو لم يسر قومك يا محمد في أرض اليمن والشام، ﴿فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ أي يعلمون بها ما يرون من العبر. والمعنى: فيعقلون بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم ﴿أو آذان يسمعون بها﴾ أخبار الأمم المكذبة ﴿فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور﴾ الهاء في أنها ضمير القصة والجملة بعدها تفسيرها. قال الزجاج: وقوله ﴿التي في الصدور﴾ من التوكيد الذي يورده العرب في الكلام، كقوله: ﴿عشرة كاملة﴾، وقوله: ﴿يقولون بأفواههم﴾، وقوله: ﴿يطير بجناحيه﴾. وقيل: إنه إنما ذكر ذلك لثلاث يتوهم إلى غير معنى القلب نحو قلب النخلة، فيكون أنفى للبس بتجاوز الاشتراك، وكذلك قوله: ﴿يقولون بأفواههم﴾ لأن القول قد يكون بغير الفم. والمعنى: إن الأبصار وإن كانت عمياء، فلا تكون في

(١) تاويل الآيات: ج ١، ص ٣٤٤، ح ٢٦.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٨٨.

الحقيقة كذلك، إذا كان أصحابها عارفين بالحق، وإنما يكون العمى عمى القلب الذي يقع معه الجحود بوحداية الله^(١).

س ٣٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿رَسْتَجَلُّوكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ وَعَدَّهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ
وَمَا تَعُدُّونَ﴾ ﴿٤٧﴾ [سورة الحج: ٤٧]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: وذلك أن رسول الله ﷺ أخبرهم أن العذاب قد أتاهم، فقالوا: فأين العذاب؟ استعجلوه، فقال الله: ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾^(٢).

س ٣١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَكَايُنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ نُمُّ أَخَذْتَهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ ﴿٤٨﴾ قُلْ
يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ [سورة الحج: ٤٨ - ٤٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم أعلم سبحانه أنه أخذ قوماً بعد الإملاء والإمهال فقال: ﴿وكاين من قرية أمليت لها وهي ظالمة﴾ مستحقة لتعجيل العقاب. ﴿ثم أخذتها﴾ أي أهلكتها ﴿وإلى المصير﴾ لكل أحد.

ثم خاطب نبيه ﷺ فقال: ﴿قل﴾ لهم ﴿يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين﴾ أي مخوف عن معاصي الله، مبين لكم ما يجب عليكم فعله، وما يجب عليكم تجنبه^(٣).

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ١٦٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٨.

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ١٦١ - ١٦٢.

س ٣٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٥٠) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي
ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٥١) ﴿ [سورة الحج: ٥٠ - ٥١]؟!

الجواب/ عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

قال: «أولئك آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، والذين سعوا في قطع مودة آل محمد عليه السلام معاجزين أولئك أصحاب الجحيم - قال - هم الأربعة نفر: التيمي، والعدوي، والأمويان»^(١).

س ٣٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىَ الْفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ.
فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٥١)
لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ
الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (٥٢) وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ. فَتُخَيِّتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٣) وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي رِيْبَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ
يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ (٥٤) ﴿ [سورة الحج: ٥٢ - ٥٥]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: إن العامة رووا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الصلاة، فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام، وقرئ يستمعون لقراءته، فلما أنتهى إلى هذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْمُرِّيَّ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَى﴾^(٢) أجرى

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٤٥، ح ٢٩.

(٢) سورة النجم: ١٩ - ٢٠.

إبليس على لسانه: فإنها للغرائق الأولى، وإن شفاعتهم لترجى. ففرحت قريش، وسجدوا، وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير، فأخذ كفاً من حصي، فسجد عليه وهو قاعد، وقالت قريش: قد أقر محمد بشفاعة اللات والعزى، قال: فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال له: قد قرأت ما لم أنزل به عليك، وأنزل عليه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان﴾.

وأما الخاصة فإنهم رووا عن أبي عبد الله عليه السلام: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابته خصاصة، فجاء إلى رجل من الأنصار، فقال له: هل عندك من طعام؟ فقال: نعم، يا رسول الله. وذبح له عناقاً^(١)، وشواه، فلما أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يكون معه علي وفاطمة والحسن، والحسين عليهم السلام.

فجاء أبو بكر وعمر، ثم جاء علي عليه السلام بعدهما، فأنزل الله في ذلك: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ ولا محدث عليه السلام إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته عليه السلام يعني فلاناً وفلاناً عليه السلام فينسخ الله ما يلقي الشيطان عليه السلام يعني لما جاء علي عليه السلام بعدهما عليه السلام ثم يحكم الله آياته عليه السلام يعني بنصرة أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم قال: ﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة﴾ يعني فلاناً وفلاناً عليه السلام للذين في قلوبهم مرض عليه السلام قال: الشك عليه السلام والقاسية قلوبهم عليه السلام إلى قوله: ﴿إلى صراط مستقيم﴾ يعني إلى الإمام المستقيم. ثم قال: ﴿ولا يزال الذين كفروا في مرة منه﴾ أي في شك من أمير المؤمنين عليه السلام حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم عليه السلام قال: العقيم: الذي لا مثل له في الأيام^(٢).

(١) العناق: بالفتح، الأثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول. «مجمع البحرين - عتق - ج ٥، ص ٢١٩».

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٥.

وقال الحارث بن المغيرة النَّصْرِي: قال لي الحكم بن عتيبة: إن مولاي علي بن الحسين عليه السلام قال لي: «إنما علم علي عليه السلام كله في آية واحدة». قال: فخرج عمران بن أعين ليسأله، فوجد علياً عليه السلام قد قبض، فقال لأبي جعفر عليه السلام: إن الحكم حدثنا عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: «إن علم علي عليه السلام كله في آية واحدة؟»

فقال أبو جعفر عليه السلام: «وما تدري ما هي؟ قلت: لا. قال: «هي قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ ولا محدث، ثم أبان شأن الرسول، والنبي، والمحدث (صلوات الله عليهم أجمعين)^(١). وقال بريد العجلي: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن الرسول، والنبي، والمحدث.

فقال: «الرسول: الذي تأتيه الملائكة، ويعاينهم، وتبلغه الرسالة من الله. والنبي: الذي يرى في المنام، فما رأى فهو كما رأى، والمحدث: الذي يسمع صوت الملائكة وحديثهم، ولا يرى شيئاً، بل ينقر في أذنيه، وينكت في قلبه»^(٢).

وقال عبد الله بن أبي يعفور: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكان علي عليه السلام يُنكت في قلبه، أو ينقر في صدره وأذنه؟ قال: «إن علياً عليه السلام كان محدثاً».

قال: فلما أكثرت عليه، قال: «إن علياً عليه السلام يوم بني قريظة وبني النضير كان جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، يحدثانه»^(٣).

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٤٦، ح ٣١.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٤٦، ح ٣٢.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٤١، ح ٢.

وقال الطبرسي في (الاحتجاج) في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال: «فذكر عزّ ذكره لنيته عليه السلام ما يحدثه عدوّه في كتابه من بعده، بقوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته﴾ يعني أنه ما من نبي يتمنى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومه وعقوقهم، والانتقال عنهم إلى دار الإقامة، إلا ألقى الشيطان المعرّض بعداوته - عند فقده - في الكتاب الذي أنزل إليه ذمّه، والقدر فيه، والطمع عليه، فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله، ولا تصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين، ويحكم الله آياته بأن يحمي أوليائه من الضلال والعدوان، ومتابعة أهل الكفر والطغيان، الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام، حتى قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١)،^(٢).

❁ س ٣٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الحج: ٥٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): يقول الله تعالى إن الملك في اليوم الذي وصفه بأنه «عقيم» وأنه لا مثل له في عظم الأهوال، فيه الملك لله تعالى وحده. لا ملك لأحد معه. وإنما خص ذلك به، لأن في الدنيا قد ملك الله تعالى أقواماً أشياء كثيرة. والملك اتساع المقدور لمن له تدبير الأمور، فالله تعالى يملك الأمور لنفسه، وكل مالك سواه، فإنما هو مملك له بحكمه، أما بدليل السمع أو بدليل العقل.

وقوله ﴿يحكم بينهم﴾ أي يفصل في ذلك اليوم بين الخلائق، وينصف

(١) الفرقان: ٤٤.

(٢) الاحتجاج: ص ٢٥٧.

بينهم في الحكم، والحكم الخبير بالمعنى الذي تدعو إليه الحكمة، ولهذا قيل: الحكم له، لأن كل حاكم غيره، فإنما يحكم بإذنه وإعلام من جهته إما من جهة العقل أو جهة السمع. ثم أخبر تعالى أن ﴿الذين آمنوا﴾ أي صدقوا بوحدانيته، وصدقوا أنبياءه ﴿وعملوا الصالحات﴾ التي أمر الله بها أنهم ﴿في جنات النعيم﴾ منعمين فيها^(١).

❁ س ٣٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَبِيرٌ الرَّزْقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الحج: ٥٧ - ٥٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿فأولئك لهم عذاب مهين﴾ - أي ذليل -. ثم ذكر النبي^(٢) والمهاجرين من أصحاب النبيصلى الله عليه وآله، فقال: ﴿والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا﴾ - إلى قوله - ﴿لعليم حلیم﴾^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا﴾ إلى قوله: ﴿إن الله لعليم حلیم﴾. قال: «نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام خاصة»^(٤).

(١) البيان: ج ٧، ص ٣٣٣.

(٢) في (ط): أمير المؤمنين.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٦.

(٤) تاويل الآيات: ج ١، ص ٣٤٨، ح ٣٥.

س ٣٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ، ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ [سورة الحج: ٦٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: فهو رسول الله ﷺ، لما أخرجته قريش من مكة، وهرب منهم إلى الغار، وطلبوه ليقتلوه، فعاقبهم الله يوم بدر، فقتل عتبة، وشيبة، والوليد، وأبو جهل، وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم، فلما قبض رسول الله ﷺ طلب بدمائهم، فقتل الحسين عليه السلام، وآل محمد عليهم السلام بغياً وعدواناً، وهو قول يزيد، حين تمثل بهذا الشعر:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل^(١)
 لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا: يا يزيد، لا تشل
 لست من خندف^(٢) إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
 قد قتلنا القرم^(٣) من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل
 وقال الشاعر في مثل ذلك:

وكذاك الشيخ أوصاني به فاتبعت الشيخ فيما قد سأل
 وقال أيضاً شعراً:

يقول والرأس مطروحٌ يقلبه ياليت أشياخنا الماضين بالحضر
 حتى يقيسوا قياساً لا يقاس به أيام بدر لكان الوزن بالقدر
 فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ومن عاقب﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿بمثل ما

(١) الأسل: الرماح.

(٢) خندف: لقب ليلي بنت عمران بن قضاة زوجة الياس بن مضر بن نزار، يفتخرون بها لأن نسب قريش ينتهي إليها. «محيط المحيط»: ص ٢٥٧.

(٣) في «ط»: القوم. والقرم: السيد العظيم.

عوقب به ﴿ حين أرادوا أن يقتلوه ﴾ ثم بغى عليه لينصرنه الله ﴿ يعني بالقائم ﷺ من ولده ^(١) .

وقال أبو عبد الله ﷺ : «سمعت أبي محمد بن علي ﷺ كثيراً ما يردد هذه الآية : ﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله﴾ قلت : يا أبت - جعلت فداك - أحسب هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين ﷺ خاصة؟ [قال : «نعم»] ^(٢) .

❁ س ٣٧ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١١) ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَكَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (١٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِغُ الْأَرْضَ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٣) لَمْ يَأْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ إِلَهٍ اللَّهُ لَهُ الْعِلْمُ الْحَكِيمُ (١٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَاءَ فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُنْزِلُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ (١٥) وَهُوَ الَّذِي أَخْبَأَكُمْ ثُمَّ يُبَيِّنْكُمْ ثُمَّ يُخَيِّبْكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ (١٦) ﴿ [سورة الحج : ٦١ - ٦٦]؟! !

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى) : معنى ذلك أن «ذلك»

الأمر ﴿بأن الله يولج الليل في النهار﴾ أي يدخل الليل على النهار، والإيلاج الإدخال بإكراره . . . وإنما قال يولج الليل في النهار - ههنا - لأن ذلك يقتضي أن ذلك صادر من مقتدر لولاه لم يكن كذلك . وقيل : معنى ﴿يولج الليل في النهار﴾ أن يدخل ما انتقص من ساعات الليل في النهار، وما انتقص من

(١) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ٨٦ .

(٢) تأويل الآيات : ج ١ ، ص ٣٤٩ ، ح ٣٦ .

ساعات النهار في الليل. ومعنى ﴿وإن الله سميع بصير﴾ - ههنا - أنه يسمع ما يقول عباده في هذا بصير به، لا يخفى عليه شيء منه حتى يجازي به. وقوله: ﴿بأن الله هو الحق﴾ وصفه بأنه الحق يحتمل أمرين:

١ - أنه ذو الحق في قوله وفعله.

٢ - أنه الواحد في صفات التعظيم التي من اعتقدها، فهو محق، وقوله ﴿وإن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾ من قرأ بالتاء^(١) خاطب بذلك الكفار. ومن قرأ بالياء^(٢) أخبر عنهم بأن ما يدعون من دون الله من الأصنام والأوثان هو الباطل، على الحقيقة ﴿وإن الله هو العلي الكبير﴾ فالعلي القادر الذي كل شيء سواه تحت معنى صفته، بأنه قادر عليه، ولا يجوز وصفه بـ (رفيع) على هذا المعنى، لأن صفة علي منقولة إليه، ولم تنقل صفة (رفيع) ووصفه بأنه الكبير، يفيد أن كل شيء سواه يصغر مقداره عن معنى صفته، لأنه القادر الذي لا يعجزه شيء، العالم الذي لا يخفى عليه شيء.

وقوله ﴿ألم تر﴾ خطاب للنبي ﷺ والمراد به جميع المكلفين يقول الله لهم ألم تعلموا ﴿إن الله أنزل من السماء ماء﴾ يعني غيثاً ومطراً ﴿فتصبح الأرض﴾ بذلك ﴿مخضرة﴾ بالنبات ﴿إن الله لطيف خبير﴾ فاللطيف معناه أنه المختص بدقيق التدبير الذي لا يخفى عنه شيء ولا يتعذر عليه، فهو لطيف باستخراج النبات من الأرض بالماء، وابتداع ما يشاء ﴿خبير﴾ بما يحدث عنه وما يصلح له. وقوله ﴿فتصبح الأرض﴾ إنما رفع ﴿فتصبح﴾ لأنه لم يجعله جواباً للاستفهام، لأن الظاهر وإن كان الاستفهام فالمراد به الخير، كأنه قال: قد رأيت أن الله ينزل من السماء ماء، فتصبح الأرض مخضرة، إلا أنه نبه على

(١) أي ما تدعون.

(٢) أي ما يدعون، وهي قراءة أهل العراق إلا أبا بكر.

ما كان رآه ليتأمل ما فيه . . . ثم أخبر تعالى أن ﴿له﴾ ملك ﴿ما في السماوات وما في الأرض﴾ لا ملك لأحد فيه . ومعناه إن له التصرف في جميع ذلك لا اعتراض عليه . وأخبر ﴿إن الله هو الغني الحميد﴾ فالغني هو الحي الذي ليس بمحتاج، فهو تعالى المختص بأنه لو بطل كل شيء سواه لم تبطل نفسه القادرة العالمة . الذي لا يجوز عليه الحاجة بوجه من الوجوه، وكل شيء سواه يحتاج إليه، لأنه لولاه لبطل، لأنه لا يخلو من مقدوره أو مقدور مقدوره . و﴿الحميد﴾ معناه الذي يستحق الحمد على أفعاله، وهو بمعنى أنه محمود .

ثم قال ﴿ألم تر﴾ يا محمد والمراد جميع المكلفين ﴿إن الله سخر لكم ما في الأرض﴾ من الجماد والحيوان أي قد ذلله لكم، تتصرفون فيه كيف شئتم، وينقاد لكم، على ما تؤثرونه . وإن الفلك تجري في البحر بأمر الله أي بفعل الله، لأنها تسير بالريح، وهو تعالى المجري لها و﴿يمسك السماء أن تقع على الأرض﴾ أي يمنعها من الوقوع على الأرض، ولا يقدر على إمساكها أحد سواه مع عظمها وثقلها ﴿إلا بإذنه﴾ أي لا تقع السماء على الأرض إلا إذا أذن الله في ذلك بأن يريد إبطالها وإعدامها .

ومعنى ﴿أن تقع﴾ ألا تقع . وقيل معناه كراهية أن تقع، ثم أخبر أنه تعالى ﴿بالناس لرؤوف رحيم﴾ أي متعطف منعم عليهم .

لما ذكر الله تعالى أنه الذي سخر للخلق ما في الأرض من الحيوان وذلها لهم وأجري الفلك في البحر، كنا عنه بأن قال ﴿وهو الذي أحياكم﴾ أيضاً بعد أن لم تكونوا كذلك، يقال أحياه الله، فهو محي له ﴿ثم يميتكم﴾ بعد هذا الإحياء ﴿ثم يحييكم﴾ يوم القيامة للحساب إما إلى الجنة وإما إلى النار، ثم أخبر عن الإنسان بأنه ﴿كفور﴾ أي جحود لنعم الله بما فعل به من أنواع النعم، وجحوده ما ظهر من الآيات الدالة على الحق في كونه قادراً على

الإحياء والإمامة. والإحياء بعدها، لا يعجزه شيء من ذلك^(١).

س ٣٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُبْتَرِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَمَلَأَ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾

[سورة الحج: ٦٧ - ٧٠]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: لما نزلت هذه الآية: ﴿لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه﴾ جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: يا معاشر المهاجرين والأنصار، إن الله تعالى يقول: ﴿لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه﴾ والمنسك هو الإمام لكل أمة بعد نبيها، حتى يدركه نبي، ألا وإن لزوم الإمام وطاعته هو الدين، وهو المنسك، وهو علي ابن أبي طالب عليه السلام إمامكم بعدي، فإني أدعوكم إلى هداة فإنه على هدى مستقيم. فقام القوم يتعجبون من ذلك ويقولون: والله إذن لنازعن الأمر، ولا نرضى طاعته أبداً، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله المفتون به. فأنزل الله عز وجل: ﴿وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير﴾^(٢).

(١) البيان: ج ٧، ص ٣٣٥ - ٣٣٨.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٤٩، ح ٣٧.

س ٣٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَكُم بِنَزَلٍ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [سورة الحج: ١٧١]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): يقول الله تعالى مخبراً عن حال الكفار الذين يعبدون مع الله الأصنام، والأوثان: إنهم ﴿يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً﴾ أي لا حجة ولا برهاناً، وإنما قيل للبرهان سلطان لأنه يتسلط على إنكار المنكر، فكل محق في مذهبه، فله برهان يتسلط به على الإنكار لمذهب خصمه.

وقوله ﴿وما ليس لهم به علم﴾ معناه ولا هو معلوم لهم أيضاً من جهة الدلالة، لأن الإنسان قد يعلم صحة أشياء يعمل بها من غير برهان أدى إليها كعلمه بوجوب شكر المنعم، ووجوب رد الوديعة، ومدح الحسن وذم المسيء، وغير ذلك، مما يعلمه بكمال عقله، وإن لم يكن معلوماً بحجة، فلذلك قال ﴿وما ليس لهم به علم﴾.

ثم أخبر أنه ليس ﴿للظالمين﴾ أنفسهم بارتكاب المعاصي وترك المعرفة بالله من ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله إذا نزل بهم^(١).

س ٤٠: ما هو سبب قوله تعالى:

﴿وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ نَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطَلُونَ بِالَّذِينَ تَلَوَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأُنثَكُم بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ﴾ [سورة الحج: ١٧٢]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «كان القوم إذا نزلت في أمير

المؤمنين عليهم السلام آية في كتاب الله، فيها فرض طاعته، أو فضيلة فيه، أو في أهله سخطوا ذلك، وكرهوا، حتى هموا به، وأرادوا به العظيم^(١)، وأرادوا برسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً ليلة العقبة، غيظاً، وحنقاً، وغضباً، وحقداً، حتى نزلت هذه الآية^(٢).

❁ س ٤١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَتَّخِذُهَا النَّاسُ صُرْبًا مِثْلَ مَا اسْتَجْمَعُوا لَهُمْ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُمْ وَإِنْ يَسْلُبْنَاهُمْ الذُّبَابَ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [سورة الحج: ١٧٣]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم احتج الله عز وجل على قريش، والملحدين الذين يعبدون غير الله، فقال: ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله﴾ يعني الأصنام ﴿لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ يعني الذباب^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كانت قريش تلتطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر، وكان يغوث قبال الباب، وكان يعوق عن يمين الكعبة، وكان نسر عن يسارها، وكانوا إذا دخلوا، خرّوا سجداً ليغوث، ولا ينحنون، ثم يستديرون بحيالهم إلى يعوق، ثم يستديرون بحيالهم إلى نسر، ثم يلتون، فيقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك».

قال: «فبعث الله ذباباً أخضر، له أربعة أجنحة، فلم يبق من ذلك

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٧.

(١) في «ط»: العزم.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٥٠، ح ٣٨.

المسك والعنبر شيئاً إلا أكله، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ مَا فَاسْتَمَعُوا لَهُ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾^(١).

س ٤٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٧٤) [سورة الحج: ٧٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): اختلفوا في معنى ﴿مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾:

١ - معناه ما عظموه حق عظمته، إذ جعلوا له شريكاً في عبادته.

٢ - قال قوم: معناه: ما عرفوه حق معرفته.

٣ - قال آخرون: ما وصفوه حق صفته، وهو مثل قول أبي عبيدة، قال: يقول القائل: ما عرفت فلاناً على معرفته، أي ما عظمته حق تعظيمه.

وفي ذلك دلالة على أن من جوز عبادة غير الله فهو كافر، وكذلك من جوز أن يكون المنعم - بخلق النفس، والبصر، والسمع، والعقل - غير الله، فهو كافر بالله.

ثم أخبر تعالى عن نفسه، فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ أي قادر على ما يصح أن يكون مقدوراً ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يقدر أحد على منعه^(٢).

س ٤٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

بَصِيرٌ﴾^(٧٥) [سورة الحج: ٧٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: أي يختار، وهو: جبرئيل، وميكائيل،

(٢) البيان: ج ٧، ص ٣٤٢.

(١) الكافي: ج ٤، ص ٥٤٢، ح ١١.

وإسرافيل، وملك الموت، ومن الناس: الأنبياء، والأوصياء، فمن الأنبياء: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد (صلى الله عليهم أجمعين)، ومن هؤلاء الخمسة: رسول الله ﷺ؛ ومن الأوصياء: أمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام. وفيه تأويل غير هذا^(١).

وقال الطبرسي في (الاحتجاج): عن أمير المؤمنين عليه السلام، في جواب سؤال زنديق، قال عليه السلام: «أما قول الله: ﴿اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٢) وقوله: ﴿بِنُفُوسِكُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ﴾^(٣) و﴿تَوَقَّاهُ رُسُلُنَا﴾^(٤) و﴿الَّذِينَ تَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾^(٥) و﴿الَّذِينَ تَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(٦) فهو تبارك وتعالى، أجل وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه، وفعل رسله وملائكته فعله، لأنهم بأمره يعملون، فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلاً وسفرةً بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ فمن كان من أهل الطاعة تولى قبض روحه ملائكة الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولى قبض روحه ملائكة النقمة.

ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكل ما يأتون به منسوب إليه، وإذن كان فعلهم فعل ملك الموت، وفعل ملك الموت فعل الله، لأنه يتوقى الأنفس على يد من يشاء، ويعطي ويمنع، ويشيب ويعاقب على يد من يشاء، وإن فعل أمانته فعله، كما قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٧)،^(٨).

-
- | | |
|-----------------------------|--------------------------------|
| (١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٧. | (٥) النحل: ٣٢. |
| (٢) الزمر: ٤٢. | (٦) النحل: ٢٨. |
| (٣) السجدة: ١١. | (٧) الإنسان: ٣٠، والتكوير: ٢٩. |
| (٤) الأنعام: ٦١. | (٨) الاحتجاج: ٢٤٧. |

س ٤٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٧٦)

(سورة الحج: ٧٦)!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): لما أخبر الله تعالى عن نفسه بأنه ﴿سميع بصير﴾ وصف أيضاً نفسه بأنه ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ يعني ما بين أيدي الخلائق من القيامة وأحوالها، وما يكون في مستقبل أحوالهم، ﴿وما خلفهم﴾ أي ما يخلفونه من دنياهم. وقال الحسن: يعلم ما بين أيديهم: أول أعمالهم، وما خلفهم آخر أعمالهم ﴿وإليه ترجع الأمور﴾ يعني يوم القيامة ترجع جميع الأمور إلى الله تعالى بعد أن كان ملكهم في دار الدنيا منها شيئاً كثيراً^(١).

س ٤٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ

لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا

جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ قَلِيلًا أَيْكُمْ إِذْ هَمَّ هُوَ سَمَّنَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ

قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ

النَّصِيرُ﴾ (سورة الحج: ٧٧ - ٧٨)!

الجواب/ ١ - قال بريد المعجلي، قلت لأبي جعفر عليه السلام قوله تعالى:

﴿يا أيها الذين ءامنوا اركعوا والسجدوا وابدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم

تفلحون وجاهدوا في الله حق جهادة هو اجبتاكم؟

قال: «إيانا عنى، ونحن المجتوبون، ولم يجعل الله تبارك وتعالى في الذين من حرج، فالحرج أشد من الضيق، ﴿ملة أبيكم إبراهيم﴾ إيانا عنى خاصة ﴿هو سماكم المسلمين﴾ [الله سمانا المسلمين] ﴿من قبل﴾ في الكتب التي مضت ﴿وفي هذا﴾ القرآن ﴿ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾ فرسول الله ﷺ الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى، ونحن الشهداء على الناس يوم القيامة، فمن صدق يوم القيامة صدقناه، ومن كذب كذبناه»^(١).

وقال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «إن الله تبارك وتعالى طهرنا، وعصمنا، وجعلنا شهداء على خلقه، وحنجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا»^(٢).

٢ - وقال عيسى بن داود: حدثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا﴾ الآية: «أمركم بالركوع، والسجود، وعبادة الله، وقد افترضها عليكم، وأما فعل الخير، فهو طاعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله ﷺ ﴿جاهدوا في الله حق جهاده هو اجبتاكم﴾ يا شيعة آل محمد ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ قال: من ضيق ﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم﴾ يا آل محمد، يا من قد استودعكم المسلمين، وافترض طاعتكم عليهم ﴿وتكونوا﴾ أنتم ﴿شهداء على الناس﴾ بما قطعوا من رحمكم، وضيعوا من حقمكم، ومزقوا من كتاب الله، وعدلوا حكم غيركم بكم، فالزموا الأرض ﴿فأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة واعتصموا بالله﴾ يا آل محمد، وأهل بيته ﴿هو مولاكم﴾

(٢) الكافي: ج ١، ص ١٤٧، ح ٥.

(١) الكافي: ج ١، ص ١٤٧، ح ٤.

أنتم وشيعتكم ﴿فنعم المولى ونعم النصير﴾^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: قال النبي ﷺ: ﴿مما أعطى الله أمتي وفضلهم به على سائر الأمم، أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلا نبي، وذلك أن الله تبارك وتعالى كان إذا بعث نبياً، قال له: اجتهد في دينك، ولا حرج عليك، وأن الله تبارك وتعالى أعطى ذلك أمتي، حيث يقول: ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ يقول: من ضيق. وكان إذا بعث نبياً قال له: إذا أحزنتك أمرٌ تكرهه فادعني، أستجب لك، وأنه أعطى أمتي ذلك، حيث يقول: ﴿أدعوني أستجب لكم﴾^(٢). وكان إذا بعث نبياً جعله شهيداً على قومه، وأن الله تبارك وتعالى جعل أمتي شهداء على الخلق، حيث يقول: ﴿ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾^(٣).

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٥١، ح ٤١.

(٢) غافر: ٦٠.

(٣) قرب الإسناد: ص ٤١.

تفسير
سورة المؤمنون

رقم السورة - ٢٣

سورة المؤمنون

❁ س ١: ما هو فضل سورة المؤمنون؟!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام في فضل هذه السورة نذكر منها:

١ - قال الصادق عليه السلام: «من قرأ سورة المؤمنين، ختم الله له بالسعادة، وإذا كان مدمناً قراءتها في كل جمعة، كان منزله في الفردوس الأعلى، مع النبيين والمرسلين»^(١).

وقال عليه السلام: «من قرأ هذه السورة، بشرته الملائكة بروح وريحان، وما تقرُّ به عينه عند الموت»^(٢).

٢ - قال الصادق عليه السلام: «من كتبها ليلاً في خرقة بيضاء، وعلقها على من يشرب الثيبذ، لم يشربه أبداً، ويبغض الشراب بإذن الله»^(٣).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَائِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [سورة المؤمنون: ١ - ٤]؟!

الجواب/ قال كامل التمار: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا كامل، أتدري

(١) ثواب الأعمال: ص ١٠٨.

(٢) ثواب الأعمال: ص ١٠٨.

(٣) خواص القرآن: ص ٩ «مخطوط».

ما قول الله عز وجل: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾؟ قلت: أفلحوا: فازوا، وأدخلوا الجنة، قال: «قد أفلح المسلمون، إن المسلمين هم النجباء».

وزاد في غيره قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾^(١) بفتح السين مثقلة، هكذا قرأها^(٢).

وفي رواية أخرى قال كامل التمار: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «قد أفلح المؤمنون، أتدري من هم؟» قلت: أنت أعلم. قال: «قد أفلح المسلمون، إن المسلمين هم النجباء، والمؤمن غريب، والمؤمن غريب - ثم قال - طوبى للغرباء»^(٣).

وقال الصادق عليه السلام: «لما خلق الله الجنة قال لها: تكلمي، فقالت: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾». قال: قوله: ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ قال: غضك بصرك في صلاتك، وإقبالك عليها. قال وقوله: ﴿الذين هم عن اللغو معرضون﴾ يعني عن الغناء والملاهي.

﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ قال الصادق عليه السلام: «من منع قيراطاً من الزكاة، فليس هو بمؤمن، ولا مسلم ولا كرامة له»^(٤).

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُفْرَجِهِمْ خَافُظُونَ﴾ ⑤ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥ فَمَنْ آتَنَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ⑦ وَالَّذِينَ هُمْ يُؤْتُونَ عَهْدَهُمْ لِعِيَارٍ عَلَيْهِمْ وَأَنتُمْ لَا مُصَادِقِينَ ⑧ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ⑨ أُولَٰئِكَ هُمُ

(١) الحجر: ٢. (٢) المحاسن: ص ٢٧١، ح ٣٦٦.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧١. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٨.

صُرف عنهم من العذاب.

ثم ينادي مناد: يا أهل النار، ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم، فينظرون إلى منازلهم في الجنة، وما فيها من النعيم، فيقال لهم: هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم لدخلتموها - قال - فلو أن أحداً مات حزناً، لمات أهل النار حزناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، ويورث هؤلاء منازل هؤلاء، وذلك قول الله: ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾^(١). وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «في نزلت»^(٢).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلْطَانٍ مِّنْ طِينٍ﴾^(١٧) [سورة المؤمنون: ١٢]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم عليه السلام: السُّلالة: الصُّفوة من الطعام والشُّراب الذي يصير نطفة، والنُّطفة أصلها من السُّلالة، والسُّلالة هي صفوة الطعام والشُّراب. والطعام من أصل الطين، فهذا معنى قوله: «من سلالة من طين»^(٣).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾^(١٧) ﴿فَخَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْمَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكْ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(١٧) [سورة المؤمنون: ١٣ - ١٤]!؟

الجواب/ قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «إن الله عز وجل إذا أراد أن يخلق

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٦٥، ح ٢٨٨.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٩.

النطفة التي ممّا أخذ عليها الميثاق في صلب آدم، أو ما يبدو له فيه، ويجعلها في الرّحم، حرّك الرّجل للجماع، وأوحى إلى الرّحم: أن افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي، وقضائي النافذ، وقدري، فتفتح الرّحم بابها، فتصل النطفة إلى الرّحم^(١)، فتردّد فيه أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة أربعين يوماً، ثم تصير لحماً تجري فيه عروق مشتبكة.

ثم يبعث الله ملكين خلاقين، يخلقان في الأرحام ما يشاء، فيقتحمان في بطن المرأة، من فم المرأة، فيصلان إلى الرّحم، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فينفخان فيها روح الحياة والبقاء، ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح، وجميع ما في البطن، بإذن الله تعالى^(٢).

ثم يوحى الله إلى الملكين: اكتبنا عليه قضائي، وقدري، ونافذ أمري، واشترطنا لي البدء فيما تكتبان. فيقولان: يا ربّ، ما نكتب؟ فيوحى الله إليهما: أن ارفعا رؤوسكما إلى رأس أمه، فيرفعان رؤوسها، فإذا اللوح يقرع جبهة أمه، فينظران فيه، فيجدان في اللوح صورته، وزينته، وأجله، وميثاقه، شقيّاً أو سعيداً، وجميع شأنه - قال - فيملي أحدهما على صاحبه، فيكتبان جميع ما في اللوح، ويشترطان البدء فيما يكتبان، ثم يختمان الكتاب، ويجعلانه بين عينيه، ثم يقيمان قائماً في بطن أمه - قال - فربّما عتا فانقلب، ولا يكون ذلك إلا في كلّ عاتٍ أو مارد.

وإذا بلغ أوان خروج الولد تاماً، أو غير تام، أوحى الله عزّ وجلّ إلى الرّحم، أن افتحي بابك حتى يخرج خلقي إلى أرضي، وينفّذ فيه أمري، فقد

(١) أقول: وهو قوله تعالى: ﴿ثم جعلناه نطفة في قرار مكين﴾.

(٢) أقول: قال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبي الجارود - في قوله تعالى: ﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾: «فهو نفخ الروح فيه». (تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١).

بلغ أوان خروجه - قال - فيفتح الرحم باب الولد، فيبعث الله إليه ملكاً، يقال له زاجر، فيزجره زجرة، فيفزع منها الولد، فينقلب، فيصير رجلاه فوق رأسه، ورأسه في أسفل البطن. لئسهل الله على المرأة، وعلى الولد الخروج - قال - فإذا احتبس، زجره الملك زجرة أخرى، فيفزع منها، فيسقط الولد إلى الأرض باكباً فزعاً من الزجرة^(١).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمِتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾

[سورة المؤمنون: ١٥ - ١٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): . . . ثم خاطب - الله تعالى - الخلق، فقال ﴿ثم إنكم﴾ معاشر الخلق بعد هذا الخلق والأحياء ﴿المتين﴾ أي تموتون عند انقضاء آجالكم، يقولون لمن لم يمت ويصح عليه الموت: ميت وماتت، ولا يقولون لمن مات: ماتت، وكذلك في نظائره سيد وسائد. وقوله ﴿ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ أي تحشرون إلى الموقف والحساب والجزاء بعد أن كنتم أمواتاً، ولا يدل ذلك على أنه لا يحييهم في القبور للمسألة، لأن قوله: إنه يعيتم عند فناء آجالهم ويعيتم يوم القيامة، لا يمنع من أن يحييهم فيما بين ذلك، ألا ترى أن القائل لو قال: دخلت بغداد في سنة مئة. وخرجت منها في سنة عشر ومئة، لم يدل على أنه لم يخرج فيما بينهما وعاد، فكذلك الآية، على أن الله تعالى أخبر أنه أحياء قوماً، فقال لهم الله موتوا، ثم أحياهم، فلا بد من تقدير ما قلناه للجميع. وفيه دلالة على بطلان قول معمر، والنظام في الإنسان^(٢).

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٣، ح ٤.

(٢) التبيان: ج ٧، ص ٣٥٥.

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّتَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَبَ لَكُمْ فِيهَا فَوْكَةً كَثِيرَةً وَمِنهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلآكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة المؤمنون: ١٧ - ٢٠]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي في قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾: السماوات^(١).

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبي الجارود - ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض﴾: «فهي الأنهار، والعيون والآبار»^(٢).
وقال أبو عبد الله عليه السلام: «يعني ماء العقيق»^(٣).

٣ - قال أبو جعفر عليه السلام: وقوله: ﴿وشجرة تخرج من طور سيناء بالدهن وصبغ للاكلين﴾: «فالطور: الجبل، وسيناء: الشجرة، وأما الشجرة التي تنبت بالدهن، فهي الزيتون»^(٤).

وقال علي بن إبراهيم في هذه الآية: شجرة الزيتون، وهو مثل لرسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام^(٥).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنذِرُوا مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة المؤمنون: ٢١]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): يقول الله تعالى ﴿وإن

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١.

(٣) الكافي: ج ٦، ص ٣٩١، ح ٤.

لكم ﴿ معاشر العقلاء ﴾ ﴿ في الأنعام ﴾ وهي الماشية التي تمشي على نعمة في مشيها، خلاف الحافر في وطنها، وهي الإبل والبقر والغنم ﴿ العبرة ﴾ يعني دلالة تستدلون بها على توحيد الله، وصفاته التي يختص بها دون رسوله . وقوله ﴿ نسقيكم مما في بطونها ﴾ فالسقي إعطاء ما يصلح للشرب، فلما كان الله تعالى قد أعطى العباد ألبان الأنعام، بإجرائه في ضروعها، وتمكينهم منها، من غير حظر لها، كان قد سقاهم إياها .

ثم قال ﴿ ولكم فيها ﴾ يعني في الأنعام ﴿ منافع كثيرة ﴾ ولذات عظيمة، يبيعها والتصرف فيها وأكل لحومها، وشرب ألبانها، وغير ذلك من الانتفاع بأصوافها وأوبارها، وأشعارها، وغير ذلك ﴿ ومنها تأكلون ﴾ يعني اللحم، وغيره من الألبان وما يعمل منها^(١) .

س ٩ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكِ مَحمَلُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٢٢] ؟!

الجواب/ قوله ﴿ وعليها ﴾ أي الأنعام ﴿ وعلى الفلك تحملون ﴾ ، قال علي بن إبراهيم القمي : يعني السفن^(٢) .

س ١٠ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَوَلَّىٰ شَأْنَهُ اللَّهُ أَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ ﴾ ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَرَّقُوا بِمِهِ حَقًّا جِبِينَ ﴾ ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُون ﴾ ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا ووَحَيْنَا فَلَمَّا كَمَتْ أَمرُنَا

(٢) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ٩١ .

(١) التبيان : ج ٧ ، ص ٣٦٠ .

وَقَارَ الشَّوْكَ فَاسْتَلَفَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخْلِطَنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٧٧﴾ فَإِنَّا أَسْتَوَيْنَا أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَاحِ فَقُلْ لَتَعْبُدُنَّ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٧٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَرْزُقْنِي مِزْلًا مَبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٨٠﴾

(سورة المؤمنون: ٢٣ - ٣٠)!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): ثم أقسم تعالى أنه أرسل نوحاً إلى قومه، يدعوهم إلى الله، ويقول له ﴿اعبدوا الله﴾ وحده لا شريك له، فإنه لا معبود لكم غيره، ويحذرهم من عقابه، ويقول ﴿أفلا تتقون﴾ نعمة الله بالإشراك معه في العبادة. ثم حكى أن الملا وهم - جماعة أشراف قومه - الكفار، قال بعضهم لبعض: ليس نوح هذا إلا مخلوقاً مثلكم، وبشر مثلكم، وليس بملك ﴿يريد أن يتفضل عليكم﴾ فيسودكم ويترأسكم وأن يكون أفضل منكم ﴿ولو شاء الله﴾ ما قاله من توحيده واختصاصه بالعبادة ﴿لأنزل ملائكة﴾ عليكم يدعونكم إلى ذلك. ثم قالوا ﴿ما سمعنا بهذا﴾ يعني بما قال نوح، وبمثل دعوته. وقيل بمثله بشراً أتى برسالة من ربه في أسلافنا الماضين وآبائنا وأجدادنا الذين تقدمونا. ثم قالوا: ﴿إن هو إلا رجل به جنة﴾ أي ليس هذا - يعنون نوحاً - إلا رجلاً به جنة أي تعتاده غمرة تنفي عقله حتى يتخيل إليه ما يقوله ويخرجه عن حال الصحة وكمال العقل، فكان أشراف قومه يصدون الناس عن اتباعه، بما حكى الله عنهم، وقالوا: إنه لمجنون يأتي بجنونه بمثل هذا. ويحتمل أن يكونوا أرادوا كأنه في طعمه فيما يدعوهم إليه مجنون. ثم قال بعضهم لبعض: ﴿تربصوا به حتى حين﴾ أي إلى وقت ما، كأنهم قالوا لهم تربصوا به الهلاك وتوقعوه.

وقال الطوسي: يقول الله تعالى أن نوحاً عليه السلام لما نسيه قومه إلى الجنة، وذهب العقل، ولم يقبلوا منه، دعا الله تعالى، فقال ﴿رب انصرنني

بما كذبون ﴿ أي أعني عليهم، فالنصرة المعونة على العدو. فأجاب الله تعالى دعاءه. وأهلك عدوه، فأغرقهم ونجاه من بينهم بمن معه من المؤمنين. وقوله ﴿بما كذبون﴾ يقتضي أن يكون دعا عليهم بالإهلاك جزاء على تكذيبهم إياه، فقال الله تعالى إنا ﴿أوحينا إليه أن اصنع الفلك﴾ وهو السفينة ﴿بأعيننا﴾ وقيل في معناه قولان:

١ - بحيث نراها، كما يراها الرائي من عبادنا بينه، ليتذكر أنه يصنعها، والله (عز وجل) يراه.

٢ - بأعين أوليائنا من الملائكة والمؤمنين، فإنهم يحرسونك من منع مانع لك.

وقوله ﴿ووحينا﴾ أي بإعلامنا إياك كيفية فعلها. وقوله ﴿فإذا جاء أمرنا﴾ يعني إذا جاء وقت إهلاكنا لهم ﴿وفار التنور﴾ روي أنه كان جعل الله تعالى علامة وقت الإهلاك فوران التنور بالماء. فقال له: إذا جاء ذلك الوقت ﴿فاسلك فيها﴾ يعني في السفينة، وكان فوران الماء من التنور المسجور بالنار، معجزة لنوح عليه السلام ودلالة على صدقه، وأكثر المفسرين على أنها التنور التي يخبز فيها. وروي عن علي عليه السلام أنه أراد طلوع الفجر... ومعنى ﴿فاسلك فيها﴾ احمل فيها وأدخل إلى السفينة ﴿من كل زوجين اثنين﴾ أي من كل زوجين، من الحيوان اثنين: ذكراً وأنثى. والزوج واحد له قرين من جنسه وقوله ﴿وأهلك﴾ أي أجمل أهلك معهم، يعني الذين آمنوا معك ﴿إلا من سبق عليه القول﴾ بالإهلاك منهم ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ أي لا تسلني في الظالمين أنفسهم بالإشراك معي ﴿إنهم مغفرون﴾ هالكون. ثم قال له ﴿فإذا استويت أنت﴾ يا نوح ﴿ومن معك على الفلك﴾ واستقررتم فيه وعلوتم عليه، وتمكنتم منه فقل شكراً لله ﴿الحمد لله الذي نجانا﴾ وخلصنا ﴿من القوم الظالمين﴾ لنفوسهم بجحدهم توحيد الله.

وقل داعياً ﴿رب أنزلي منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين﴾ وقال الجبائي: المنزل المبارك هو السفينة. وقال مجاهد: قال ذلك حين خرج من السفينة. وقال الحسن: كان في السفينة سبعة أنفس من المؤمنين، ونوح ثامنهم. وقيل: ستة. وقيل: ثمانين. وقيل: إنه هلك كل ما كان على وجه الأرض إلا من نجا مع نوح في السفينة.

وقال الحسن: كان طول السفينة ألفاً ومئتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع. وكانت مطبقة تسير بين ماء السماء وبين ماء الأرض.

ثم قال تعالى ﴿إن في ذلك﴾ يعني فيما أخبرناك به وقصصنا عليك ﴿آيات﴾ ودلالات للعقلاء، يستدلون بها على توحيد الله وصفاته ﴿وإن كنا لمبتلين﴾ أي وإن كنا مختبرين عبادنا بالاستدلال على خالقهم بهذه الآيات، ومعرفته وشكره على نعمه عليهم، وعبادته وطاعته وتصديق رسله^(١).

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُرْآنًا مِنْ بَدِيلِهِ قُرْآنًا آخِرِينَ﴾ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اتَّبِعُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةَ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ بَأْكُلُ مِنْ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِثْلَهُمْ تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أُلْقِيَتْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَيْرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيْدِيكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِثَّمُمْ وَكُنْتُمْ رُؤَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِبِشْعُورِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْحَبَنَّ نَدِيمِينَ ﴿٤٠﴾ [سورة المؤمنون: ٣١ - ٤٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم عطف سبحانه على

قصة نوح، فقال: ﴿ثم أنشأنا من بعدهم﴾ أي: أوجدنا وخلقنا من بعد قوم نوح ﴿قرناً آخرين﴾ أي: جماعة آخرين من الناس. والقرن: أهل العصر على مقارنة بعضهم لبعض. قيل: يعني عاداً قوم هود، لأنه المبعوث بعد نوح. وقيل: يعني ثمود لأنهم أهلكوا بالصيحة...

﴿فأرسلنا فيهم رسولا أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون﴾ سبق تفسيره^(١) ﴿وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بقاء الآخرة﴾ أي: بالبعث والجزاء ﴿وأترفناهم في الحياة الدنيا﴾ أي: نعمناهم فيها بضروب الملاذ ﴿ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون﴾ من الأشربة فليس هو أولى بالرسالة منا ﴿ولئن أطعتم بشراً مثلكم﴾ فيما يدعوكم إليه ﴿إنكم إذا لخاسرون﴾ باتباعه ﴿أيعدكم﴾ هذا الرسول ﴿إنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً﴾ وصرتم بعد الموت رميماً ﴿أنكم مخرجون﴾ من قبوركم أحياء ﴿هيئات﴾ فيه ضمير مرتفع عائد إلى قوله ﴿إنكم مخرجون﴾ والمعنى: هيئات هو أي بعد إخراجكم جداً حتى امتنع. ﴿هيئات لما توعدون﴾ قال ابن عباس: بعداً بعداً لما توعدون. وقال الكلبي: بعيد بعيد ما يعدكم ليوم البعث ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا﴾ أي: ليس الحياة إلا الحياة التي نحن فيها القريبة منا ﴿نموت ونحيا﴾ أي: يموت قوم منا، ويحيا قوم، ولا نبعث. وقيل: يموت الآباء، ويحيا الأبناء... وقيل: يموت قوم ويولد قوم. ﴿وما نحن بمبعوثين﴾ بعد ذلك ﴿إن هو إلا رجل افترى على الله كذباً﴾ أي: اختلق كذباً. ﴿وما نحن له بمؤمنين﴾ أي: بمصدقين فيما يقول ﴿قال رب انصرني بما كذبتني﴾ تقدم بيانه^(٢) ﴿قال﴾ أي: قال الله سبحانه ﴿عما قليل﴾ أي: عن قليل من الزمان والوقت، يعني عند الموت أو عند نزول العذاب.

وما ها هنا مزيدة ﴿ليصبحن نادمين﴾ هذا وعيد لهم، واللام للقسم (١).

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١)
 ﴿أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ (٢) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ (٣) ثُمَّ
 أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَرًّا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُنَا كَذَّبُوهُ فَأَتَيْنَاهُمْ بِمَعْضَا وَمَجَلَّتْهُمْ
 آحَادِيثُ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٤) ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ
 مُبِينٍ﴾ (٥) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ (٦) فَقَالُوا أَنْتُمْ
 لِشِرْكِنَا وَمِثْلَانَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِدُونَ﴾ (٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ (٨) وَلَقَدْ
 آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (٩) [سورة المؤمنون: ٤١ - ٤٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): لما قال سبحانه: إن هؤلاء الكفار يصبحون نادمين على ما فعلوه، عقبه بالإخبار عن إهلاكهم، فقال: ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ صاح بهم جبرائيل صيحة واحدة، ماتوا عن آخرهم ﴿بالحق﴾ أي: باستحقاقهم العقاب بكفرهم ﴿فجعلناهم غثاء﴾ وهو ما جاء به السيل من نبات قد يبس، وكل ما يحمله السيل على رأس الماء من قصب، وعيدان شجرة، فهو غثاء، والمعنى: فجعلناهم هلكى قد يبسوا كما يبس الغثاء، وهمدوا.

- أقول: قال أبو جعفر عليه السلام: والغثاء: اليباس الهامد من نبات الأرض (٢) -

﴿فبعدا﴾ أي: ألزم الله بعداً من الرحمة ﴿للقوم الظالمين﴾ المشركين المكذبين ﴿ثم أنشأنا من بعدهم﴾ أي: من بعد هؤلاء ﴿قرونا آخرين﴾ أي:

أمماً وأهل أعصار آخرين ﴿ها تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون﴾ هذا وعيد للمشركين معناه: ما تموت أمة قبل أجلها المضروب لها، ولا تتأخر عنه. وقيل: عني بالعذاب الموعود لهم على التكذيب أنه لا يتقدم على الوقت المضروب لهم لذلك، ولا يتأخر عنه. والأجل هو الوقت المضروب لحدوث أمر من الأمور. والأجل المحتوم لا يتأخر، ولا يتقدم. والأجل المشروط بحسب الشرط. والمراد بالأجل المذكور في الآية: الأجل المحتوم. ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترأ﴾ أي: متواترة يتبع بعضهم بعضاً... وقيل: متقاربة الأوقات. وأصله الاتصال لاتصاله بمكانه من القوس، ومنه الوتر وهو الفرد عن الجمع المتصل. قال الأصمعي: يقال: واترت الخبر: أتبعته بعضه بعضاً، وبين الخبرين هنية.

- أقول قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترأ﴾ يقول بعضهم في إثر بعض^(١).

﴿كلما جاء أمة رسولها كذبوه﴾ ولم يقرؤا بنبوته ﴿فأتبعنا بعضهم بعضاً﴾ يعني في الإهلاك أي: أهلكنا بعضهم في أثر بعض ﴿وجعلناهم أحاديث﴾ أي: يتحدث بهم على طريق المثل في الشر، وهو جمع أحداثه، ولا يقال هذا في الخير. والمعنى: إنا صيرناهم بحيث لم يبق بين الناس منهم إلا حديثهم ﴿فبعدا لقوم لا يؤمنون﴾ ظاهر المعنى.

﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا﴾ أي: بدلائلنا الواضحة ﴿وسلطان مبين﴾ أي: وبرهان ظاهر بين ﴿إلى فرعون وملئه﴾ خص الملا وهم الأشراف بالذكر، لأن الآخرين كانوا أتباعاً لهم ﴿فاستكبروا﴾ أي: تجبروا وتعظموا عن قبول الحق ﴿وكانوا قوماً لين﴾ أي: متكبرين قاهرين،

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١.

قهروا أهل أرضهم، واتخذوهم خولاً. ﴿فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنكم أي أنصدق لإنسانين خلقهم مثل خلقنا، ويسمى الإنسان بشراً لانكشاف بشرته، وهي جلده الظاهرة حتى احتاج إلى لباس يكتنه، وغيره من الحيوان مغطى البشرة بصوف، أو ريش، أو غيره، لطفاً من الله سبحانه بخلقه، إذ لم يكن هناك عقل يدبر أمره مع حاجته إلى ما يكتنه. والإنسان يهتدي إلى ما يستعين به في هذا الباب.

﴿وقومهما لنا عابدون﴾ أي: مطيعون طاعة العبد لمولاه. قال الحسن: كان بنو إسرائيل يعبدون فرعون، وفرعون يعبد الأوثان ﴿فكذبوها فكانوا من المهلكين﴾ أي: فكذبوا موسى وهارون، فكان عاقبة تكذيبهم أن أهلكهم الله، وغرقهم. ﴿ولقد أتينا موسى الكتاب﴾ أي: التوراة ﴿لعلهم يهتدون﴾ أي: لكي يهتدوا إلى طريق الحق والصواب^(١).

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة المؤمنون: ٥٠ - ٥٢]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾: «أي حجة»^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وآويناها إلى ربوة ذات قرار معين﴾ قال: الربوة: الكوفة، والقرار: المسجد، والمعين: الفرات»^(٣).

(١) التبيان: ج ٧، ص ١٩١ - ١٩٢. (٢) معاني الأخبار: ص ٣٧٣، ح ١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ١٨.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: الرّبوة: نجف الكوفة... (١).

وقال علي بن إبراهيم القمي: الرّبوة: الحيرة، وذات قرارٍ ومعين: الكوفة (٢).

٢ - قال رجل من جعفي: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال رجل: اللهم إني أسألك رزقاً طيباً - قال - فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هيئات، هيئات، هذا قوت الأنبياء، ولكن سل ربك رزقاً لا يعذبك عليه يوم القيامة، هيئات، إن الله يقول: ﴿يأبها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾» (٣).

٣ - قال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبي الجارود - في قوله تعالى: ﴿وان هذه أمكم واحدة﴾: «آل محمد عليه السلام» (٤).

وقال علي بن إبراهيم القمي، في قوله: ﴿أمة واحدة﴾: على مذهب واحد (٥).

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٦﴾ فَذَرَهُمْ فِي عَقْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٧﴾ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُثَدِّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ﴿٥٨﴾ نَسَائِجِهِمْ فِي الْغَيْبَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يَتَابِعُونَ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٦٢﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٣﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْغَيْبَاتِ وَهُمْ لَهَا كَافِرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة المؤمنون: ٥٣ - ٦٤]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي في قوله تعالى: ﴿كل حزب بما

(٤) تاويل الآيات: ج ١، ص ٣٥٢، ح ٢.

(١) كامل الزيارات: ص ٤٧، ح ٥.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١.

(٣) الأمالي: ج ٢، ص ٢٩١.

لديهم فرحون ﴿: كل من اختار لنفسه ديناً، فهو فرح به .

ثم خاطب الله نبيه ﷺ، فقال: ﴿فذرهم﴾ يا محمد ﴿في غمرتهم﴾ أي في سكرتهم وشكهم ﴿حتى حين﴾ ثم قال عز وجل: ﴿أيحسبون﴾ يا محمد ﴿إنما نمدهم به من مال وبنين﴾ هو خير نريده بهم ﴿بل لا يشعرون﴾ أن ذلك شر لهم .

ثم ذكر عز وجل من يريد بهم الخير، فقال: ﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون﴾ إلى قوله ﴿يؤتون ما أتوا﴾ قال: من الطاعة والعبادة ﴿وقلوبهم وجلة﴾ أي خائفة . ﴿أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ وهو معطوف على قوله: ﴿أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾^(١) .

وقال أبو بصير: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة﴾ قال: «هي شفاعتهم»^(٢)، ورجاؤهم، يخافون أن تُرد عليهم أعمالهم، إن لم يطيعوا الله عز وجل، ويرجون أن يقبل منهم»^(٣) .

وقال أبو عبد الله ﷺ - في رواية أخرى -: «يعملون ما عملوا من عمل، وهم يعلمون أنهم يثابون عليه»^(٤) .

وقال أبو جعفر ﷺ - في رواية أبي الجارود -: في قوله: ﴿أولئك

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١.

(٢) في كتاب الزهد: ص ٢٤، ح ٥٣ (الحسين بن سعيد) عن علي قال سألت أبا عبد الله ﷺ - عن هذه الآية - فقال: «من شفقتهم...» .

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٢٢٩، ح ٢٩٤.

(٤) المحاسن: ص ٢٤٩، ح ٢٥٦.

يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون»، يقول: «هو علي بن أبي طالب عليه السلام، لم يسبقه أحد»^(١).

❁ س ١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة المؤمنون: ٦٢]؟!

الجواب/وردت روايات عديدة في معنى هذه الآية عن طريق أهل البيت عليهم السلام نذكر منها روايتين هما:

١ - قال علي بن أسباط: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: «يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلى الشرب»^(٢)، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سبب وارد من الله».

قال: قلت له: جعلتُ فداك، فسّر لي هذا. قال: «أن يكون العبد مخلى الشرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، يريد أن يزني فلا يجد امرأة، ثم يجدها، فإذا أن يعصم نفسه، فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام، أو يخلي بينه وبين إرادته، فيزني، فيسئ زانياً، ولم يطع الله بإكراه، ولم يعصه بغلبة»^(٣).

٢ - قال رجل من أهل البصرة: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: «أستطيع أن تعمل ما لم يكون؟». قال: لا. قال: «فستطيع أن تنهى عما قد كُون؟». قال: لا. قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «فمتى أنت مستطيع؟». قال: لا أدري.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٢.

(٢) يقال: خلّ له سربه، أي طريقه. وفلان مخلى الشرب، أي موصغ عليه غير مضيق عليه «أقرب الموارد - شرب - ج ١، ص ٥٠٨».

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٢٢، ح ١.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله خلق خلقاً، فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض إليهم، فهم مستطيعون للفعل، وقت الفعل، مع الفعل، إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه في ملكه، لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه، لأن الله عز وجل أعز من أن يضاده في ملكه أحد».

قال البصري: فالناس مجبورون؟

قال: «لو كانوا مجبورين، كانوا معذورين».

قال: ففوض إليهم؟

قال: «لا».

قال: فما هم؟

قال: «علم منهم فعلاً، فجعل فيهم آلة الفعل، فإذا فعلوا، كانوا مع الفعل مستطيعين».

قال البصري: أشهد أنه الحق أو أنكم أهل بيت النبوة والرسالة^(١).

س ١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَلْقَىٰ بِالْحَقِّ وَهُوَ لَا يُظْلَمُونَ ۝١١﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَاثِلُونَ ۝١٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُرْقِعَهُمْ بِالْعِزَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ ۝١٣﴾ لَا يَخْتَرُوا الْيَوْمَ إِكْرَمًا لَا تُصْرُونَ ۝١٤﴾ فَكَانَتْ مَائِي تَنْتَلِ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ نَنكِصُونَ ۝١٥﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ۝١٦﴾ أَفَلَمْ يَذَّبُوا الْقَوْلَ إِذْ جَاءَهُمْ مَا لَزَّ بَاتٍ آيَاتَهُمْ الْأُولَىٰ ۝١٧﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۝١٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْبَرُهم لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ۝١٩﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَنشَأْنَهُمْ

(١) الكافي: ج ١، ص ١٢٣، ح ٢.

بذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَنْتَهُمُ خَيْرًا فَخَرَجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَلَنْكَ لَتَدْعُوهُمْ إِنْ صِرْطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ لَلْجَأُ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ [سورة المؤمنون: ٦٢ - ٧٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: وقوله: ﴿بل قلوبهم في غمرة من هذا﴾ يعني من القرآن - وقال: أي في شك مما يقولون - ﴿ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون﴾ يقول: ما كتب عليهم في اللوح ما هم عاملون قبل أن يخلقوا، هم لتلك الأعمال المكتوبة عاملون.

وقوله: ﴿حتى إذا أخذنا مترفيهم﴾ يعني كبراءهم ﴿بالعذاب إذا هم يجبرون﴾ أي يضجون، فردّ الله عليهم: ﴿لا تجروا اليوم إنكم منا لا تنصرون﴾ إلى قوله: ﴿مستكبرين به سامرا تهجرون﴾ أي جعلتموه سمرًا^(١)، وهجرتموه.

وقوله: ﴿أم يقولون به جنة﴾ يعني برسول الله ﷺ، فردّ الله عليهم: ﴿بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون﴾.

وقوله: ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾ قال: الحق رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام، والدليل على ذلك، قوله: ﴿قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم﴾^(٢) يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وقوله: ﴿ويستنبئونك﴾ أي يا محمد، أهل مكة في علي ﴿أحق هو﴾

(١) السمر: السامرة، وهو الحديث بالليل.

(٢) النساء: ١٧٠.

أي إمام ﴿قُلْ إِي وَرَقَ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾^(١) أي الإمام، ومثله كثير والدليل على أن الحق رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام، قول الله عز وجل: ولو اتبع رسول الله، وأمير المؤمنين (عليهما الصلاة والسلام) قريشاً، لفسدت السماوات والأرض، ومن فيهن، ففساد السماء إذا لم تعطر، وفساد الأرض إذا لم تنبت، وفساد الناس من ذلك.

وقوله: ﴿وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم﴾ قال: إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ﴿وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون﴾ قال: عن الإمام لحائدون^(٢).

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «عن ولايتنا أهل البيت»^(٣).

وقال الطبرسي في (مجمع البيان): ﴿ولو رحمتناهم﴾ في الآخرة ﴿وكشفنا ما بهم من ضر﴾ ورددناهم إلى دار التكليف ﴿للجوا في طغيانهم يعمهون﴾ مثل قوله: ﴿ولو ردوا لعادوا﴾... وقيل: إنه في الدنيا أي: ولو أنا رحمتناهم، وكشفنا ما بهم من جوع ونحوه، لتمادوا في ضلالتهم وغوايتهم، يترددون^(٤).

س ١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة المؤمنون: ٧٦ - ٧٧]!

الجواب/ ١ - قال محمد بن مسلم: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله

(١) يونس: ٥٣.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٢.

(٣) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٥٥، ح ٦.

(٤) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٠١ - ٢٠٢.

عز وجل: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾؟، فقال: الاستكانة هي الخضوع، والتضرع هو رفع اليدين، والتضرع بهما^(١).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في رواية أبي الجارود في قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ مَا فَخَّرْنَا بِكَ خَيْرٌ﴾^(٢) يقول: أم تسألهم أجراً، فأجر ربك خير ﴿خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾^(٣) قوله: ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ فهو الجوع، والخوف والقتل^(٤).

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبي الجارود - في قوله تعالى: ﴿حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون﴾، يقول: «آيسون»^(٥).

وقال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أخرى -: «هو علي بن أبي طالب عليه السلام، إذا رجع في الرجعة»^(٦).

❁ سر ١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾^(٧٨) وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾

[سورة المؤمنون: ٧٨ - ٨١]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم بين سبحانه أنه المنعم على خلقه بأنواع النعم، فقال: ﴿وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ أي: خلق هذه الحواس ابتداء لا من شيء، وخص هذه الثلاثة لأن

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٤٨، ح ٢. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٤.

(٢) المؤمنون: ٧٢. (٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٤.

(٣) المؤمنون: ٧٢. (٦) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧.

الدلائل مبنية عليها، ينظر العاقل، ويسمع، ويتفكر، فيعلم ﴿قليلًا ما تشكرون﴾ أي: يقل شكركم لها، و﴿قليلًا﴾: منصوب على المصدر، وتقديره: تشكرون قليلًا لهذه النعم التي أنعم الله بها عليكم. وقيل: معناه أنكم لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه... ﴿وهو الذي ذرأكم﴾ أي: خلقكم وأوجدكم ﴿في الأرض وإليه تحشرون﴾ يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم. ﴿وهو الذي يحيي ويميت﴾ أي: يحييكم في أرحام أمهاتكم، ويميتكم عند انقضاء آجالكم. ﴿وله اختلاف الليل والنهار﴾ أي: وله تدبيرهما بالزيادة والنقصان. وقيل: وله ملك اختلافهما وهو ذهاب أحدهما، ومجيء الآخر ﴿أفلا تعقلون﴾ أي: أفلا تعلمون بأن تفكروا فتعلموا أن لذلك صانعاً قادراً، عالماً حياً حكيماً، لا يستحق الإلهية سواه، ولا تحسن العبادة إلا له.

ثم أخبر سبحانه عن الكفار المكذبين بالبعث، فقال: ﴿بل قالوا مثل ما قال الأولون﴾ المنكرون للبعث بعد الموت^(١).

س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قَالُوا أَيُّدَا يَسْتَا وَكُنَّا نَرَاهَا وَعِظْمًا أَوْثَانًا لَمَعُونُونَ ﴿٨٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَوَعْدًا نَحْنُ وَءَاثَانًا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأُولِينَ ﴿٨٧﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٩﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٧﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقُرُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ مَنَ يَدِي، مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَن تَسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ آتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ

كُلِّ إِلَهٍ يَمَّا خَلَقَ وَلَمَّا بَعْثَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَلَيْهِ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّىٰ عَمَّا يَتْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ [سورة المؤمنون: ٨٢ - ٩٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم حكى الله عز وجل قول
الدهرية: ﴿قالوا أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون﴾ - إلى قوله -
﴿أساطير الأولين﴾ يعني أحاديث الأولين - وقيل أكاذيب الأولين - فرد الله
عليهم، فقال: ﴿بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون﴾ ثم رد الله على الثنوية^(١)
الذين قالوا بالهين فقال الله تعالى: ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله
إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض﴾ قال: لو كان إلهين -
كما زعمتم - لكانا يختلفان، فيخلق هذا ولا يخلق هذا، ويريد هذا ولا يريد
هذا، ويطلب كل واحد منهم الغلبة لنفسه - وقيل: ولا يستبد كل واحد
بخلقه، وإذا أراد أحدهما خلق إنسان، وأراد الآخر خلق بهيمة، فيكون إنساناً
وبهيمة في حالة واحدة، وهذا غير موجود، فلما بطل هذا، ثبت التدبير
والصنع لواحد، ودل أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض، على أن الصانع
واحد، وذلك قوله: ﴿ما اتخذ الله من ولد﴾ إلى قوله: ﴿لعلا بعضهم على
بعض﴾ ثم قال آنفاً: ﴿سبحان الله عما يصفون﴾^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾:
«الغيب، ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان»^(٣).

(١) الثنوية: هم أصحاب الاثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان «الملل والنحل: ج ١، ص ٢٢٤». والثنوية: فرقة من القدرية (المعتزلة) وهي التي قالت إن الخير من الله والشر من إبليس. «معجم الفرق الإسلامية: ص ١٧٥».

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٣.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٦، ح ١.

س ٢٠: ما هو سبب نزول قوله تعالى:

﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿١٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيدَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة المؤمنون: ٩٣ - ٩٥]!

الجواب/ قال عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه): إني كنت لأدناهم من رسول الله ﷺ: سمعنا رسول الله ﷺ وهو في حجة الوداع بمنى، يقول: «لأعرفتكم بعدي ترجعون كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض، ولايم الله، إن فعلتموها لتعرفني في كتية يضاربونكم». قال: ثم التفت خلفه، ثم أقبل بوجهه، فقال: «أو عليّ، أو عليّ».

قال: حدثنا أن جبرائيل غمزه، وقال مرة أخرى، فرأينا أن جبرائيل قال له، فنزلت هذه الآية: ﴿قل رب إما تريني﴾ - إلى قوله - ﴿ما نعدهم لقادرون﴾^(١).

س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة المؤمنون: ٩٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم أمره ﷺ بالصبر إلى أن ينقضي الأجل المضروب للعذاب فقال: ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾ أي: إدفع بالإغضاء والصفح إساءة المسيء.. وهذا قبل الأمر بالقتال. وقيل: معناه ادفع باطلهم ببيان الحجج على اللفظ الوجوه، وأوضحها، وأقربها إلى الإجابة والقبول.

﴿نحن أعلم بما يصفون﴾ أي: بما يكذبون ويقولون من الشرك.

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٥٥، ح ٨.

والمعنى: إنا نجازيه بما يستحقونه^(١).

س ٢٢: ما هو معنى «همزات الشياطين» في قوله تعالى:

﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ (١٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِي﴾ (سورة المؤمنون: ٩٧ - ٩٨) وما هو معنى الآية الثانية؟!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي: ما يقع في القلب من وسوسة الشياطين^(٢).

٢ - قال الطبرسي: في قوله تعالى: ﴿وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾ أي: يشهدوني، ويقاربوني، ويصدوني عن طاعتك. وقيل: معناه أن يحضروني في الصلاة عند تلاوة القرآن. وقيل: في الأحوال كلها^(٣).

س ٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (١٦) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (سورة المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠)!

الجواب/ ١ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا مات الكافر، شيعه سبعون ألف ملك من الزبانية إلى قبره، وإنه ليناشد حامله بصوت يسمعه كل شيء إلا الشقلان، ويقول: لو أن لي كرتة فأكون من المؤمنين، ويقول: «رب أرجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت» فتجيبه الزبانية: «كلا إنها كلمة هو قائلها»^(٤).

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٠٨.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٠٨.

(٤) أمالي الصدوق: ص ٢٣٩، ح ١٢.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من منع الزكاة سأل الرجعة عند الموت، وهو قول الله عز وجل: وتلا الآية»^(١).

٢ - قال علي بن الحسين عليهما السلام: «أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فإما إلى الجنة، وإما إلى النار».

ثم قال: «إن نجوت - يا بن آدم - عند الموت - فأنت أنت، وإلا هلكت، وإن نجوت - يا بن آدم - حين توضع في قبرك، فأنت أنت، وإلا هلكت، وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط، فأنت أنت، وإلا هلكت، وإن نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين، فأنت أنت، وإلا هلكت». ثم تلا: ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ قال: «هو القبر، وإن لهم فيه لمعيشة ضنكاً، والله إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران».

ثم أقبل على رجل من جلسائه، فقال له: «لقد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار، فأبي الرجلين أنت، وأي الدارين دارك؟»^(٢).

❁ س ٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِذَا نْفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا بِنَسَاءٍ لُّونٍ ﴿١٥١﴾ فَمَنْ تَقَاتَ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٥٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

[سورة المؤمنون: ١٥١ - ١٥٤]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿فإذا نفخ﴾

(٢) الخصال: ص ١١٩، ح ١٠٨.

(١) الكافي: ج ٣، ص ٥٠٤، ح ١١.

في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون: فإنه رذ على من يفتخر بالأنساب. قال الصادق عليه السلام: «لا يتقدم يوم القيامة أحد إلا بالأعمال، والدليل على ذلك، قول رسول الله ﷺ: يا أيها الناس، إن العريبة ليست بأب وجد، وإنما هو لسان ناطق، فمن تكلم به فهو عربي، ألا إنكم ولد آدم، وآدم من تراب، والله لعبد حبشي أطاع الله، خير من سيد قرشي عاصي الله، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، والدليل على ذلك قوله عز وجل: ﴿فإذا نفع في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾»^(١).

٢ - قال علي بن إبراهيم: «فمن ثقلت موازينه» يعني بالأعمال الحسنة «فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه» قال: من الأعمال الحسنة «فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون»^(٢).
وقال الطبرسي في (الاحتجاج): عن الصادق عليه السلام، وقد سأله سائل، قال: أو ليس توزن الأعمال؟

قال عليه السلام: «لا، إن الأعمال ليست بأجسام، وإنما هي صفة ما عملوا، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء، ولا يعرف ثقلها أو خفتها، وإن الله لا يخفى عليه شيء».

قال: فما معنى الميزان؟ قال عليه السلام: «العدل»، قال: فما معناه في كتابه: «فمن ثقلت موازينه؟» قال عليه السلام: «فمن رجح عمله»^(٣).

٣ - قال علي بن إبراهيم القمي: وقوله: «تلفح وجوههم النار»: تلهب عليهم، فتحرقهم، «وهم فيها كالحنون» أي مفتحو الفم، متربدو^(٤) الوجوه^(٥).

(٤) أريد وجهه وترئد: احمر حمرة فيها سواد عند الغضب.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٤.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٤.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٤.

(٣) الاحتجاج: ص ٣٥١.

وقال الزمخشري في (ربيع الأبرار): عن الخدرى، عن النبي ﷺ، في قوله سبحانه ﴿وهم فيها كالخون﴾: تشويه النار، فتقلص شفته العليا، حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى، حتى تبلغ سُرته^(١).

❁ س ٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَكُنْ مَآبِقِي تُنَادِي عَالِيكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٧﴾
قَالَ أَحْسَنُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونَ ﴿١٨﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٥ - ١٠٨]!

الجواب/ ١ - قال الباقري رحمه الله، في قول الله عز وجل: ﴿الم تكن آياتي تتلى عليكم﴾ في علي عليه السلام ﴿فكنتم بها تكذبون﴾^(٢).

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾، «بأعمالهم شقوا»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: فإنهم علموا حين عاينوا أمر الآخرة أنّ الشقاء كتب عليهم، علموا حين لا ينفعهم العلم، قالوا: ﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال احسنوا فيها ولا تكلمون﴾ فبلغني - والله أعلم - أنهم تداركوا بعضهم على بعض سبعين عاماً، حتى انتهوا إلى قعر جهنم^(٤).

(١) ربيع الأبرار: ج ١، ص ١٦٨.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٥٦، ح ١٠.

(٣) التوحيد: ص ٣٥٦، ح ٢.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٤.

س ٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٨﴾ فَأَتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرَاءً حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَٰئِزُونَ ﴿١١٠﴾﴾

[سورة المؤمنون: ١٠٩ - ١١١]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿إنه كان فريق من عبادي﴾ أي: طائفة من عبادي، وهم الأنبياء، والمؤمنون ﴿يقولون ربنا آمنة فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين﴾ أي: يدعون بهذه الدعوات في الدنيا، طلباً لما عندي من الثواب ﴿فاتخذتموهم﴾ أنتم يا معشر الكفار ﴿سخرياً﴾ أي: كنتم تهزؤون وتسخرون منهم. وقيل: معناه تستعبدونهم وتصرفونهم في أعمالكم وحوالكم كرهاً بغير أجر. وقيل: إنهم كانوا إذا آذوا المؤمنين. قالوا: انظروا إلى هؤلاء رضوا من الدنيا بالعيش الدني طمعاً في ثواب الآخرة، وليس وراءهم آخرة، ولا ثواب، فهو مثل قوله: ﴿وإذا مروا بهم يتغامزون﴾. ﴿حتى أنسوكم ذكري﴾ أي: نسيتم ذكري لاشتغالكم بالسخرية منهم، فنسب الإنساء إلى عبادة المؤمنين، وإن لم يفعلوه، لما كانوا السبب في ذلك ﴿وكنتم منهم تضحكون﴾ ظاهر المعنى.

ثم أخبر سبحانه عن المؤمنين الذين سخر الكافرون منهم في دار الدنيا فقال: ﴿إني جزيتهم اليوم بما صبروا﴾ أي: بصبرهم على أذاكم، وسخريتكم، واستهزائكم بهم ﴿أنهم هم الفائزون﴾ أي: الظافرون بما أرادوا، الناجون في الآخرة، والمراد بقوله ﴿اليوم﴾ أيام الجزاء، لا يوم بعينه^(١).

﴿س ٢٧﴾ ما هو معنى قوله تعالى :

﴿قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمِ فَسْتَلِ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة المؤمنون: ١١٢ - ١١٨]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: في قوله تعالى: ﴿قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فسئل العالدين﴾، قال: سل الملائكة الذين كانوا يعدون علينا الأيام، فيكتبون ساعاتنا وأعمالنا التي اكتسبناها فيها، فردّ الله عليهم فقال: قل لهم: يا محمد: ﴿إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾. وقوله تعالى: ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به﴾ أي لا حجة له به ﴿فإنما حسابه عند ربه أنه لا يفلح الكافرون وقل﴾ يا محمد ﴿رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين﴾^(١).

تفسير
سورة النور

رقم السورة - ٢٤

سورة النور

س ١ : ما هو فضل سورة النور؟! ❁

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : «حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ وَفَرَّجَكُمْ بِتِلَاوَةِ سُورَةِ النُّورِ، وَحَصَّنُوا بِهَا نِسَاءَكُمْ، فَإِنَّ مِنْ أَدْمَنَ قِرَاءَتِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ، أَوْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، لَمْ يَرِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ سُوءًا حَتَّى يَمُوتَ، فَإِذَا هُوَ مَاتَ، شِيعَهُ إِلَى قَبْرِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، كُلُّهُمْ يَدْعُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهُ لَهُ، حَتَّى يَدْخُلَ فِي قَبْرِهِ»^(١).

وقال الصادق عليه السلام : «من كتبها وجعلها في كسائه، أو فراشه الذي ينام عليه، لم يحتلم أبداً، وإن كتبها بماء زمزم لم يجامع، ولم ينقطع عنه أبداً، وإن جامع لم يكن له لذة نائمة، ولا يكون إلا منكسر القوة»^(٢).

س ٢ : متى نزل قوله تعالى: ❁

﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ أَلرَّائِيَةُ وَالرَّائِي فَلْيَلِدُوا كُلَّ وَجْهِ مِنْهَا مِائَةَ جَلْدٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَنَّا بَئِمًا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾

[سورة النور: ١- ٢]، وما هو معناه؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام : «سورة النور نزلت بعد سورة النساء،

(١) ثواب الأعمال: ص ١٠٩.

(٢) خواص القرآن: ص ٤٥ (مخطوط).

وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة النساء: ﴿وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاستَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَقَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾^(١) والسبيل الذي قال الله عز وجل: ﴿سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾، قال: «في إقامة الحدود».

وفي قوله تعالى: ﴿وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾، قال: «الطائفة واحد - وقال - لا يستحلف صاحب الحد»^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وليشهد عذابهما﴾ يقول: «ضربهما طائفة من المؤمنين» يجمع لهم الناس إذا جلدوا^(٤).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الزَّانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النور: ٣]!

الجواب/ قال زرارة: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾، قال: «هن نساء مشهورات بالزنا، ورجال مشهورون بالزنا. شهروا وعرفوا به».

- وفي رواية قال: هم رجال ونساء، كانوا على عهد رسول الله ﷺ

(١) النساء: ١٥.

(٣) التهذيب: ج ١٠، ص ١٥٠، ح ٦٠٢.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٥.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢٧، ح ١.

مشهورين بالزنا، فنهى الله عن أولئك الرجال والنساء^(١) .

والناس اليوم بذلك المنزل، فمن أقيم عليه حد الزنا، أو متهم بالزنا، لم ينبغ لأحد أن يناكحه، حتى يعرف منه التوبة^(٢) .

❁ س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَسْلَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾﴾ [سورة النور: ٤-٥]!

الجواب/ قال أبو بصير قلت لأبي عبد الله عليه السلام، في الرجل يقذف الرجل بالزنا، قال: «يجلد، هو في كتاب الله عز وجل، وستة نبيه عليه السلام» .

قال: وسألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقذف الجارية الصغيرة، فقال: «لا يجلد إلا أن تكون قد أدركت، أو قاربت»^(٣) .

وقال أبو بصير، قلت لأبي جعفر عليه السلام، في امرأة قذفت رجلاً، قال: «تجلد ثمانين جلدة»^(٤) .

وقال سماعة: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شهود الزور: فقال: «يجلدون حدًا ليس له وقت، وذلك إلى الإمام، ويطاف بهم حتى يعرفهم الناس» .

وأما قول الله عز وجل: ﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً إلا الذين تابوا﴾، قال: قلت كيف تعرف توبته؟ قال: «يكذب نفسه على رؤوس الناس حتى يضرب، ويستغفر ربه، وإذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته»^(٥) .

(٤) الكافي: ج ٧، ص ٢٠٥، ح ٤.

(٥) الكافي: ج ٧، ص ٢٤١، ح ٧.

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ١٩٧.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٣٥٤، ح ١.

(٣) الكافي: ج ٧، ص ٢٠٥، ح ٣.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «القاذف يجلد ثمانين جلدة، ولا تقبل له شهادة أبداً إلا بعد التوبة، أو يكذب نفسه. فإن شهد ثلاثة وأبى واحد، يجلد الثلاثة، ولا تقبل شهادتهم، حتى يقول أربعة: رأينا مثل الميل في المكحلة، ومن شهد على نفسه أنه زنى، لم تقبل شهادته حتى يعيدها أربع مرات»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنه جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنني زنيت، فطهرني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أبك جنة؟ قال: لا. قال: فتقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: نعم. فقال له: ممن أنت؟ فقال: أنا من مزينة - أو جهينة - قال: اذهب حتى أسأل عنك. فسأل عنه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هذا رجل صحيح العقل، مسلم. ثم رجع إليه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنني زنيت، فطهرني، فقال: ويحك، ألك زوجة؟ قال: نعم. قال: فكنت حاضرها، أو غائباً عنها؟ قال: بل كنت حاضرها، فقال: اذهب حتى ننظر في أمرك. فجاه إليه الثالثة، وذكر له ذلك، فأعاد عليه أمير المؤمنين عليه السلام فذهب، ثم رجع في الرابعة، فقال: إنني زنيت فطهرني. فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بحبسه، ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس، إن هذا الرجل يحتاج أن يقام عليه حد الله، فأخرجوا متنكرين، لا يعرف بعضكم بعضاً، ومعكم أحجاركم.

فلما كان من الغد، أخرجه أمير المؤمنين عليه السلام بالغسل^(٢)، وصلى ركعتين، ثم حفر حفيرة، ووضع فيها، ثم نادى: أيها الناس، إن هذه حقوق الله، لا يطلبها من كان عنده الله حق مثله، فمن كان الله عليه حق مثله فليصرف، فإنه لا يقيم الحد من كان الله عليه الحد. فانصرف الناس، فأخذ

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٦.

(٢) الغسل: ظلمة آخر الليل، إذا اختلطت بضوء الصباح. «النهاية - غلس - ج ٣، ص ٣٧٧».

أمير المؤمنين عليه السلام حجراً، فكبر أربع تكبيرات، فرماه، ثم أخذ الحسن عليه السلام مثله، ثم فعل الحسين عليه السلام مثله، فلما مات أخرجه أمير المؤمنين عليه السلام، وصلى عليه، ودفنه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ألا تغسله؟ قال: قد اغتسل بما هو منها طاهر إلى يوم القيامة.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس من أتى هذه القاذورة^(١) فليتب إلى الله تعالى فيما بينه وبين الله، فوالله لتوبة إلى الله في السر أفضل من أن يفضح نفسه، ويهتك ستره^(٢).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحْدِهِمْ أَرْبَعٌ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الْكَافِرِينَ ۝٦﴾ وَالنَّفْسَةُ أَنْ لَمَنْتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ ۝٧ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الْكَافِرِينَ ۝٨ وَالنَّفْسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنْ الصَّافِرِينَ ۝٩﴾ [سورة النور: ٦-٩]، وكيف تتم الملاعة وبمن نزلت؟!

الجواب/ ١ - المعنى: قال زرارة: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾، قال: «هو القاذف الذي يقذف امرأته، فإذا قذفها ثم أقر أنه كذب عليها، جلد الحد، وردت إليه امرأته، فإن أبي إلا أن يمضي، فيشهد عليها أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين، والخامسة أن يلعن فيها نفسه إن كان من الكاذبين، فإن أرادت أن تدفع عن نفسها العذاب، والعذاب هو الرجم، شهدت أربع

(١) القاذورة: الفعل القبيح والقول السيء - وأراد به هنا: الزنا - انظر «النهاية - قدر - ج ٤،

ص ٢٨.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٦.

شهادات بالله إنّه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، فإن لم تفعل رُجمت، وإن فعلت درأت عن نفسها الحدّ، ثم لا تحلّ له إلى يوم القيامة».

قلت: رأيت إن فرّق بينهما، ولها ولد فمات؟ قال: «ترثه أمه، وإن ماتت أمه ورثه أخواله، ومن قال إنه ولد زنا جلد الحدّ».

قلت: يرث إليه الولد إذا أقرّ به؟ قال: «لا، ولا كرامة، ولا يرث الابن، ويرثه الابن»^(١).

٢ - كيف تتم الملاعة: قال محمد بن مسلم: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن الملاعن والملاعة، كيف يصنعان؟ قال: «يجلس الإمام مستدبر القبلة، فيقيمهما بين يديه، مستقبلاً القبلة، بحذائه، ويبدأ بالرجل، ثم المرأة، والذي يجب عليه الرّجم يرجم من ورائه، ولا يرجم من وجهه، لأنّ الرّجم والتّجلد لا يصيبان الوجه، يضربان على الجسد، على الأعضاء كلّها»^(٢).

وقال أبو نصر: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام، قلت له: أصلحك الله، كيف الملاعة؟ فقال: «يقعد الإمام ويجعل ظهره إلى القبلة، ويجعل الرّجل عن يمينه، والمرأة عن يساره»^(٣).

٣ - سبب النزول: قال عبد الرحمن بن الحجاج: إنّ عبّاد البصريّ سأل أبا عبد الله عليه السلام، وأنا حاضر: كيف يلاعن الرجل المرأة؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ رجلاً من المسلمين أتى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، رأيت لو أنّ رجلاً دخل منزله، فوجد مع امرأته رجلاً يجامعها، ما كان يصنع؟ - قال: - فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فانصرف ذلك الرجل، وكان ذلك

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٦٢، ح ٣. (٢) الكافي: ج ٦، ص ١٦٥، ح ١١.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ١٦٥، ح ١٠.

الرجل هو الذي ابتلي بذلك من امرأته - قال - فنزل عليه الوحي من عند الله تعالى بالحكم فيهما، فأرسل رسول الله ﷺ إلى ذلك الرجل فدعاه، فقال له: أنت الذي رأيت مع امرأتك رجلاً؟ فقال: نعم. فقال له: انطلق فأتني بامرأتك، فإن الله تعالى قد أنزل الحكم فيك وفيها».

قال: «فأحضرها زوجها، فأوقفهما رسول الله ﷺ، ثم قال للزوج: إشهد أربع شهادات بالله أنك لمن الصادقين فيما رميتها به - قال - فشهد، ثم قال له: أتق الله. فإن لعنة الله شديدة؛ ثم قال له: إشهد الخامسة أن لعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين - قال - فشهد، ثم أمر به فنحى، ثم قال للمرأة: إشهدني أربع شهادات بالله أن زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به - قال - فشهدت، ثم قال لها: أمسكي، فوعظها، وقال لها: أتق الله، فإن غضب الله شديد؛ ثم قال لها: إشهدني الخامسة أن غضب الله عليك إن كان زوجك من الصادقين فيما رماك به - قال - فشهدت - قال - ففرق بينهما، وقال لهما: لا تجتمعا بنكاح أبداً بعدما تلاعنتما»^(١).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة النور: ١٠]!

الجواب/ قال العبد الصالح عليه السلام: «الرحمة: رسول الله ﷺ، والفضل:

علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٢).

وقيل: فضل الله: علي عليه السلام، ورحمته: فاطمة (صلوات الله وسلامه

عليهما)^(٣).

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٦٣، ح ٤، ومن لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٤٩، ح ١٦٧١، تهذيب

الأحكام؛ ج ٨، ص ١٨٤، ح ٦٤٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٦١، ح ٢٠٩.

(٣) المناقب: ج ٣، ص ٩٩.

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شُرَكَاءَ لَكُم بَلْ هُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَكُلِّ
أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾

[سورة النور: ١١]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: إن العامة رووا أنها نزلت في عائشة، وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية، وما رمتها به عائشة^(١).

وقال زرارة: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً، فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريح. فبعث رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، وأمره بقتله، فذهب علي عليه السلام إليه، ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط، فضرب علي عليه السلام باب البستان، فأقبل جريح ليفتح له الباب، فلما رأى علياً عليه السلام عرف في وجهه الغضب، فأدبر راجعاً، ولم يفتح الباب، فوثب علي عليه السلام على الحائط، ونزل إلى البستان، وأتبعه، وولى جريح مدبراً، فلما خشى أن يرهقه صعده في نخلة، وصعد علي عليه السلام في أثره، فلما دنا منه، رمى جريح نفسه من فوق النخلة، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال، ولا ما للنساء، فانصرف علي عليه السلام إلى النبي ﷺ، فقال له: يا رسول الله، إذا بعثتني في الأمر، أكون فيه كالمسمار المحمى في الوبر، أم أتثبت؟ قال: بل تثبت. فقال: والذي بعثك بالحق، ما له ما للرجال، ولا ما للنساء. فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٩.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٩.

أقول وربما سائل سيسأل هل أن رسول الله ﷺ كان يعلم بكذبها أم لا؟
فيكون الجواب هذه الرواية:

قال عبد الله بن بكير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، كان رسول الله ﷺ أمر بقتل القبطي، وقد علم أنها قد كذبت عليه، أو لم يعلم، وإنما دفع الله عن القبطي القتل بثبوت علي عليه السلام؟ فقال: «بلى، قد كان والله أعلم، ولو كانت عزيمة من رسول الله ﷺ القتل ما انصرف علي عليه السلام حتى يقتله، ولكن إنما فعل رسول الله ﷺ لترجع عن ذنبها، فما رجعت، ولا اشتد عليها قتل رجلٍ مسلم بكذبها»^(١).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾
لَوْلَا جَاءَهُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ إِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَلَوْلِئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾
وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَسَكَرْتُمْ فِي مَا أَفْسَفْتُمْ فِيهِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٩﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّكِزِ وَتَقُولُونَ يَا فَوَاحِشُ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ
تَنكَلَمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿٢١﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَبِّينِ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

[سورة النور: ١٢-١٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى):

١ - ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا﴾ معناه:
هلا حين سمعت هذا الإفك من القائلين له، ظن المؤمنون والمؤمنات بالذين

هم كأنفسهم خيراً، لأن المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الأمور. فإذا جرى على أحدهم محنة، فكانها جرت على جماعتهم، فهو كقوله: ﴿فسلموا على أنفسكم﴾... وعلى هذا يكون خطاباً لمن سمعه، فسكت ولم يصدق ولم يكذب. وقيل: هو خطاب لمن أشاعه، والمعنى: هلا إذا سمعتم هذا الحديث، ظننتم بها ما تظنونه بأنفسكم، لو خلوتنم بها، وذلك لأنها كانت أم المؤمنين. ومن خلا بأمه لا يطمع فيها، وهي لا تطمع ﴿وقالوا هذا إفك مبين﴾ أي: وهلا قالوا هذا القول كذب ظاهر.

٢ - ﴿لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء﴾ أي: هلا جاءوا على ما قالوه بيينة، وهي أربعة شهداء يشهدون بما قالوه. ﴿فإذا لم يأتوا بالشهداء﴾ أي: فحين لم يأتوا بالشهداء ﴿فأولئك﴾ الذين قالوا هذا الإفك ﴿عند الله﴾ أي: في حكمه ﴿هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة﴾ بأن أمهلكم لتتوبوا، ولم يعاجلكم بالعقوبة ﴿لمسكم﴾ أي: أصابكم ﴿فيما أفضتم﴾ أي: خضتم ﴿فيه﴾ من الإفك ﴿عذاب عظيم﴾ أي: عذاب لا انقطاع له.

٣ - ثم ذكر الوقت الذي كان يصيهم العذاب فيه لولا فضله فقال: ﴿إذ تلقونه بالسنتكم﴾ أي: يرويه بعضكم عن بعض... وقيل: معناه تقبلونه من غير دليل، ولذلك أضافه إلى اللسان. وقيل: معناه يلقيه بعضكم إلى بعض... ﴿وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا﴾ أي: تظنون أن ذلك سهل، لا إثم فيه ﴿وهو عند الله عظيم﴾ في الوزر، لأنه كذب وافتراء.

٤ - ثم زاد سبحانه في الإنكار عليهم، فقال: ﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم﴾ أي: هلا قلتم حين سمعتم ذلك الحديث ﴿ما يكون لنا أن نتكلم بهذا﴾ أي: لا يحل لنا أن نخوض في هذا الحديث، وما ينبغي لنا أن نتكلم

به ﴿سبحانك﴾ يا ربنا ﴿هذا﴾ الذي قالوه ﴿بهتان عظيم﴾ أي: كذب وزور عظيم عقابه، أو تحجير من عظمه. وقيل: إن سبحانك هنا معناه التعجب كقول الأعشى: «سبحان من علقمة الفاخر». وقيل: معناه ننزهك ربنا من أن نعصيك بهذه المعصية.

٥ - ثم وعظ سبحانه الذين خاضوا في الإفك فقال: ﴿يعظكم الله﴾ أي: ينهاكم الله... وقيل: يحرم الله عليكم ﴿أن تعودوا لمثله﴾... وقيل: معناه كراهة أن تعودوا، أو لثلا تعودوا إلى مثله من الإفك ﴿أبد﴾ أي: طول أعماركم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ أي: مصدقين بالله ونبيه، قابلين موعظة الله.

٦ - ﴿ويبين الله لكم الآيات﴾ في الأمر والنهي ﴿والله عليم﴾ بما يكون منكم ﴿حكيم﴾ فيما يفعله، لا يضع الشيء إلا في موضعه^(١).

❁ س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَعُوفٌ رَجِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة النور: ١٩ - ٢٠]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قال في مؤمن ما رآه عيناه، وسمعته أذناه، فهو من الذين قال الله عز وجل: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين ءامنوا لهم عذاب أليم﴾»^(٢).

وقال الطبرسي: ثم ذكر فضله ومنته عليهم فقال: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وإن الله رؤوف رحيم﴾ لعاجلكم بالعقوبة، ولكنه برحمته أمهلكم لتتوبوا وتقدموا على ما قاتم. وجواب ﴿لولا﴾ محذوف لدلالة الكلام عليه^(٣).

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٣١ - ٢٣٢. (٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٣٢.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢٦٦، ح ٢.

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [سورة النور: ٢١]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم نهى سبحانه عن اتباع الشيطان، فقال: ﴿ها أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ أي: آثاره وطرقه التي تؤدي إلى مرضاته. وقيل: وسأوسه ﴿ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر﴾ هذا بيان سبب المنع من اتباعه ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ بأن لطف لكم وأمركم بما تصيرون به أزكيا، ونهاكم عما تصيرون بتركه أزكيا ﴿ها زكى منكم من أحد أبدا﴾ أي: ما صار منكم أحد زكياً ومن في ﴿من أحد﴾ مزيدة. وقيل: معناه ما ظهر منكم أحد من وسوسة الشيطان، وما صلح.

﴿ولكن الله يزكي من يشاء﴾ أي: يطهر بلطفه من يشاء، وهو من له لطف يفعله سبحانه به ليزكو عنده ﴿والله سميع عليم﴾ يفعل المصالح والألطف بالمكلفين، لأنه يسمع أصواتهم وأقوالهم، ويعلم أحوالهم وأفعالهم. وفي الآية دلالة على أن الله سبحانه يريد من خلقه خلاف ما يريده الشيطان، لأنه إذا ذم سبحانه الأمر بالفحشاء والمنكر، فخالق الفحشاء والمنكر ومريدهما أولى بالذم، تعالى وتقدس عن ذلك. وفيها دلالة على أن أحداً لا يصلح إلا بلطفه^(١).

س ١١ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾
 إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْسُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾
 يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ لَقَدْ سَنَّتُ
 لِلْخَيْثِئِ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثِئِ وَاللَّطِيئِئِ وَاللَّطِيئُونَ لِللَّطِيئِئِ أُولَئِكَ
 مُبْرَأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾

[سورة النور: ٢٢ - ٢٦]!

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر عليه السلام ، في قوله تعالى : ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة، أن يؤتوا أولي القربى﴾ ، «وهم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 ﴿والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا﴾ يقول : «يعفو بعضكم عن بعض ويصفح، فإذا فعلتم، كانت رحمة من الله لكم، يقول الله :
 ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾»^(١) .

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام : ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ : «الغافلات عن الفواحش»^(٢) .

قال الرضا عليه السلام لمن بحضرته من شيعته : «هل علمتم ما قذفت به مارية القبطية، وما ادعى عليها في ولادتها إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : يا سيدنا، أنت أعلم، فخبّرنا . فقال : «إن مارية أهداها المقوقس إلى جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحظي بها من دون أصحابه، وكان معها خادم ممسوح، يقال

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٠.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٠.

له جريح، وحسن إسلامهما وإيمانهما، ثم ملكت مارية قلب رسول الله ﷺ، فحسدها بعض أزواجه، فأقبلت عائشة وحفصة تشكيان إلى أبيويهما ميل رسول الله ﷺ إلى مارية، وإيثاره إياها عليهما، حتى سؤلت لهما ولأبويهما أنفسهما بأن يقذفوا مارية بأنها حملت بإبراهيم من جريح، وهم لا يظنون أن جريحاً خادم، فأقبل أبويهما إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في مسجده، فجلسا بين يديه، ثم قالوا: يا رسول الله ما يحلّ لنا، ولا يسعنا أن نكتم عليك ما يظهر من خيانة واقعة بك. قال: ماذا تقولان؟! قالوا: يا رسول الله، إن جريحاً يأتي من مارية بالفاحشة العظمى، وإن حملها من جريح، وليس هو منك. فاريد^(١) وجه رسول الله ﷺ وتلّون، وعرضت له سهوة^(٢) ليعظم ما تلقّياه به، ثم قال: ويحكما، ما تقولان؟ قالوا: يا رسول الله، إنا خلّفنا جريحاً ومارية في مشربتها - يعنيان حجرتها - وهو يفاكهما، ويلاعبها، ويروم منها ما يروم الرجال من النساء، فابعث إلى جريح، فإنك تجده على هذه الحال، فأنفذ فيه حكم الله. فانشى النبي إلى علي عليه السلام، ثم قال: يا أبا الحسن، قم - يا أخي - ومعك ذو الفقار، حتى تمضي إلى مشربة مارية، فإن صادفتها وجريحاً كما يصفان، فأخدهما بسيفك ضرباً.

فقام علي عليه السلام، واتشح بسيفه^(٣) وأخذه تحت ثيابه، فلما ولى من بين يدي رسول الله ﷺ، انشى إليه، فقال: يا رسول الله، أكون في ما أمرتني كالسكة المحمية في العهن^(٤)، أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال له النبي ﷺ: فديتك يا علي، بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فأقبل

(١) أي احمز حمزة فيها سواد عند الغضب. «المعجم الوسيط - ريد - ج ١، ص ٣٢٢».

(٢) في «ط»: شهوة.

(٣) أي ليه.

(٤) العهن: الصوف. «لسان العرب - عهن - ج ١٣، ص ٢٩٧».

عليّ عليه السلام، وسيفه في يده، حتى تسور من فوق مشربة مارية، وهي في جوف المشربة جالسة، وجريح معها يؤدبها بأداب الملوك، ويقول لها: عظمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليه، وكزمية، ونحو هذا الكلام، حتى التفت جريح إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وسيفه مشهور في يده، ففزع جريح إلى نخلة في المشربة، فصعد إلى رأسها، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام إلى المشربة، وكشفت الريح عن أثواب جريح، فإذا هو خادم ممسوح، فقال له: انزل يا جريح. فقال: يا أمير المؤمنين، أمتاً على نفسي؟ فقال: أمتاً على نفسك.

فنزل جريح، وأخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيده، وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوقفه بين يديه، فقال له: يا رسول الله، إن جريحاً خادم ممسوح. فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم [وجهه إلى الجدار]، فقال: خلّ لهما نفسك - لعنهما الله - يا جريح، حتى يتبين كذبهما، وخزيهما، وجراتهما على الله، وعلى رسوله. فكشف عن أثوابه، فإذا هو خادم ممسوح، فأسقطا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: يا رسول الله، التوبة، استغفر لنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تاب الله عليكما، فما ينفعكما استغفاري ومعكما هذه الجرأة، فأنزل الله فيهما: ﴿الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾^(١).

٣ - قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الخبثات للخبثين والخبثون للخبثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون﴾ يقول: الخبثات من الكلام والعمل، للخبثين من الرجال والنساء، يلزمونهم، ويصدق عليهم من قال، والطيبون من الرجال والنساء، من الكلام والعمل، للطيبات^(٢).

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٠.

(١) الهداية الكبرى: ص ٢٩٧.

وقال الطبرسي: قيل في معناه أقوال - إلى قوله - الثالث: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء، والطيبات من النساء للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء، عن أبي مسلم، والجبائي، وهو المروري عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام قالوا: «هي مثل قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾^(١) الآية، إن أناساً هموا أن يتزوجوا منهن، فهاهم الله عن ذلك، وكره ذلك لهم»^(٢).

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَٰنَ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ يَمَآ تَعْمَلُونَ عَلَيْهِ ﴿٢٨﴾ لَئِن عَلِمْتُمْ جُنَاحَ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة النور: ٢٧ - ٢٩]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم: الاستئناس: هو الاستئذان، ثم قال: حدثني علي بن الحسين، قال: حدثني أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن إبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الاستئناس: وقع الثعل، والتسليم^(٣).

٢ - قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿فإن لم تجدوا﴾ معناه: فإن لم تعلموا ﴿فيها أحدا﴾ يأذن لكم في الدخول ﴿فلا تدخلوها﴾ لأنه ربما كان فيها ما لا يجوز أن تطلعوا عليه. ﴿حتى يؤذن لكم﴾ أي: حتى يأذن لكم أرباب البيوت في ذلك. بين الله سبحانه بهذا أنه لا يجوز دخول دار الغير بغير

(١) النور: ٣. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠١.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢١٣.

إذنه، وإن لم يكن صاحبها فيها، ولا يجوز أن يتطلع إلى المنزل، ليرى من فيه فيستأذنه إذا كان الباب مغلقاً لقوله ﷺ: «إنما جعل الاستيذان لأجل النظر» وإلا أن يكون الباب مفتوحاً، لأن صاحبه بالفتح أباح النظر. «وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا» أي: فانصرفوا، ولا تلجوا عليهم، وذلك بأن يأمروكم بالانصراف صريحاً، أو يوجد منهم ما يدل عليه. «هو أركى لكم» معناه: إن الانصراف أنفع لكم في دينكم ودنياكم، وأطهر لقلوبكم، وأقرب إلى أن تصيروا أركياء - «والله بما تعملون عليم» أي: عالم بأعمالكم، لا يخفى عليه شيء منها^(١).

٣ - قال علي بن إبراهيم: ثم رخص الله تعالى، فقال: «ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم»، قال الصادق ﷺ: «هي الحمامات، والخانات، والأرحية تدخلها بغير إذن»^(٢).

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ آبَائِهِمْ وَبَعْضُوا مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَبَعْضُوا مِنْ آبَائِهِمْ وَإِنْ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُنَّ مِنْ أَبْنَائِهِنَّ وَبَعْضُنَّ مِنْ أَبْنَائِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِجُمُوحِهِنَّ عَلَىٰ أَعْيُنِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْزَاقِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِ الَّذِي تَرَىٰ بَظُهُرًا عَلَىٰ عَورَتِ الْإِنْسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣١)

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر ﷺ: «استقبل شباب من الأنصار امرأة

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠١.

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٣٨.

بالمدينة، وكان النساء يتقنعن خلف آذانهن، فنظر إليها وهي مقبلة، فلما جازت نظر إليها، ودخل في زقاق قد سماه بني فلان، فجعل ينظر خلفها، واعترض وجهه عظم في الحائط، أو زجاجة، فشق وجهه، فلما مضت المرأة، نظر فإذا الدماء تسيل على صدره وثوبه، فقال: والله لآتين رسول الله ﷺ، ولأخبرته. قال: فاتاه، فلما رآه رسول الله ﷺ، قال له: ما هذا؟ فأخبره، فهبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون﴾^(١).

٢ - وقال أبو عبد الله عليه السلام - في حديث -: «وفرض الله على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه، وأن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له، وهو عمله، وهو من الإيمان، قال الله تبارك وتعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾ فنهاهم أن ينظروا إلى عوراتهم، وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه، ويحفظ فرجه أن ينظر إليه، وقال: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾ من أن تنظر إحداهن إلى فرج أختها، وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها - وقال - كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا، إلا هذه الآية فأتها من النظر»^(٢).

٣ - قال الفضيل بن يسار: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الذراعين من المرأة، أهما من الزينة التي قال الله تبارك وتعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن﴾؟

قال عليه السلام: نعم، وما دون الخمار من الزينة، وما دون السوارين»^(٣).
وقال رجل من أصحابنا: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يحل للرجل أن

(١) الكافي: ج ٥، ص ٥٢١، ح ٥.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٥٢٠، ح ١.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٣٠، ح ١.

يرى من المرأة إذا لم يكن محرماً؟ قال: «الوجه والقدمان، والكفان»^(١).

٤ - قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ قال: «هي الثياب، والكحل، والخاتم، وخضاب الكف، والسوار؛ والزينة ثلاثة: زينة للناس، وزينة للمحرم، وزينة للزوج، فأما زينة الناس، فقد ذكرناه، وأما زينة المحرم: فموضع القلادة فما فوقها، والذملج»^(٢) وما دونه، والخلخال وما أسفل منه، وأما زينة الزوج: فالجسد كله»^(٣).

٥ - قال معاوية بن عمار: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام نحواً من ثلاثين رجلاً، إذ دخل عليه أبي، فرحّب به أبو عبد الله عليه السلام، وأجلسه إلى جنبه، فأقبل عليه طويلاً، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن لأبي معاوية حاجة، فلو خففتم». فقمنا جميعاً، فقال لي أبي: ارجع يا معاوية، فرجعت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «هذا ابنك؟». فقال: نعم، وهو يزعم أن أهل المدينة يصنعون شيئاً لا يحل لهم. قال: «وما هو؟» قلت: إن المرأة القرشية والهاشمية تركب، وتضع يدها على رأس الأسود، وذراعها على عنقه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا بني، أما تقرأ القرآن؟». قلت: بلى. قال: «اقرأ هذه الآية: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أُمَّهَاتِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾»^(٤) - ثم قال - يا بني، لا بأس أن يرى المملوك الشعر والساق»^(٥).

(١) الكافي: ج ٥، ص ٥٢١، ح ٢.

(٢) الذملج: المعضد من الحلبي. «لسان العرب - دملج - ج ٢، ص ٢٧٦».

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠١.

(٤) الأحزاب: ٥٥.

(٥) الكافي: ج ٥، ص ٥٣١، ح ٢.

وفي رواية أخرى: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يحل للمرأة أن ينظر عبدها إلى شيء من جسدها إلا إلى شعرها غير متعمد لذلك».

وفي رواية أخرى: «لا بأس أن ينظر إلى شعرها، إذا كان مأموناً»^(١).

٦ - قال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التابعين غير أولي الإربة من الرجال، قال: «هو الأبله المولى عليه، الذي لا يأتي النساء»^(٢). وفي رواية قال: «هو الأحمق الذي لا يأتي النساء»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: هو الشيخ الكبير الفاني، الذي لا حاجة له في النساء، والطفل الذي لم يظهر على عورات النساء»^(٤).

٧ - قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: «ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن»: ولا تضرب إحدى رجلها بالأخرى، لتقرع الخلخال بالخلخال»^(٥).

❁ س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَنكُمُوهَا أَلْيَنَ مِكْرَ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْنِيهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: كانوا في الجاهلية لا ينكحون الأيامي، فأمر الله المسلمين أن ينكحوا الأيامي، ثم قال علي بن إبراهيم: الأيم: التي ليس لها زوج»^(٦).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من ترك التزويج مخافة الفقر، فقد أساء الظن

(١) الكافي: ج ٥، ص ٥٢٣، ح ٢. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٢.

(٢) معاني الأخبار: ص ١٦٢، ح ٢. (٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٢.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٦١، ح ١. (٦) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٢.

بالله عز وجل، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١).

❁ س ١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلِيَسْتَمِيعَ الَّذِينَ لَا يَحِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيْنِكُمْ عَلَى الْبِعَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ عُفُوٌّ رَحِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٣]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله﴾ قال: «يتزوجوا حتى يغنيهم الله من فضله»^(٢).

٢ - قال محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سألت عن قول الله عز وجل: ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾، قال: «الذي أضمرت أن تكاتبه عليه، لا تقول أكتابه بخمسة آلاف، وأترك له ألفاً؛ ولكن انظر إلى الذي أضمرت عليه فأعطه»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في المكاتب إذا أدى بعض مكاتبته: «إن الناس كانوا لا يشترطون، وهم اليوم يشترطون، والمسلمون عند شروطهم، فإن كان شرط عليه أنه إن عجز رجع في الرق، فإن لم يشترط عليه لم يرجع»^(٤).

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٤٣، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٣٣١، ح ٧.

(٣) الكافي: ج ٦، ص ١٨٦، ح ٧.

(٤) الكافي: ج ٦، ص ١٨٧، ح ٩.

خيراً: إن علمتم أن لهم مالا وديناً^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «الخير أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون بيده عمل يكتسب به، أو يكون له حرفة»^(٢).

٤ - قال علي بن إبراهيم القمي: كانت العرب وقريش يشترون الإماء، ويجعلون عليهن الضريبة الثقيلة، ويقولون: إذهبن وأزنين واكتسبن فنهاهم الله عز وجل عن ذلك، فقال: «ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً» إلى قوله «غفور رحيم» أي لا يؤاخذهن الله بذلك إذا أكرهن عليه^(٣).

ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «هذه الآية منسوخة، نسختها «إِنَّ آتِينَ بِفَحِشَةٍ قَلِيلٍ يُصَفُّ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ»^(٤).

❁ س ١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكَ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة النور: ٣٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): «ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات» أي: واضحات ظاهرات. ومن قرأ بفتح الباء فمعناه: مفصلات، بينهن الله وفصلهن. «ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم» وأخباراً من الذين مضوا من قبلكم، وقصصاً لهم، وشبهاً من حالهم بحالكم، لتعتبروا

(١) الكافي: ج ٦، ص ١٨٧، ح ١٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٧٨، ح ٢٧٨.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٢.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٢، والآية من سورة النساء: ٢٥.

بها. ﴿وموعظة للمتقين﴾ أي: وزجراً للمتقين عن المعاصي، وخصهم بالذكر لأنهم المتصفون بها^(١).

❁ س ١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَيْشَكَوْفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَضَرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٥]!

الجواب/ وردت روايات عديدة عن طريق أهل البيت عليهم السلام في معنى هذه الآية نذكر منها:

١ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة﴾ فاطمة عليها السلام، ﴿فيها مصباح﴾ الحسن، ﴿المصباح في زجاجة﴾ الحسين، ﴿الزجاجة كأنها كوكب دري﴾ فاطمة عليها السلام، كوكب دري بين نساء أهل الدنيا، ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ إبراهيم عليه السلام، ﴿زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ لا يهودية، ولا نصرانية، ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ يكاد العلم يتفجر منها ﴿ولو لم تمسه نار نور على نور﴾ إمام منها بعد إمام، ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ يهدي الله للأئمة عليهم السلام من يشاء ﴿ويضرب الله الأمثال للناس﴾.

قلت: ﴿أو كظلمات﴾؟ قال: «الأول وصاحبه ﴿يغشاها موج﴾ الثالث، ﴿من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات﴾ الثاني، ﴿بعضها فوق بعض﴾ معاوية (لعنه الله)، وفتن بني أمية، ﴿إذا أخرج يده﴾ المؤمن في ظلمة فتنهم

﴿لم يكذبها ومن لم يجعل الله له نورا﴾ إماماً من ولد فاطمة عليها السلام ﴿فما لم ين نور﴾ ^(١) يعلم يوم القيامة ^(٢).

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي، وهو قول الله عز وجل: ﴿اللهم نور السماوات والأرض مثل نوره﴾، يقول: «لنا هادي السماوات والأرض، مثل العلم الذي أعطيته، وهو نوري الذي يهتدى به، مثل المشكاة فيها مصباح، والمشكاة: قلب محمد صلى الله عليه وسلم، والمصباح: النور الذي فيه العلم.

وقوله: ﴿المصباح في زجاجة﴾ يقول: «إني أريد أن أقبضك، فأجعل العلم الذي عندك عند الوصي، كما يجعل المصباح في الزجاجة، كأنها كوكب دري﴾ فأعلمهم فضل الوصي، «بوقد من شجرة مباركة﴾ فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام، وهو قول الله عز وجل: ﴿رَحِمْتُ أُمَّو وَرَكْنَهُ عَلَيْكَ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَيِّدٌ حَيِّدٌ﴾ ^(٣)، وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَمَالَ عِمْرَانَ خُلَّ الْأَمَلِينَ ذُرِّيَةً مِنْهَا مِنْ بَعْضِ وَأَلَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ^(٤) ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ يقول لستم بيهود فتصلون قبل المغرب، ولا نصارى فتصلون قبل المشرق، وأنتم على ملّة إبراهيم عليه السلام، وقد قال الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَافِيًا مُتَمِلِّمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ^(٥).

وقوله عز وجل: ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار نور على نور

(١) النور: ٤٠.

(٢) الكافي: ج ١، ص ١٥١، ح ٥.

(٣) هود: ٧٣.

(٤) آل عمران: ٣٣ و ٣٤.

(٥) آل عمران: ٦٧.

يهدي الله لنوره من يشاء ﴿١﴾ يقول: مثل أولادكم الذين يولدون منكم، كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون، يكاد زيتها يضيء، ولو لم تمسه نار ﴿٢﴾ نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ﴿٣﴾ يقول: يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك ﴿٤﴾.

٣ - قال محمد بن علي بن الحسين عليه السلام ، في قول الله عز وجل: ﴿ كمشكاة فيها مصباح ﴾ : «المشكاة: نور العلم في صدر محمد صلى الله عليه وآله». «المصباح في زجاجته»، قال: «الزجاجة: صدر علي عليه السلام»، صار علم النبي صلى الله عليه وآله إلى صدر علي عليه السلام. ﴿ الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ﴾ ، قال: «نور العلم». ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ ، قال: «لا يهودية ولا نصرانية». ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار ﴾ ، قال: «يكاد العالم من آل محمد عليه السلام يتكلم بالعلم قبل أن يسأل». ﴿ نور على نور ﴾ ، قال: «يعني إماماً مؤيداً بنور العلم والحكمة في أثر إمام، من آل محمد عليه السلام ، وذلك من لدن آدم، إلى أن تقوم الساعة» ﴿٢﴾.

٤ - قال الصادق عليه السلام : قال الباقر عليه السلام في هذه الآية: ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ ، قال: «بدأ بنور نفسه تعالى، ﴿ مثل نوره ﴾ مثل هداه في قلب المؤمن ﴿ كمشكاة فيها مصباح المصباح ﴾ ، والمشكاة: جوف المؤمن، والقنديل: قلبه، والمصباح: النور الذي جعله الله في قلبه، ﴿ يوقد من شجرة مباركة ﴾ - قال - الشجرة: المؤمن، ﴿ زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ على سواء الجبل، لا غربية: أي لا شرق لها، ولا شرقية: أي لا غرب لها، إذا طلعت الشمس طلعت عليها، وإذا غربت غربت عليها. ﴿ يكاد زيتها

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٨٠، ح ٥٧٤.

(٢) التوحيد: ص ١٥٨، ح ٤.

يضيء ﴿ يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء، ولو لم يتكلم ﴿نور على نور﴾ فريضة على فريضة، وستة على ستة ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ يهدي الله لفرائضه وستنه من يشاء ﴿ويضرب الله الأمثال للناس﴾ فهذا مثل ضربه الله للمؤمن - ثم قال - فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور. مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور.

قال طلحة بن زيد: قلت لجعفر بن محمد عليه السلام: جعلت فداك - يا سيدي - إنهم يقولون: مثل نور الرّب؟ قال: «سبحان الله! ليس لله مثل، قال الله: ﴿لا تضربوا لله الأمثال﴾»^(١).

٥ - قال يونس بن عبد الرحمن: حدّثنا أصحابنا أن أبا الحسن عليه السلام كتب إلى عبد الله ابن جندب، قال: «قال علي بن الحسين عليه السلام: إن مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة، والمشكاة في القنديل، فنحن المشكاة ﴿فيها مصباح﴾ والمصباح: محمد عليه السلام ﴿المصباح في زجاجة﴾ نحن الزجاج ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ علي عليه السلام ﴿زيتونة﴾ معروفة، ﴿لا شرقية ولا غربية﴾ لا منكورة ولا دعية ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور﴾ القرآن ﴿على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾ بأن يهدي من أحبّ ولايتنا»^(٢).

٦ - روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت إلى مسجد الكوفة، وأمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) يكتب بإصبعه ويتبسم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما الذي يضحكك؟ فقال: «عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها». فقلت له: أي آية، يا أمير المؤمنين؟

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٣، والآية من سورة النحل: ٧٤.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٥٩، ح ٦.

فقال: «قوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة﴾، المشكاة: محمد ﷺ، ﴿فيها مصباح﴾، أنا المصباح. ﴿في زجاجة﴾ الزجاجاة الحسن والحسين ﷺ، ﴿كأنها كوكب دري﴾ وهو علي بن الحسين ﷺ، ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ محمد بن علي ﷺ، ﴿زيتونة﴾ جعفر بن محمد ﷺ ﴿لا شرقية﴾ موسى بن جعفر ﷺ، ﴿ولا غربية﴾ علي بن موسى ﷺ، ﴿يكاد زيتها يضيء﴾ محمد بن علي ﷺ، ﴿ولو لم تمسه نار﴾ علي بن محمد ﷺ، ﴿نور على نور﴾ الحسن بن علي ﷺ ﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾ القائم المهدي ﷺ ﴿ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾^(١).

● س ١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
 ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ
 يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمُ
 مِنْ فَضْلِهِ. وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة النور: ٣٦-٣٨]!

الجواب/ ١ - قال أنس بن مالك وبريدة: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿في بيوت أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ فقام إليه رجل، فقال: أي بيوت هذه، يا رسول الله؟ قال: «بيوت الأنبياء». فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت علي وفاطمة ﷺ: قال: «نعم، من أفضلها»^(٢).

(١) غاية العرام: ص ٣١٧، اللوامع النورانية: ص ٢٤٧.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٦٢، ح ٨، شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤١٠، ح ٥٦٧ و ٥٦٨، الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٠٣، روح المعاني: ج ١٨، ص ١٧٤.

وقال محمد بن الفضيل: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمَهُ﴾ ، قال: «بيوت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم بيوت علي عليه السلام منها»^(١).

٢ - قال عيسى ابن داود: حدثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام ، في قول الله عز وجل: ﴿فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمَهُ يَسْبَحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ، قال: «بيوت آل محمد، بيت علي وفاطمة والحسن والحسين وحمة وجعفر (صلوات الله عليهم أجمعين)».

قلت: ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ؟ قال: «الصلاة في أوقاتها» قال: «ثم وصفهم الله عز وجل، فقال: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ، قال: «هم الرجال، لم يخلط الله معهم غيرهم. ثم قال: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ، قال: «ما اختصهم به من المودة، والطاعة المفروضة، وصبر ما واهم الجنة» والله يرزق من يشاء بغير حساب»^(٢).

وروي عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام في معنى قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ : «إنهم قوم إذا حضرت الصلاة، تركوا التجارة، وانطلقوا إلى الصلاة، وهم أعظم أجراً ممن يتجر»^(٣).

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٦٢، ح ٩.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٦٢، ح ١٠.

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٢٧.

س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ يَجْعَلُ مِثْقَالَهَا مِثْقَالَ عَلَاقٍ إِذَا جَاءَهُمُ الْمَوْتُ لَمْ يَجِدُوا لِلَّهِ حِسَابًا﴾ (سورة النور: ٣٩)!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم ضرب الله مثلاً لأعمال من نازعهم - يعني علياً وولده الأئمة عليهم السلام - فقال: ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة﴾ والسراب: هو الذي تراه في المفازة يلعب من بعيد، كأنه الماء، وليس في الحقيقة شيئاً، فإذا جاء العطشان، لم يجده شيئاً، والقيعة: المفازة المستوية^(١).

وقال جابر بن يزيد: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية، فقال: ﴿والذين كفروا﴾ بنو أمية ﴿أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء﴾ والظمآن: نعثل، فينتلق بهم، فيقول أوردكم الماء ﴿حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب﴾^(٢).

وقال المفيد في (الاختصاص): عن سماعة، قال: سأل رجل أبا حنيفة عن الشيء، وعن لا شيء، وعن الذي لا يقبل الله غيره، فأخبر عن الشيء، وعجز عن لا شيء، فقال: اذهب بهذه البغلة إلى إمام الرافضة، فبعتها منه بلا شيء، واقتض الثمن، فأخذ بعذارها^(٣)، وأتى بها أبا عبد الله عليه السلام، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «استأمر أبا حنيفة في بيع هذه البغلة». قال: قد أمرني ببيعها. قال: «بكم؟» قال: بلا شيء. قال له: «ما تقول؟» قال: الحق أقول.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٥.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٦٣، ح ١٢.

(٣) العذار: الذي يضم جبل الخطام إلى رأس البعير والناقة. «لسان العرب - عذر - ج ٤، ص ٤٥٥».

فقال: «قد اشتريتها منك بلا شيء». قال: وأمر غلامه أن يدخله المربط، قال: فبقي محمد بن الحسن ساعة ينتظر الثمن، فلما أبطأه الثمن، قال: جعلت فداك، الثمن؟ قال: «الميعاد إذا كان الغداة»، فرجع إلى أبي حنيفة، فأخبره، فسرّ بذلك ورضيه منه. فلما كان من الغد وافى أبو حنيفة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «جنت لتقبض الثمن، لا شيء؟» قال: نعم. قال: «ولا شيء ثمنها؟» قال: نعم. فركب أبو عبد الله عليه السلام البغلة، وركب أبو حنيفة بعض الدواب، فتصخرا جميعاً، فلما ارتفع النهار، نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى السراب يجري، قد ارتفع كأنه الماء الجاري، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا حنيفة، ماذا عند الميل^(١)، كأنه يجري؟» قال: ذاك الماء، يا بن رسول الله. فلما وافيا الميل، وجداه أمامهما، فتباعد، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «اقبض ثمن البغلة، قال الله تعالى ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده﴾». قال: فخرج أبو حنيفة إلى أصحابه كئيباً حزيناً، فقالوا له: مالك، يا أبا حنيفة؟ قال: ذهبت البغلة هدرأً، وكان قد أعطي بالبغلة عشرة آلاف درهم^(٢).

س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ. مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ. مَصَابٌ طُلُوتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ بِرَبِّهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْمَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة النور: ٤٠]!

الجواب/ قال صالح بن سهل: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول، في قول

(١) الميل: قدر منتهى مدّ البصر من الأرض، وقيل: مسافة من الأرض متراخية ليس لها حدّ معلوم. «أقرب الموارد - ميل - ج ٢، ص ١٢٥٦».

(٢) الاختصاص: ص ١٩٠.

الله: ﴿أو كظلمات﴾ فلان وفلان ﴿في بحر لجى يغشاه موج﴾ يعني نعثل، ﴿من فوقه موج﴾ طلحة والزبير - وقيل أصحاب: الجمل، وصفين، والنهروان^(١) - ﴿ظلمات بعضها فوق بعض﴾ معاوية ويزيد وفتن بني أمية ﴿إذا أخرج يدك﴾ المؤمن في ظلمة فتنهم - وقيل: يعني أمير المؤمنين عليه السلام في ظلماتهم^(٢) - ﴿لم يكدرها﴾ - قيل: أي إذا نطق بالحكمة بينهم، لم يقبلها منهم أحد إلا من أقر بولايته، ثم إمامته -^(٣) ﴿ومن لم يجعل الله له نور﴾ يعني إماماً من ولد فاطمة عليها السلام - في الدنيا^(٤) - ﴿فما له من نور﴾ من إمام يوم القيامة يمشي بنوره، كما في قوله: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾^(٥) - قال - إنما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسمى بين أيديهم وبأيمنهم حتى ينزلوا منازلهم في الجنة^(٦).

❁ س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ نَرَا أَنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ لَكُمْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّلْحِ صَفْقَاتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾^(١) وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ^(٢) [سورة النور: ٤١ - ٤٢]!

الجواب/ ١ - قال الأصبغ بن نباتة: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، والله إن في كتاب الله عز وجل آية قد أفسدت علي قلبي، وشككتني في ديني؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «ثكلتك أمك وعدمتك، وما تلك الآية؟» قال: قول الله عز وجل: ﴿والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾.

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٦٥، ح ١٥. (٤) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر. (٥) التحريم: ٨.

(٣) نفس المصدر. (٦) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٦.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «يا ابن الكواء، إن الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتى، ألا أن الله تبارك وتعالى ملكاً في صورة ديك أبع أشهب، برائه^(١) في الأرض السابعة السفلى، وعرفه مثني، تحت العرش، له جناحان: جناح في المشرق، وجناح في المغرب، واحد من نار، والآخر من ثلج، فإذا حضر وقت الصلاة، قام على برائه، ثم رفع عنقه من تحت العرش، ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديوك في منازلكم، فلا الذي من النار يذيب الثلج، ولا الذي من الثلج يطفىء النار، فينادي: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً سيد النبيين، وأن وصيه سيد الوصيين، وأن الله سبحانه قدوس، رب الملائكة والروح - فتخفق الديكة بأجنحتها في منازلكم، فتجيبه عن قوله، وهو قوله عز وجل: ﴿والطير صافات كل قد علم صلاته وتسيحه﴾ من الديكة في الأرض»^(٢).

٢ - قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿والله ملك السماوات والأرض﴾ والملك: المقدور الواسع لمن يملك السياسة والتدبير. فملك السماوات والأرض، لا يصح إلا الله وحده، لأنه القادر على الأجسام، لا يقدر على خلقها غيره. فالملك التام لا يصح إلا له سبحانه. ﴿والى الله المصير﴾ أي: المرجع يوم القيامة^(٣).

س ٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِئُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدَّكَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَابِهِ. وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ

(١) البرائن جمع برثن: مخلب الطائر، انظر «المعجم الوسيط»: ج ١، ص ٤٤٦.

(٢) التوحيد: ص ٢٨٢، ح ١٠.

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٥٩.

بِشَاءٍ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ. يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿٤٣﴾ يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾ [سورة النور: ٤٣ - ٤٤]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يزجي سحاباً﴾: أي يثيره من الأرض ﴿ثم يؤلف بينه﴾ فإذا غلظ، بعث الله ملكاً من الرياح فيعصره، فينزل منه الماء، وهو قوله: ﴿فترى الودق يخرج من خلاله﴾ أي المطر^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «كان علي عليه السلام يقوم في المطر أول ما تمطر، حتى يتبل رأسه ولحيته وثيابه، فقيل له: يا أمير المؤمنين، الكن لكن. فقال: «إن هذا ماء قريب عهد بالعرش». ثم أنشأ يحدث، فقال: «إن تحت العرش بحراً فيه ماء، ينبت أرزاق الحيوانات، فإذا أراد الله (عز ذكره) أن ينبت لهم ما يشاء، رحمة منه أوحى إليه، فمطر ما شاء، من سماء إلى سماء، حتى يصير إلى سماء الدنيا - فيما أظن - فيلقيه إلى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال، ثم يوحى إلى الريح: أن اطحنه، وأذيبه ذوبان الماء، ثم انطقي به إلى موضع كذا وكذا، فأمطري عليهم عباباً، وغير ذلك، فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به، فليس من قطرة تقطر إلا ومعها ملك، حتى يضعها موضعها، ولم تنزل من السماء قطرة من مطر إلا بعددٍ معدود، ووزنٍ معلوم، إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح عليه السلام، فإنه نزل ماء منهمر، بلا وزن ولا عدد^(٢)».

وقال: أبو عبد الله عليه السلام، «قال لي أبي عليه السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل جعل السحاب غرابيل المطر، تذيب البرد، حتى يصير ماء، لكيلا يضر به شيئاً يصيبه، والذي ترون فيه من البرد والضوابع،

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٣٩، ح ٣٢٦.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٧.

نقمة من الله عز وجل، يصيب بها من يشاء من عباده.

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تشيروا إلى المطر، ولا إلى الهلال، فإن الله يكره ذلك^(١).

٢ - قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): «يقلب الله الليل والنهار» أي: يصرفهما في اختلافهما، وتعاقبهما، وإدخال أحدهما في الآخر «إن في ذلك» التقلب «لعبرة» أي: دلالة «لأولي الأبصار» أي: لذوي العقول، والبصائر^(٢).

❁ س ٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَنَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾

لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾

[سورة النور: ٤٥ - ٤٦]؟!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: «والله خلق كل دابة من ماء» أي من مياه، «فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير» قال: على رجلين: الناس، وعلى بطنه: الحيات، وعلى أربع: البهائم، وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك»^(٣).
ورواه أيضاً الطبرسي في (مجمع البيان) عن أبي جعفر عليه السلام، مثله^(٤).

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٤٠، ذيل ح ٣٢٦، قرب الإسناد: ص ٣٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٦١.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٧.

(٤) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٦٠.

٢ - وقال الطبرسي في (مجمع البيان) في قوله تعالى: ﴿لقد أنزلنا آيات مبينات﴾ أي: دلالات واضحات بينات. ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ أي: من جملة تلك الدواب. وعنى به المكلفين دون من ليس بمكلف والصراط المستقيم، الإيمان، لأنه يؤدي إلى الجنة. وقيل: إن المراد يهدي في الآخرة إلى طريق الجنة^(١).

س ٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُ ءَأَمَّا بِاللَّهِ وَآلِ الرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ بَتَوْلَىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوَلِّيتُكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَّهُمْ لَلْقَىٰ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِبِينَ ﴿٤٩﴾ أَوَىٰ قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ آرَأَيْتُمْ أَن يُخَافُوا أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَرَسُولُهُ أَمْ أُوَلِّيتُكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوَلِّيتُكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ الَّذِي تَتَّقُوهُ فَأُوَلِّيتُكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ [سورة النور: ٤٧ - ٥٢]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وعثمان، وذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ترضى برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عبد الرحمن بن عوف له: لا تحاكمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلى ابن شيبه اليهودي. فقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام: لا أرضى إلا بابن شيبه، فقال ابن شيبه: تأمنون رسول الله على وحي السماء، وتتهمونه في الأحكام! فأنزل الله على رسوله: ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم﴾ إلى قوله:

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٦١.

﴿أولئك هم الظالمون﴾، ثم ذكر الله أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم﴾ إلى قوله: ﴿فأولئك هم الفاترون﴾^(١).

وقال أبو جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: ﴿ويقولون ءامنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿منهم معرضون﴾.

قال: «إنما نزلت في رجل اشترى من علي بن أبي طالب (عليه السلام) أرضاً، ثم ندم، ونذمه أصحابه، فقال لعلي (عليه السلام): لا حاجة لي فيها. فقال له: قد اشتريت ورضيت، فانطلق أخاصمك إلى رسول الله ﷺ. فقال له أصحابه: لا تخاصمه إلى رسول الله ﷺ. فقال: انطلق أخاصمك إلى أبي بكر، وعمر، أيهما شئت، كان بيني وبينك. قال علي (عليه السلام): لا والله، ولكن رسول الله ﷺ بيني وبينك، فلا أرضى بغيره. فأنزل الله عز وجل هذه الآيات: ﴿ويقولون ءامنا بالله وبالرسول وأطعنا﴾ إلى قوله ﴿وأولئك هم المفلحون﴾^(٢).

❁ س ٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقِيمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا نَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة النور: ٥٣]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ولما بين الله سبحانه كراهتهم لحكمه، قالوا للنبي ﷺ: والله لو أمرتنا بالخروج من ديارنا وأموالنا، لفعلنا. فقال الله سبحانه: ﴿وأقسموا بالله جهد إيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن﴾ أي: حلفوا بالله أغلظ إيمانهم، وقدر طاقتهم، إنك إن أمرتنا بالخروج في

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٧.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٦٧، ح ١٩.

غزواتك لخرجنا. ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿لا تقسموا﴾ أي: لا تحلفوا، وتم الكلام.

﴿طاعة معروفة﴾ أي: طاعة حسنة للنبي ﷺ، خالصة صادقة، أفضل وأحسن من قسمكم بما لا تصدقون. فحذف خبر المبتدأ للعلم به، وقيل: معناه ليكن منكم طاعة والقول المعروف هو المعروف صحته - [أقول: قال عبد الله بن عجلان: ذكرنا خروج القائم ﷺ عند أبي عبد الله ﷺ، فقلت له: كيف لنا أن نعلم ذلك؟ فقال: «يُصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: طاعةٌ معروفة»^(١) - «إن الله خير بما تعملون﴾ أي: من طاعتكم بالقول، ومخالفتكم بالفعل^(٢).

س ٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَاسُ أَلْمِيْتُ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة النور: ٥٤]!

الجواب/ قال الإمام جعفر الصادق ﷺ: في قول الله عز وجل: ﴿قل﴾ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم. قال: «من السَّمع، والطاعة، والأمانة، والصُّبر» وعليكم ما حملتم من العهود التي أخذها الله عليكم في عليّ ﷺ، وما بين لكم في القرآن من فرض طاعته. وقوله تعالى: ﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾ أي: وإن تطيعوا علياً ﷺ تهتدوا ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ هكذا نزلت^(٣).

وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٥٤، ح ٢٢.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٦٥.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٨.

الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل ﴿ قال: ما حُمِّلَ النبي صلى الله عليه وآله من النبوة، وعليكم ما حُمِّلتم من الطاعة، ثم خاطب الله الأئمة عليهم السلام، ووعدهم أن يستخلفهم في الأرض من بعد ظلمهم وغضبهم ^(١).

❁ س ٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة النور: ٥٥]!

الجواب/ قال الطبرسي: اختلف في الآية، وذكر الأقوال، إلى أن قال:

والمروي عن أهل البيت عليهم السلام: أنها في المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله ^(٢).

ثم قال: وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام، أنه قرأ الآية وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا، وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ^(٣).

ثم قال الطبرسي: وروي مثل ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد

الله عليهما السلام ^(٤).

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٦٨، ح ٢٠.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٣٩.

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٣٩، وذيل الحديث في الفصول المهمة: ص ٢٩٤، ومنتخب كنز العمال: ج ٦، ص ٣٠.

(٤) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٤٠.

وقال الطبرسي: في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام، يذكر فيه من تقدم عليه، فقال عليه السلام: «مثل ما أتوه من الاستيلاء على أمر الأمة، كل ذلك لتتم النظرة التي أوجبها الله تبارك وتعالى لعدوه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ويحق القول على الكافرين، ويقترب الوعد الحق الذي بيّنه الله في كتابه بقوله: ﴿وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾، وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح العذر له في ذلك، لاشتغال الفتنة على القلوب، حتى يكون أقرب الناس إليه أشدهم عداوة له، وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم يروها، ويظهر دين نبيه ﷺ على يديه على الذين كله، ولو كره المشركون»^(١).

وقال ابن شهر آشوب: عن تفسيري أبي عبيدة، وعلي بن حرب الطائي، قال عبد الله بن مسعود: الخلفاء أربعة: آدم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) وداود: ﴿بِنَدَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(٣) يعني بيت المقدس، وهارون، قال موسى: ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي﴾^(٤)، وعلي عليه السلام: ﴿وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات﴾ يعني علياً عليه السلام ﴿ليستخلفنهم في الأرض﴾.

وقوله: ﴿كما استخلف الذين من قبلهم﴾ آدم وداود وهارون، ﴿وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾ يعني الإسلام، ﴿وليبذلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾ يعني أهل مكة، ﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك﴾ بولاية علي بن أبي طالب، ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ يعني العصاة لله ولرسوله.

(٣) ص: ٢٦.

(١) الاحتجاج: ص ٢٥٦.

(٤) الأعراف: ١٤٢.

(٢) البقرة: ٣٠.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من لم يقل إني رابع الخلفاء، فعليه لعنة الله» ثم ذكر نحو هذا المعنى ^(١).

❁ س ٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ^(٥٦) لَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ^(٥٧)

[سورة النور: ٥٦ - ٥٧]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم أمر سبحانه بإقامة أمور الدين، فقال ﴿وأقيموا الصلاة﴾ أي قوموا بأدائها وإتمامها في أوقاتها. ﴿وآتوا الزكاة﴾ المفروضة - [أقول: وقال أبو جعفر عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قرن الزكاة بالصلاة، فقال: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾، فمن أقام الصلاة، ولم يؤت الزكاة، لم يقم الصلاة» ^(٢) - ﴿وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾ أي: لترحموا جزاء على ذلك، وتثابوا بالنعمة الجزيلة. ثم قال: ﴿لا تحسبن﴾ يا محمد، أو أيها السامع. ﴿الذين كفروا معجزين﴾ أي: سابقين فاتنين ﴿في الأرض﴾. يقال: طلبته فأعجزني أي: فاتني وسبقني أي: لا يفوتونني. ومن قرأ بالياء فمعناه: لا يظن الكافرون أنهم يفوتونني ﴿وماؤاهم النار﴾ أي: مستقرهم ومصيرهم النار ﴿ولبئس المصير﴾ أي: بسس المستقر والمأوى. وإنما وصفها بذلك، وإن كانت حكمة وصواباً من فعل الله تعالى، لما ينال الصائر إليها من الشدائد والآلام ^(٣).

(١) المناقب: ج ٣، ص ٦٣.

(٢) الكافي: ج ٣، ص ٥٠٦، ح ٢٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٦٨.

س ٢٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿بَاتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ
تِلْكَ مَرْثَىٰ مِنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ
الْعِشَاءِ تِلْكَ عَوْرَتُكُمْ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّفُوتٌ عَلَيْكُمْ
بعضُكُمْ عَلَىٰ بعضٍ كَذَلِكَ يبينُ اللهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

(سورة النور: ٥٨)!

الجواب/ قال جراح المدائني: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يستاذن الذين ملكت أيمانكم، والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات، كما أمركم الله عز وجل، ومن بلغ الحلم فلا يبلغ على أمه، ولا على أخته، ولا على خالته، ولا على سوى ذلك إلا بإذن، فلا تأذنوا حتى يسلم، والسلام طاعة لله عز وجل».

قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليستاذن عليك خادمك إذا بلغ الحلم في ثلاث عورات، إذا دخل في شيء منهن، ولو كان بيته في بيتك - قال - وليستاذن عليك بعد العشاء التي تسمى العتمة، وحين تصبح، وحين تضعون ثيابكم من الظهر، وإنما أمر الله عز وجل بذلك للخلوة، فإنها ساعة غرة وخلوة»^(١).

وقال زرارة: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل ﴿الذين ملكت أيمانكم﴾، قال: «هي خاصة في الرجال دون النساء».

قلت: فالنساء يستاذن في هذه الثلاث ساعات؟ قال: «لا، ولكن يدخلن ويخرجن».

(١) الكافي: ج ٥، ص ٥٢٩، ح ١.

﴿والذين لم يبلغوا الحلم منكم﴾ قال: «من أنفسكم - قال - عليكم استئذان كاستئذان من قد بلغ، في هذه الثلاث ساعات»^(١).

وقال الفضيل بن يسار، لأبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين ءامنوا ليستذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات﴾: من هم؟

قال: «هم المملوكون من الرجال، والنساء، والصبيان الذين لم يبلغوا، يستأذنوا عليكم عند هذه الثلاث عورات: من بعد صلاة العشاء، وهي العتمة، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة، ومن قبل صلاة الفجر، ويدخل مملوككم وغلمانكم من بعد هذه الثلاث عورات بغير إذن، إن شاءوا»^(٢).

س ٣٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة النور: ٥٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم﴾ يعني من الأحرار ﴿فليستأذنوا﴾ أي: في جميع الأوقات ﴿كما استأذن الذين من قبلهم﴾ من الأحرار الكبار الذين أمروا بالاستئذان على كل حال في الدخول عليكم، فالبالغ يستأذن في كل الأوقات، والطفل والعبد يستأذن في العورات الثلاث. ﴿كذلك يبين الله لكم آياته﴾ أي: دلالاته على الأحكام. ﴿والله عليم﴾ بما يصلحكم ﴿حكيم﴾ فيما يفعله...^(٣).

(١) الكافي: ج ٥، ص ٥٢٩، ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٥، ص ٥٣٠، ح ٤.

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٧٠.

س ٣١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ
يَاْبَهُنَّ غَيْرَ مُتَرَجِّحَاتٍ بَرِيئَاتٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾
[سورة النور: ٦٠]!

الجواب/ قال الحلبي، أن أبا عبد الله عليه السلام، قرأ: ﴿أن يضعن
يآبهن﴾، قال: «الخمار والجلباب». - وفي رواية، قال عليه السلام: «الجلباب
والخمار إذا كانت المرأة مستة^(١) - قلت: بين يدي من كان؟ فقال: «بين يدي
من كان، غير متبرجة بزينة، فإن لم تفعل فهو خير لها، والزينة التي يبدين
لهن شيء في الآية الأخرى»^(٢) (٣).

وقال يونس: ذكر الحسين أنه كتب إليه يسأله عن حد القواعد من النساء
اللاتي إذا بلغت جاز لها أن تكشف رأسها وذراعها؟ فكتب عليه السلام: «من
قعدت عن النكاح»^(٤).

وقال علي بن إبراهيم القمي: نزلت في المعجزة اللاتي قد يشن من
المحيض والتزويج، أن يضعن الثياب، ثم قال: ﴿وأن يستعفن خير لهن﴾،
قال: أي لا يظهرن للرجال^(٥).

(١) الكافي: ج ٥، ص ٥٢٢، ح ٤.

(٢) قال المجلسي (رحمه الله): قوله عليه السلام: «لهن شيء» أي شيء يثبت لهن جوازه في الآية
الأخرى، وهي قوله عز وجل: ﴿إلا ما ظهر منها﴾ فإن ما سوى ذلك داخل في النهي عن
التبرج بها، ولا يبعد أن يكون «لهن» نصحيح «هي». مرآة العقول: ج ٢٠، ص ٣٤٥.

(٣) الكافي: ج ٧، ص ٤٦٧، ح ١٨٧١.

(٤) التهذيب: ج ٧، ص ٤٦٧، ح ١٨٧١.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٨.

س ٣٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَمَلَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيِّنَاتٌ لِلَّذِينَ لَكُمْ مِنَ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ (سورة النور: ٦١)!

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾.

«وذلك أن أهل المدينة، قبل أن يسلموا، كانوا يعتزلون الأعمى والأعرج والمريض، وكانوا لا يأكلون معهم، وكان الأنصار فيهم تيه^(١) وتكريم^(٢)، فقالوا: إن الأعمى لا يبصر الطعام، والأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام، والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح، فعزلوا لهم طعامهم على ناحية، وكانوا يرون عليهم في واكلتهم جناحاً، وكان الأعمى والمريض يقولون: لعلنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم. فاعتزلوا مؤاكلتهم. فلما قدم النبي ﷺ سألوه عن ذلك، فأنزل الله: ﴿ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً﴾^(٣).

٢ - قال محمد الحلبي: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية: ﴿ولا

(١) التيه: الصلف والكبر. «القاموس المحيط»: ج ٤، ص ٢٨٤.

(٢) التكريم: التنزه. «القاموس المحيط»: ج ٤، ص ١٧٢.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٨.

على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم ﴿ إلى آخر الآية، قلت: ما يعني بقوله: ﴿أو صديقكم﴾؟ قال: «هو والله الرجل يدخل بيت صديقه، فيأكل بغير إذنه»^(١).

وقال زرارة: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم﴾، قال: «هؤلاء الذين سَمَى الله عز وجل في هذه الآية، تأكل بغير إذنه من الثمر والمأدوم، وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها بغير إذنه، وأما ما خلا ذلك من الطعام، فلا»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿أو ما ملكتم مفاتحه﴾: «الرجل يكون له وكيل يقوم في ماله، فيأكل بغير إذنه»^(٣).

٣ - قال زرارة: سألت أحدهما عليه السلام عن هذه الآية: ﴿ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم﴾ الآية، قال: «ليس عليك جناح فيما أطعمت أو أكلت مما ملكت مفاتحه، ما لم تفسده»^(٤).

٤ - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿ليس عليكم جناح﴾ الآية: «بإذن، وبغير إذن»^(٥).

وقال علي بن إبراهيم: إنها نزلت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، وأخى بين المسلمين، من المهاجرين والأنصار، وأخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين طلحة والزبير، وبين سلمان وأبي ذر، وبين المقداد وعمار، وترك أمير المؤمنين عليه السلام، فاغتم من ذلك غمماً شديداً، فقال: «يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، لم لا تؤاخي بيني وبين

(٤) الكافي: ج ٦، ص ٢٧٧، ح ٤.

(٥) المعاسن: ص ٤١٥، ح ١٧١.

(١) الكافي: ج ٦، ص ٢٧٧، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٦، ص ٢٧٧، ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٦، ص ٢٧٧، ح ٥.

أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: «والله - يا عليّ - ما حبستك إلا لنفسي، أما ترضى أن تكون أخي، وأنا أخوك في الدنيا والآخرة؟ وأنت وصيتي، ووزير، وخليفتي في أمّتي، تقضي ديني، وتنجز عدااتي، وتتولّى غسلتي، ولا يليه غيرك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيّ بعدي» فاستبشر أمير المؤمنين بذلك، فكان بعد ذلك إذا بعث رسول الله ﷺ أحداً من أصحابه في غزاة، أو سرية، يدفع الرجل مفتاح بيته إلى أخيه في الدّين، ويقول له: خذ ما شئت، وكل ما شئت؛ فكانوا يمتنعون من ذلك، حتى ربّما فسد الطعام في البيت، فأنزل الله: ﴿ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً﴾، يعني إن حضر صاحبه، أو لم يحضر، إذا ملكتم مفاتحه^(١).

٥ - قال أبو الصباح: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم﴾ الآية، قال: «هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل، ثم يردّون عليه، فهو سلامكم على أنفسكم»^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام يقول: «إذ دخل الرجل منكم بيته، فإن كان فيه أحد، يسلم عليهم، وإن لم يكن فيه أحد، فليقل: السلام علينا من عند ربّنا، يقول الله: ﴿تحية من عند الله مباركة طيبة﴾».

وقيل: إذا لم ير الداخل بيتاً أحداً فيه، يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يقصد به الملكين اللذين عليه^(٣).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٩.

(٢) معاني الأخبار: ص ١٦٢، ح ١.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٩.

س ٣٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة النور: ٦٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله﴾ إلى قوله تعالى ﴿حتى يستأذنوه﴾ فإنها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ﷺ لأمرٍ من الأمور، في بعث يبعثه، أو حرب قد حضرت، يفرقون بغير إذنه، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك^(١).

وعنه، في قوله تعالى: ﴿فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم﴾، قال: نزلت في حنظلة بن أبي عامر وذلك أنه تزوج في الليلة التي في صبيحتها حرب أحد، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عند أهله، فأنزل الله هذه الآية ﴿فأذن لمن شئت منهم﴾، فأقام عند أهله، ثم أصبح وهو جنب، فحضر القتال، واستشهد، فقال رسول الله ﷺ: «رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن؛ في صحائف فضة، بين السماء والأرض» فكان يسمى غسل الملائكة^(٢).

س ٣٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ لَوْأَدَّاءُ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة النور: ٦٣]!

الجواب/ قالت فاطمة عليها السلام: «علي سيدي (صلوات الله وسلامه عليه)

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٩.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٠.

قرأ هذه الآية: ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ - قالت فاطمة - فجئت النبي صلى الله عليه وآله أن أقول له: يا أباه، فجعلت أقول: يا رسول الله. فأقبل عليّ، وقال: يا بُنَيَّةُ، لم تنزل فيك ولا في أهلِكَ من قبل، قال: أنت مني، وأنا منك، وإنما نزلت في أهل الجفاء، وإن قولك: يا أباه، أحبُّ إلى قلبي، وأرضى للربِّ، ثم قال: أنت نعم الولد، وقبْل وجهي، ومسحني من ريقه، فما احتجت إلى طيب بعده^(١).

وقال علي بن إبراهيم، في معنى الآية: لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضاً. ثم قال: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة ﴾ - يعني بليته - ﴿ أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ قال: القتل^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «يقول: لا تقولوا يا محمّد، ولا يا أبا القاسم، ولكن قولوا: يا نبيّ الله، ويا رسول الله، قال الله: ﴿ فليحذر الذين يُخالفون عن أمره ﴾ أي يعصون أمره ﴿ أن تُصيِبَهُمْ فَتنةٌ أو يُصيِبَهُمْ عذابٌ أليمٌ ﴾^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «فتنةٌ في دينه، أو جراحه لا يأجره الله عليها»^(٤).

س ٣٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة النور: ٦٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم عظم سبحانه نفسه

(١) مناقب ابن المغازلي: ص ٣٦٤، ح ٤١١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٠.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٠.

(٤) الكافي: ج ٨، ص ٨٧، ح ٥١.

بأن قال: ﴿ألا إن لله ما في السموات والأرض﴾ أي: له التصرف في جميع ذلك. ولا يجوز لأحد الاعتراض عليه، ولا مخالفة أمره. فليس للعبد أن يخالف أمر ملكه. ﴿قد يعلم ما أنتم عليه﴾ من الخيرات والمعاصي، ومن الإيمان والنفاق، لا يخفى عليه شيء من أحوالكم ﴿ويوم يرجعون إليه﴾ يعني يوم البعث، يعلمه الله سبحانه متى هو ﴿فينبئهم بما عملوا﴾ من الخير والشر، والطاعات والمعاصي ﴿والله بكل شيء﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿عليم﴾ معناه يريدون إليه للجزاء، فيجازي كلاً على قدر عمله من الثواب والعقاب^(١).

(١) مجمع البيان: ج٧، ص٢٧٧.

تفسير
سورة الفرقان

رقم السورة - ٢٥

سورة الفرقان

❁ س ١: ما هو فضل سورة الفرقان؟!

الجواب/ قال أبو الحسن عليه السلام: «يا بن عمار، لا تدع قراءة سورة تبارك الذي نزل الفرقان على عبده، فإن من قرأها في كل ليلة، لم يعذبه الله أبداً، ولم يحاسبه، وكان منزله في الفردوس الأعلى»^(١).

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قرأ هذه السورة بعثه الله يوم القيامة وهو موقن أن الساعة آتية لا ريب فيها، ودخل الجنة بغير حساب، ومن كتبها وعلقها عليه ثلاثة أيام لم يركب جملاً ولا دابةً إلا ماتت بعد ركوبه بثلاثة أيام، فإن وطئ زوجته وهي حامل طرحت ولدها في ساعته، وإن دخل على قوم بينهم بيع وشراء لم يتم لهم ذلك، وفسد ما كان بينهم، ولم يتراسوا على ما كان بينهم من بيع وشراء»^(٢).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾

[سورة الفرقان: ١]؟!

الجواب/ قال ابن سنان، عمن ذكره، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان، أهما شيان، أو شيء واحد؟ فقال عليه السلام: «القرآن: جملة الكتاب، والفرقان: المحكم الواجب العمل به»^(٣).

(١) ثواب الأعمال: ص ١٠٩. (٢) الكافي: ج ٢، ص ٤٦١، ح ١١.

(٢) خواص القرآن: ص ٩ و ٤٥ «مخطوط».

وسأل يزيد بن سلام، رسول الله ﷺ فقال له: لِمَ سُمِّيَ الفرقان فرقاناً؟ قال: «لأنه متفرق الآيات، والسُور أنزلت في غير الألواح، وغيره من الصُحف والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق»^(١).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا ﴿١﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٣﴾ وَقَالُوا اسْتَطِيرَ الْأَوَّلُ كَأَنَّهَا فِي السَّمَوَاتِ تَمَلَّ عَلَيْهِ بُكَرَةٌ وَأَصْبَحَ ﴿٤﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا ذَكِيًّا ﴿٥﴾﴾ (سورة الفرقان: ٢ - ٦؟)!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم مدح الله عز وجل نفسه، فقال: ﴿الذي له ملك السماوات والأرض﴾ إلى قوله تعالى: ﴿تقديراً﴾.

ثم احتج عز وجل على قريش في عبادة الأصنام، فقال: ﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ولا نشورا﴾ ثم حكى عز وجل أيضاً، فقال: ﴿وقال الذين كفروا إن هذا﴾ يعني القرآن ﴿إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون﴾ قالوا: إن هذا الذي يقرؤه محمد، ويخبرنا به، إنما يتعلمه من اليهود، ويكتبه من علماء النصارى، ويكتب عن رجل يقال له: ابن قبيصة^(٢)، ينقله عنه بالغدأة والعشي. فحكى الله سبحانه قولهم، ورد عليهم، فقال: ﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه﴾ إلى

(١) علل الشرائع: ص ٤٧٠، ح ٣٣.

(٢) في طبعة: قبيصة.

قوله: ﴿بكرة وأصيلاً﴾ فردّ الله عليهم، فقال: ﴿قل﴾ يا محمد ﴿أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورا رحيماً﴾^(١).

ثم قال علي بن إبراهيم، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿إلا إفك افتراء﴾ قال: «الإفك: الكذب» وأعانه عليه قوم آخرون ﴿يعنون أبا فكيهة، وحبراً، وعداساً، وعابساً مولى حويطب وقوله: ﴿أساطير الأولين اكتتبها﴾ فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة: قال أساطير الأولين اكتتبها محمد، فهي تُملَى عليه بكرة وأصيلاً»^(٢).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا مَالٌ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ مِّنْ سَمَوَاتٍ مَّعَهُ نَذِيرٌ﴾ (٧) أو يُلْقَى إِلَيْنَا كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُمْ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَسْبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ (٨) أَنْظَرُ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾ (٩) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ (١٠) [سورة الفرقان: ٧ - ١٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ثم حكى الله قولهم أيضاً، فقال: ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها﴾، فردّ الله عزّ وجلّ عليهم، فقال:

﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿وَحَمَلْنَا بَعْضَكُمْ يَظُنُّ فِتْنَةً﴾^(٣). أي اختباراً. فعُيِّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله بالفقر، فقال الله تعالى:

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٠.

(٢) الفرقان: ٢٠.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١١.

﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنّات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً﴾^(١).

وقد تقدّم حديث في هذه الآية، في قوله تعالى: ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ من سورة الإسراء^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: ﴿وقال الظالمون﴾ لآل محمد عليهم السلام «إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً» - قال: إلى ولاية علي عليه السلام، وعلي عليه السلام هو السبيل^(٣).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾

[سورة الفرقان: ١١]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: «الليل اثنتا عشرة ساعة، والنهار اثنتا عشرة ساعة، والشهور اثنا عشر شهراً، والأئمة اثنا عشر إماماً، والنقباء اثنا عشر نقيباً، وإن علياً عليه السلام ساعة من اثنتي عشرة ساعة، وهو قول الله عز وجل: ﴿بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً﴾^(٤).

وقال ابن شهر آشوب: عن علي بن حاتم، في كتاب (الأخبار) لأبي الفرج ابن شاذان، أنه نزل قوله تعالى: ﴿بل كذبوا بالساعة﴾ يعني كذبوا

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١١.

(٢) تقدم في الحديث من تفسير الآيات (٩٠ - ٩٥) من سورة الإسراء.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١١.

(٤) الغيبة: ص ٨٥، ح ١٥، للنعماني.

بولاية علي عليه السلام ، قال : وهو المروي عن الرضا عليه السلام (١) .

س ٦ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَبِقًا مُقِرَّيْنِ دَعْوًا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة الفرقان : ١٢ - ١٤]!

الجواب / ١ - قال علي بن إبراهيم ، ﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد ﴾ : من مسيرة سنة (٢) .

قال الطبرسي : وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام (٣) .

وقال علي بن إبراهيم أيضاً : ﴿ سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها ﴾ أي فيها ﴿ مكانا ضيقا مقرنين ﴾ قال : مقيدين ، بعضهم مع بعض ﴿ دعوا هنالك ثبورا ﴾ (٤) .

٢ - قال كثير بن طارق : سألت زيد بن علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ﴾ .

قال : يا كثير ، إنك رجل صالح ، ولست بمتهم ، وإني أخاف عليك أن تهلك ، إن كل إمام جائر ، فإن أتباعه إذا أمر بهم إلى النار نادوه باسمه ، فقالوا : يا فلان ، يا من أهلكنا ، هلم الآن فخلصنا مما نحن فيه ، ثم يدعون بالويل والثبور ، فعندها يقال لهم : ﴿ لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ﴾ .

(١) المناقب : ج ٣ ، ص ١٠٣ .

(٢) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ١١٢ .

(٣) مجمع البيان : ج ٧ ، ص ٢٥٧ .

(٤) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ١١٢ .

ثم قال زيد بن علي (رحمه الله): حدثني أبي علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي، أنت وأصحابك في الجنة. يا علي، أنت وأتباعك في الجنة»^(١).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْتَوْلاً ﴿١٦﴾﴾
[سورة الفرقان: ١٥ - ١٦]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): ثم قال تعالى لنبيه ﷺ ﴿قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ أَذَلِكَ خَيْرٌ﴾ يعني ما ذكره من السعير وأوصافه خير ﴿أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ وإنما قال ذلك على وجه التنبيه لهم على تفاوت ما بين الحالين. وإنما قال ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ وليس في النار خير، لأن المراد بذلك أي المنزلين خير؟! تبكتاً لهم وتقريعاً. وقوله ﴿الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ أي وعد الله بهذه الجنة من يتقى معاصيه ويخاف عقابه ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ يعني الجنة مكافأة وثواباً على طاعتهم، ومرجعهم إليها ومستقرهم فيها، و﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ ويشتهون من اللذات والمنافع ﴿خَالِدِينَ﴾ أي مؤبدين لا يفنون فيها ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْتَوْلاً﴾ وقيل في معناه قولان:

١ - إن المؤمنين يسألون الله عز وجل الرحمة في قولهم: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾^(٢)، وقولهم: ﴿وَمَا أَيْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾^(٣).

(١) الأماي: ج ١، ص ٥٦، الصدوق.

(٢) المؤمنون: ١٠٩.

(٣) آل عمران: ١٩٤.

٢ - أنه بمنزلة قولك: لك ما تمنيت مني أي متى تمنيت شيئاً فهو لك،
فكذلك متى سألوا شيئاً، فهو لهم بوعده الله (عز وجل) إياهم.
وقيل: ذلك هو الوعد المسؤول في دار الدنيا^(١).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ مَا أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ سَلَوا السَّبِيلَ ﴿٧﴾﴾ قَالَوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿٨﴾﴾ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا نَقُولُكُمْ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [سورة الفرقان: ١٧ - ١٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ثم ذكر عز وجل احتجاجه على الملحدين، وعبدة الأصنام والثيران يوم القيامة، وعبدة الشمس والقمر والكواكب، وغيرهم، فقال: ﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول﴾ الله لمن عبدوهم: ﴿أنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل﴾ فيقولون: ﴿ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء﴾ إلى قوله تعالى ﴿قوما بورا﴾ أي قوم سوء.

ثم يقول الله عز وجل للناس الذين عبدوهم: ﴿فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا﴾^(٢).

وقال أمية بن يزيد القرشي: قيل لرسول الله ﷺ: ما العدل، يا رسول الله؟ قال: «الفدية». قال: قيل: ما الصرف، يا رسول الله؟ قال: «التوبة»^(٣).

(١) التبيان: ج ٧، ص ٤٧٦.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٢.

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٦٤، ح ٢.

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾^(١)
[سورة الفرقان: ٢٠]!

الجواب/ ١ - قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم رجع سبحانه إلى مخاطبة النبي ﷺ فقال: ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ يا محمد ﴿من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ قال الزجاج: وهذا احتجاج عليهم في قوله ﴿ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾ أي: فقل لهم كذلك كان من خلا من الرسل، فكيف يكون محمد بدعاً منهم^(١).

٢ - قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنه﴾ أي اختباراً^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «جمع رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)، فأغلق عليهم الباب، فقال: يا أهلي وأهل الله، إن الله عز وجل يقرأ عليكم السلام، وهذا جبرئيل معكم في البيت، ويقول: إن الله عز وجل يقول: إني قد جعلت عدوكم لكم فتنه، فما تقولون؟ قالوا: نصبر - يا رسول الله - لأمر الله، وما نزل من قضائه، حتى نقدم على الله عز وجل، ونستكمل جزيل ثوابه، وقد سمعناه يعد الصابرين الخير كله، فبكى رسول الله ﷺ حتى سمع نحيبه من خارج البيت، فنزلت هذه الآية: ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنه أنتصرون وكان ربك بصيراً﴾ أنهم سيصبرون، أي سيصبرون كما قالوا (صلوات الله عليهم أجمعين)^(٣).

(٣) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٧٢، ح ٣.

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٨٧.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١١.

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ

اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ [سورة الفرقان: ٢١]؟!

الجواب/ قال الطبرسي: ثم حكى سبحانه عن حال الكفار بقوله:

﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ أي: لا يأملون لقاء جزائنا. وهذا عبارة عن

إنكارهم البعث والمعاد. وقيل: معناه لا يخافون، فهي لغة تهامة. وهذيل

يضعون الرجاء موضع الخوف إذا كان معه جحد، لأن من رجا شيئاً خاف

فوته، فإنه إذا لم يخف كان يقيناً، ومن خاف شيئاً رجا الخلاص منه. فوضع

أحدهما موضع الآخر. ﴿لولا أنزل علينا الملائكة﴾ أي: هلا أنزل الملائكة

ليخبرونا بأن محمد نبي ﴿أو نرى ربنا﴾ فيخبرنا بذلك، ويأمرنا باتباعه

وتصديقه.

قال الجبائي: وهذا يدل على أنهم كانوا مجسمة، فلذلك جوزوا الرؤية

على الله. ثم أقسم الله عز اسمه فقال: ﴿لقد استكبروا﴾ بهذا القول ﴿في

أنفسهم﴾ أي: طلبوا الكبر والتعجيب بغير حق ﴿وعتوا﴾ بذلك أي: طغوا

وعاندوا ﴿عتوا كبيراً﴾ أي: طغياناً وعناداً عظيماً، وتمردوا في رد أمر الله

تعالى غاية التمرد^(١).

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِبْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾

[سورة الفرقان: ٢٢]؟!

الجواب/ وفي كتاب (الجنة والنار): عن سعيد بن جناح، قال: حدثني

عوف ابن عبد الله الأزدي، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، وذكر حديث قبض روح الكافر، قال عليه السلام: «فإذا بلغت الحلقوم، ضربت الملائكة وجهه ودبره، وقيل: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾^(١)، وذلك قوله تعالى: ﴿يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً﴾ فيقولون: حراماً عليكم الجنة محرماً»^(٢).
وقال علي بن إبراهيم القمي: أي قدراً مقدوراً^(٣).

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾

(سورة الفرقان: ٢٣)!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾: «إن كانت أعمالهم لأشدَّ بياضاً من القباطي^(٤)، فيقول الله عز وجل لها: كوني هباءً؛ وذلك أنهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه»^(٥).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي، ثم يقال له: كن هباءً منثوراً».

ثم قال: «أما والله - يا أبا حمزة - إنهم كانوا يصومون، ويصلون، ولكن

(١) الأنعام: ٩٣.

(٢) الاختصاص: ص ٣٥٩.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٢.

(٤) القباطي، جمع القبطية؛ وهي ثياب بيض رفاق من كتان. «الصحاح - قبط - ج ٣، ص ١١٥١».

(٥) الكافي: ج ٥، ص ١٢٦، ح ١٠.

كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه، وإذا ذكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنين عليه السلام أنكروه - قال - والهباء المتثور: هو الذي تراه يدخل البيت من الكوة، من شعاع الشمس»^(١).

وقال سليمان بن خالد: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الأعمال تعرض كل خميس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا كان يوم عرفة، هبط الرب تبارك وتعالى^(٢)، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾».

فقلت: جعلت فداك، أعمال من هذه؟ فقال: «أعمال مبغضينا، ومبغضي شيعتنا»^(٣).

❁ س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَحْسَبُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾

[سورة الفرقان: ٢٤]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ فبلغنا - والله أعلم - أنه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار، فيقال لهم: ادخلوا إلى ظل ذي ثلاث شعب من دخان النار؛ فيحسبون أنها الجنة، ثم يدخلون النار أفواجا، وذلك نصف النهار، وأقبل أهل الجنة فيما اشتهوا من التحف، حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار، فذلك قول الله عز وجل: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾^(٤).

وقال سويد بن غفلة: قال أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث إذا وضع

(٣) بصائر الدرجات: ص ٤٤٦، ح ١٥.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٢.

(٢) أي هبط أمره تبارك وتعالى.

المؤمن في قبره -: «ثم يفسحان - يعني الملكين - له في قبره مذبحه، ثم يفتحان له باباً إلى الجنة، ثم يقولان له: نم قرير العين، نوم الشاب الناعم، فإن الله عز وجل يقول: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً﴾»^(١).

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالسَّمِيمِ وَيُرَى الْمَلَائِكَةُ نَزِيلاً﴾ [سورة الفرقان: ٢٥]!

الجواب/ قال يونس بن ظبيان، سألت: أبا عبد الله عليه السلام قال: سألت عن قول الله عز وجل: ﴿ويوم تشقى السماء بالغمام ونزل الملائكة نزيلاً﴾، قال: «الغمام: أمير المؤمنين عليه السلام»^(٢).

س ١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْهَاقُ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَيْراً﴾

[سورة الفرقان: ٢٦]!

الجواب/ قال علي بن أسباط: روى أصحابنا في قول الله عز وجل: ﴿الملك يومئذ الحق للرحمن﴾، قال: «إن الملك للرحمن اليوم وقبل اليوم وبعد اليوم، ولكن إذا قام القائم عليه السلام لم يعبد إلا الله عز وجل بالطاعة»^(٣).

س ١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَمُصُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾^(٧)
 يَا لَيْتَنِي لَوْ أَتَّخَذْتُ فَلَانًا خَلِيلاً﴾^(٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
 وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾ [سورة الفرقان: ٢٧ - ٢٩]!

الجواب/ ١ - قال الطبرسي في (مجمع البيان): قال عطاء: يأكل يديه

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٣١، ح ١، الأملاني: ج ١، ص ٣٥٧.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣.

(٣) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٧٢، ح ٤.

حتى تذهبها إلى المرفقين، ثم تبتان، ولا يزال هكذا، كلما نبتت يده أكلها، ندامةً على ما فعل^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قوله عز وجل: ﴿يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً﴾ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «والله ما كتى الله في كتابه حتى قال: ﴿يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلاً﴾، وإنما هي في مصحف علي عليه السلام: يا ويلتي ليتني لم أتخذ الثاني خليلاً، وسيظهر يوماً^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «يقول: الأول للثاني^(٤)».

٣ - قال أبو جعفر عليه السلام: «يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً: ﴿يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلاً﴾ يعني الثاني ﴿لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني﴾. يعني الولاية ﴿وكان الشيطان﴾ وهو الثاني ﴿للإنسان خذولاً﴾^(٥).

وقال الشيباني: عن الباقر والصادق عليهما السلام: «السبيل ما هنا: علي عليه السلام، ﴿يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلاً﴾ لقد أضلني عن الذكر﴾ يعني علياً عليه السلام^(٦).

وقال أيضاً: روي عن الباقر والصادق عليهما السلام: «أن هذه الآيات نزلت في رجلين من مشايخ قريش، أسلما بألسنتهما وكانا ينافقان النبي صلى الله عليه وسلم، وأخى بينهما يوم الإخاء، فصد أحدهما صاحبه عن الهدى، فهلكا جميعاً، فحكى الله تعالى حكايتهما في الآخرة، وقولهما عندهما ينزل عليهما من العذاب،

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٦٣. (٤) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٧٤، ح ٩.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٧٣، ح ٥. (٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣.

(٣) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٧٤، ح ٨. (٦) نهج البيان «مخطوط»: ص ٢٠٨.

فيحزن ويتأسف على ما قدم، ويتندم حيث لم ينفعه الندم»^(١).

س ١٧ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾

[سورة الفرقان: ٣٠؟]

الجواب/ قال أمير المؤمنين عليه السلام : «فأنا الذكر الذي عنه ضلّ، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه هجر، والذين الذي به كذب»^(٢).

س ١٨ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ

وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٣﴾ وَلَا بَأْسَ بِاتِّتِنَاكَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِحُشْنِكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٤﴾

[سورة الفرقان: ٣١ - ٣٣؟]

الجواب/ قال الطوسي: معنى قوله «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين» قيل فيه قولان:

١ - قال ابن عباس: جعل لمحمد عليه السلام عدواً من المجرمين، كما جعل لمن قبله.

٢ - كما جعلنا النبي يعادي المجرم مدحاً له وتعظيماً، كذلك جعلنا المجرم يعادي النبي ذماً له وتحقيراً. والمعنى إن الله تعالى حكم بأنه على هذه الصفة.

(١) نهج البيان «مخطوط»: ص ٢٠٨.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٨، ح ٤.

وقيل: ﴿جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين﴾ ببياننا أنهم أعداؤهم، كما يقال جعله لصاً أو خائناً. وقيل: معناه أمرنا بأن يسموهم أعداء. والجعل وجود ما به يصير الشيء على ما لم يكن، ومثله التصيير، والعدو المتباعد من النصرة للبغيضة، ونقيضه الولي، وأصله البعد. ومنه عدونا الوادي أي جانباه، لأنهما بعداه ونهايتاه، وعدا عليه يعدو عدواً إذا باعد خطوة للإيقاع به، وتعدى في فعله إذا أبعده في الخروج عن الحق^(١).

- أقول: قال الصادق عليه السلام: «ما كان ولا يكون وليس بكائن، نبي ولا مؤمن، إلا وقد سلط عليه حميم يؤذيه، فإن لم يكن حميم فجار يؤذيه، وذلك قوله عز وجل: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين﴾»^(٢).

وقال الشيخ الطوسي: ثم قال تعالى ﴿وكفى بربك﴾ يا محمد ﴿هادياً ونصيراً﴾ أي حسبك الله الهادي إلى الحق، والناصر إلى العدو، و﴿هادياً﴾ منصوب على الحال أو التمييز، فالحال كفى به في حال الهداية والنصرة، والتمييز من الهادين والناصرين - ذكره الزجاج - ولا يقدر أحد أن يهدي كهداية الله، ولا أن ينصر كنصرته، فلذلك قال ﴿وكفى بربك هادياً ونصيراً﴾ ثم حكى أن الكفار، قالوا ﴿لولا﴾ أي هلا ﴿نزل عليه القرآن﴾ على النبي ﴿جملة واحدة﴾ فقيل لهم إن التوراة أنزلت جملة، لأنها أنزلت مكتوبة على نبي يكتب ويقرأ وهو موسى، وأما القرآن، فإنما أنزل متفرقاً، لأنه أنزل غير مكتوب على نبي أمي، وهو محمد ﷺ وقيل: إنما لم ينزل جملة واحدة، لأن فيه الناسخ والمنسوخ، وفيه ما هو جواب لمن سأل عن أمور، وفيه ما هو إنكار لما كان. وفي الجملة المصلحة معتبرة في إنزال القرآن، فإذا كانت

(١) التبيان: ج ٧، ص ٤٨٨.

(٢) مشكاة الأنوار: أبو الفضل الطبرسي: ص ٢٨٧.

المصلحة تقتضي إنزاله متفرقاً كيف ينزل جملة واحدة؟! فقال الله تعالى
 لبيه ﴿إنا أنزلناه متفرقاً﴾ «لنثبت به فؤادك» وقال أبو عبيدة: معناه لنطيب به
 نفسك ونشجعك. وقوله ﴿ورتلناه ترتيلاً﴾ فالترتيل التبيين في تثبيت وترسل.
 وقوله ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق﴾ أي لم ننزل القرآن جملة واحدة
 لأنهم لا يأتونك بشيء يريدون به إبطال أمرك ﴿إلا جئناك بالحق﴾ الذي يطله
 ﴿وأحسن تفسيراً﴾ أي نجوئك بأحسن تفسيراً مما يأتونك به وأجود معاني^(١).

❁ س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُورًا مَّكَانًا وَّأَسْفَلَ
 سَيِّلًا﴾ [سورة الفرقان: ٣٤]!

الجواب/ قال محمد بن إبراهيم النعماني في (الغيبة): قال كعب
 الأحرار:

إذا كان يوم القيامة حشر الناس على أربعة أصناف: صنف ركبان،
 وصنف على أقدامهم يمشون، وصنف مكبون، وصنف على وجوههم صم
 بكم عمي فهم لا يعقلون، ولا يتكلمون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون، أولئك
 الذين تلفح وجوههم النار، وهم فيها كالحون.

فقيل: يا كعب، من هؤلاء الذين يحشرون على وجوههم، وهذه الحال
 حالهم؟ قال كعب: أولئك الذين كانوا على الضلال والارتداد والنكث،
 فلبس ما قدمت لهم أنفسهم إذا لقوا الله بحرب خليفتهم ووصي نبيهم،
 وعالمهم، وسيدهم، وفاضلهم، وحامل اللواء، وولي الحوض، والمرجى،
 والرجاء دون هذا العالم، وهو العلم الذي لا يجهل، والمحجة التي من زال

عنها عطب، وفي النار هوى، ذلك عليّ وربّ كعب، أعلمهم علماً، وأقدمهم سلماً، وأوفرهم حلماً، عجب كعب مَن قَدَم على عليّ غيره.

ومن نسل عليّ عليه السلام القائم المهديّ عليه السلام، الذي يبذل الأرض غير الأرض، وبه يحتجّ عيسى بن مريم عليه السلام على نصارى الروم والصين، إنّ القائم المهديّ من نسل عليّ عليه السلام أشبه الناس بعيسى بن مريم خلقاً وخلقاً وسمناً وهيبة، يعطيه الله عزّ وجلّ ما أعطى الأنبياء ويزيده ويفضله.

إنّ القائم عليه السلام من ولد عليّ عليه السلام له غيبة كغيبة يوسف، ورجعة كرجعة عيسى بن مريم، ثم يظهر بعد غيبته مع طلوع النّجم الأحمر، وخراب الزّوراء وهي الرّي، وخسف المزورة وهي بغداد، وخروج السفيناتي، وحرب ولد العباس مع فتیان أرمينية وآذربيجان، تلك حرب يقتل فيها ألوف وألوف، كل يقبض على سيف محلّي، تخفق عليه رايات سود، تلك حروب يشوبها الموت الأحمر، والطاعون الأغبر^(١).

❁ س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٢٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبْ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزَلْنَهُمْ نَدْمِيرًا ﴿٢٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَهُمْ وَجَعَلْنَهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٧﴾﴾

[سورة الفرقان: ٢٥ - ٣٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم ذكر سبحانه حديث الأنبياء أسمهم، تسلية للنبي فقال: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ يعني التوراة ﴿وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً﴾ أي: معينا يعينه على تبليغ الرسالة،

ويتحمل عنه بعض أثقاله. ﴿فقلنا اذهبوا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ يعني فرعون وقومه وفي الكلام حذف أي: فذهبوا إليهم، فلم يقبلوا منهما، وجحدوا نبوتهما.

﴿فدمرناهم تدميراً﴾ أي: أهلكتناهم إهلاكاً بأمر فيه أعجوبة. ﴿وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم﴾ أي: وأغرقنا قوم نوح بالطوفان، وهو مجيء السماء بماء منهمر، وتفجير الأرض عيوناً، حتى التقى الماء على أمر قد قدر. قال الزجاج: من كذب نبياً فقد كذب بجميع الأنبياء.

﴿وجعلناهم للناس آية﴾ أي: عبرة وعظة ﴿وأعتدنا﴾ أي: وهبنا ﴿لِلظالمين عذاباً أليماً﴾ سوى ما حل بهم في الدنيا^(١).

❁ س ٢١: من هم، أصحاب الرُّسِّ في قوله تعالى:

﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّيِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾

[سورة الفرقان: ٣٨]؟!

الجواب/ قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي (صلوات الله عليهم أجمعين)، قال: «أتى علي بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشرف تميم، يقال له: عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن أصحاب الرُّسِّ، في أي عصر كانوا، وأين كانت منازلهم، ومن كان ملكهم، وهل بعث الله عزَّ وجلَّ إليهم رسولاً، أم لا، وبماذا أهلكوا؟ فإني أجد في كتاب الله عزَّ وجلَّ ذكرهم، ولا أجد خبرهم.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لقد سألت عن حديث ما سألتني عنه أحد من قبلك، ولا يحدثك به أحدٌ بعدي إلا عني، وما في كتاب الله عز وجل آية إلا وأنا أعرفها، وأعرف تفسيرها، وفي أي مكان نزلت، من سهل، أو جبل، وفي أي وقت من ليل أو نهار، وإن ها هنا لعلماً جماً - وأشار إلى صدره - ولكن طلابه يسير، وعن قليل يندمون لو فقدوني.

كان من قصتهم - يا أختا تميم - أنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر، يقال لها: شاه درخت، كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين، يقال لها دوشاب، كانت أنبتت لنوح عليه السلام بعد الطوفان، وإنما سموا أصحاب الرس، لأنهم رسوا^(١) بينهم في الأرض، وذلك بعد سليمان بن داود عليه السلام.

وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له: الرس، من بلاد المشرق، وبهم سمى ذلك النهر، ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه، ولا أعذب منه، ولا قرى أكثر ولا أعمر منها، تسمى إحداهن آبان، والثانية آذر، والثالثة دي، والرابعة بهمن، والخامسة إسفندار، والسادسة فروردين، والسابعة أردي بهشت، والثامنة خرداد، والتاسعة مرداد، والعاشرة تير، والحادية عشر مهر، والثانية عشر شهر يور.

وكانت أعظم مدائنهم إسفندار، وهي التي ينزلها ملكهم، وكان يسمى: تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمروذ بن كنعان فرعون إبراهيم عليه السلام، وبها العين والصنوبر، وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبر، وأجروا إليها نهراً من العين التي عند الصنوبر، فنبتت الحبة، وصارت شجرة عظيمة، وحرموا ماء العين والأنهار، فلا يشربون منها، ولا أنعامهم، ومن فعل ذلك قتلوه، ويقولون: هو حياة آلهتنا، فلا

(١) رسوه في الأرض: دسوه فيها. «لسان العرب - رسس - ج ٦، ص ٢٩٨».

ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها، ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرُّس، الذي عليه قراهم.

وقد جعلوا في كل شهرٍ من السنة يوماً، في كل قرية، عيداً يجتمع إليه أهلها، فيضربون على الشجرة التي بها كَلَّةٌ^(١) من حرير، فيها من أنواع الصور، ثم يأتون بشاةٍ وبقر، فيذبحونها قرباناً للشجرة، ويشعلون فيها النيران بالحطب، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها^(٢) في الهواء، وحال بينهم وبين النظر إلى السماء، خزوا للشجرة سجداً، ويكون ويتضرعون إليها أن ترضى عنهم، فكان الشيطان يجيء فيحرك أغصانها، ويصبح من ساقها صياح الصبي: إني قد رضيت عنكم - عبادي - فطيوا نفساً، وقزوا عيناً. فيرفعون رؤوسهم عند ذلك، ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف، ويأخذون الدُست بند^(٣)، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم، ثم ينصرفون.

وإنما سُمَّت العجم شهرها بآبان ماه، وأذرمه، وغيرهما، اشتقاقاً من أسماء تلك القرى، لقول أهلها بعضهم لبعض: هذا عيد شهر كذا، وعيد شهر كذا؛ حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى، اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم، فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقاً من ديباح، عليه من أنواع الصور. وجعلوا له اثني عشر باباً، كل بابٍ لأهل قريةٍ منهم، ويسجدون للصنوبرة، خارجاً من السُرادق، ويقربون إليها الذبائح، أضعاف ما قربوه للشجرة التي في قراهم، فيجيء إبليس عند ذلك، فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً، ويتكلم من جوفها كلاماً جهورياً، ويعددهم ويمتئهم بأكثر مما وعدتهم ومثتهم الشياطين

(١) الكَلَّة: الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق. «الصحاح - كلل - ج ٥، ص ١٨١٢».

(٢) القنار: ريح الشواء. «الصحاح - قنر - ج ٢، ص ٧٨٦».

(٣) دستند: فارسية، نوع من الرقص الجماعي الشبيه بالدبكة. «المعجم الذهبي: ص ٢٦٨».

كلّهما، فيرفعون رؤوسهم من السجود، وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون، ولا يتكلّمون، من الشرب والعزف، فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها، بعدد أعيادهم بسائر السنة، ثم ينصرفون.

فلما طال كفرهم بالله عزّ وجلّ وعبادتهم غيره، بعث الله عزّ وجلّ إليهم نبياً من بني إسرائيل، من ولد يهودا بن يعقوب عليه السلام، فلبث فيهم زمناً طويلاً، يدعوهم إلى عبادة الله عزّ وجلّ، ومعرفة ربوبيّته، فلا يتبعونه، فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال، وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح، وحضر عيد قريتهم العظمى، قال: يا ربّ، إنّ عبادك أبوا إلا تكذّبي، والكفر بك، وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضرّ، فأبى شجرهم أجمع، وأرهم قدرتك وسلطانك. فأصبح القوم وقد يبس شجرهم، فهالهم ذلك، وفضع بهم، وصاروا فرقتين: فرقة قالت: سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم أنه رسول رب السماء والأرض إليكم، ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه. وفرقة قالت: لا، بل غضبت آلهتكم حين رأّت هذا الرجل يعيبيها، ويقع فيها، ويدعوكم إلى عبادة غيرها، فحجبت حسنها وبهائها لكي تغضبوا لها، فتتصروا منه.

فأجمع رأيهم على قتله، فاتخذوا أنابيب طوالاً من رصاص، واسعة الأفواه، ثم أرسلوها في قرار العين، إلى أعلى الماء، واحدة فوق الأخرى، مثل البرابخ^(١)، ونزحوا ما فيها من الماء، ثم حفروا في قرارها بئراً ضيقة المدخل، عميقة، وأرسلوا فيها نبيّهم، وألقموا فاهها سخرة عظيمة، ثم أخرجوا الأنابيب من الماء، وقالوا: الآن نرجو أن ترضى عتّا آلهتنا، إذا رأيت أننا قد قتلنا من كان يقع فيها، ويصدّ عن عبادتها، ودفناه تحت كبيرها، يتشقى

(١) البرابخ: البلوعة الواسعة من الخرف. «أقرب الموارد - برخ - ج ١، ص ١٣٥».

منه، فيعود إليها نورها ونضرتها كما كان، فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم ﷺ، وهو يقول: سيدي، قد ترى ضيق مكاني، وشدة كربى، فارحم ضعف ركني، وقلة حيلتي، وعجل بقبض روحي، ولا تؤخر إجابة دعوتي، حتى مات ﷺ.

فقال الله عز وجل لجبرئيل ﷺ: يا جبرئيل، أظن عبادي هؤلاء، الذين قد غرهم حلمي، وأمنوا مكربي، وعبدوا غيري، وقتلوا رسولي، أن يقيموا لغضبي، أو يخرجوا من سلطاني؟ كيف وأنا المنتقم ممن عصاني، ولم يخش عقابي، وإني حلفت بعزتي وجلالي لأجعلتهم عبرةً ونكالا للعالمين. فلم يرعهم^(١) وهم في عيدهم ذلك إلا بريح عاصف شديدة الحرة، فتحيروا فيها، وذعروا منها، وتضام^(٢) بعضهم إلى بعض، ثم صارت الأرض من تحتهم كحجر كبير يتوقد وأظلمت سحابة سوداء، فألقيت عليهم كالقبة جمراً يلتهب، فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار. فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه، ونزول نعمته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٣).

ودخلت امرأة مع مولاة لها على أبي عبد الله ﷺ، فقالت: ما تقول في اللواتي مع اللواتي؟ قال: «هن في النار، إذا كان يوم القيامة أتى بهن، فألبسن جلاباً من نار، وخفين من نار، وقناعاً من نار، وأدخل في أجوافهن وفروجهن أعمدة من نار، وقذف بهن في النار».

فقالت: أليس هذا في كتاب الله؟ قال: «بلى» قالت: أين هو؟ قال: «قوله: ﴿وعادا وثمودا وأصحاب الرس﴾ فهن الرسيات»^(٤).

(١) الرُّوع: الفزع. «لسان العرب - روع - ج ٨، ص ١٣٥».

(٢) تضام القوم: إذا انضم بعضهم إلى بعض. «الصحاح - ضم - ج ٥، ص ١٩٧٢».

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١، ص ٢٠٥، ح ١.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣.

س ٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَكَلَّا صَرَثًا لَهُ الْأَمْتَلُ وَكَلَّا تَبْرًا تَنْبِيرًا﴾ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي
أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوَاءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَكُونُوا يَرْوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ
نَشُورًا ﴿٣٧﴾ [سورة الفرقان: ٣٩ - ٤٠]!

الجواب / ١ - قال الشيخ الطبرسي: في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا صَرَثًا لَهُ الْأَمْتَلُ﴾ أي: وكلا بينا لهم أن العذاب نازل بهم، إن لم يؤمنوا... وقيل: معناه بينا لهم الأحكام في الدين والدنيا^(١). وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا تَبْرًا تَنْبِيرًا﴾: «يعني كسرنا تكسيرا - قال - وهي بالنبطية»^(٢).

٢ - قال الشيخ الطبرسي: في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا﴾ يعني كفار مكة^(٣). وفي قوله تعالى: ﴿عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوَاءِ﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: «وأما القرية التي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوَاءِ فهي سدوم، قرية قوم لوط، أَمْطَرْنَا اللهُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ، يقول: من طين»^(٤).

وقال الشيخ الطبرسي: في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرْوْنَهَا﴾ في أسفارهم إذا مروا بها فيخافوا ويعتبروا ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نَشُورًا﴾ يعني: بل رأوها، وإنما لم يعتبروا بها، لأنهم كانوا لا يخافون البعث.

وقيل: لا يأملون ثواباً. ولا يؤمنون بالنشأة الثانية، فركبوا المعاصي^(٥).

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٩٧.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢٠، ح ١.

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٩٧.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٤.

(٥) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٩٧.

س ٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿١١﴾﴾ إِنَّ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة الفرقان: ٤١ - ٤٢]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين وصفهم بما تقدم، فقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ﴾ أي: وإذا شاهدوك يا محمد ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ أي: ما يتخذونك إلا مهزواً به، والمعنى أنهم يستهزئون بك، ويستصغرونك، ويقولون على وجه السخرية: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ أي: بعثه الله إلينا رسولاً ﴿إِن كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ قال ابن عباس: معناه لقد كاد يصرفنا عن عبادة آلهتنا، وتأويله: قد قارب أن يأخذ بنا في غير جهة عبادة آلهتنا، على وجه يؤدي إلى هلاكنا، فإن الإضلال: الأخذ بالشيء إلى طريق الهلاك. ﴿لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ أي: على عبادتها، لأزلنا عن ذلك، وحذف الجواب لدلالة الكلام عليه.

فقال سبحانه متوعداً لهم: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ الذي ينزل بهم في الآخرة عياناً ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أي: من أخطأ طريقاً عن الهدى، أهم أم المؤمنون^(١).

س ٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَوَّانْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴿١٣﴾﴾ [سورة الفرقان: ٤٣]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: نزلت في قريش، وذلك أنه ضاق عليهم

المعاش، فخرجوا من مكة، وتفرقوا، فان الرجل إذا رأى شجرة حسنة أو حجراً حسناً، هويه فعبده، وكانوا ينحرون لها النعم، ويلطخونها بالدم، ويسموننا سعد صخرة، وكانوا إذا أصابهم داء في إبلهم وأغنامهم، جاءوا إلى الصخرة، فيمسحون بها الغنم والإبل، فجاء رجل من العرب ببابل له، يريد أن يتمسح بالصخرة لإبله، وبيارك عليها، فنفرت إبله وتفرقت، فقال الرجل شعراً:

أتينا إلى سعد^(١) ليجمع شملنا فشتتنا سعداً فما نحن من سعد
وما سعد إلا صخرة بتنوفة^(٢) من الأرض لا تهدي لغني ولا رشد
ومر به رجل من العرب، والشلب يبول عليه، فقال شعراً:

ورب يبول الشلبان برأسه لقد ذل من بالث عليه الثعالب^(٣)



❁ س ٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ

سبيلاً﴾ [سورة الفرقان: ٤٤]؟!

الجواب/ قال هشام بن الحكم، قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام -

في حديث طويل :- «يا هشام، ثم ذم الله الذين لا يعقلون، فقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾»^(٤).

(١) سعد اسم صنم لبني ملكان بن كنانة. «لسان العرب - سعد - ج ٣، ص ٢١٨.

(٢) في «ج، ي، ط»: مستوية، وما أثبتناه من الصحاح ولسان العرب، مادة (سعد) والثنوفة: المغازة. «الصحاح - تنف - ج ٤، ص ١٣٣٣.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٤.

(٤) الكافي: ج ١، ص ١١، ١٢.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث طويل -: «فأما أصحاب المشأمة، فهم اليهود والنصارى، يقول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتَرَفُّونَهُ كَمَا يَتَرَفُّونَ آبَاءَهُمْ﴾^(١) يعرفون محمداً عليه السلام والولاية، في التوراة والإنجيل، كما يعرفون آبائهم في منازلهم ﴿وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك﴾ أنك الرسول إليهم ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾^(٢)، فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك، فسلبهم روح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، ثم أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إن هم إلا كالأنعام﴾، لأن الذابة إنما تحمل بروح القوة، وتعطف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن^(٣).

س ٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ

دَلِيلًا ﴿١٥﴾ [سورة الفرقان: ٤٥]!؟

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر عليه السلام: «الظلُّ: ما بين طلوع الفجر إلى

طلوع الشمس^(٤)».

وقال ابن شهر آشوب: نزل النبي عليه السلام بالجحفة، تحت شجرة قليلة

الظل، ونزل أصحابه حوله، فتداخله شيء من ذلك، فأذن الله تعالى لتلك الشجرة الصغيرة حتى ارتفعت وظللت الجميع، فأنزل الله تعالى: ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً﴾^(٥).

(١) البقرة: ١٤٦.

(٢) البقرة: ١٤٦ و١٤٧.

(٣) الكافي: ج ٢، ص ٢١٤، ١٦.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٥.

(٥) المناقب: ج ١، ص ١٣٥.

٢ - قال الشيخ الطبرسي: ﴿ثم جعلنا الشمس عليه﴾ أي: على الظل ﴿دليلاً﴾ قال ابن عباس: تدل الشمس على الظل بمعنى: أنه لولا الشمس لما عرف الظل، ولولا النور لما عرفت الظلمة، وكل الأشياء تعرف بأضدادها. وقيل: معناه ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً بإذها بها إياه عند مجيئها: وقيل لأن الظل يتبع الشمس في طوله وقصره، كما يتبع السائر الدليل، فإذا ارتفعت الشمس قصر الظل، وإذا انحطت الشمس طال الظل. وقيل: إن على هنا بمعنى مع، فالمعنى: ثم جعلنا الشمس مع الظل دليلاً على وحدانيتنا^(١).

س ٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ثُمَّ قَبَّضْتَهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ (١١) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيَالٍ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ (١٧) [سورة الفرقان: ٤٦ - ٤٧]!

الجواب/ ١ - قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿ثم قبضناه إلينا قبضا يسيراً﴾ أي: قبضنا الظل بارتفاع الشمس، لأن الشمس كلما تعلقو ينقص الظل، فجعل سبحانه ذلك قبضاً. وأخبر أن ذلك يسير، بمعنى أنه سهل عليه، لا يعجزه. قال الكلبي: إذا طلعت الشمس قبض الله الظل قبضاً خفياً، والمعنى: ثم جمعنا أجزاء الظل المنبسط بتسليط الشمس عليه، حتى ننسخها شيئاً فشيئاً. وقيل: معناه ثم قبضنا الظل بغروب الشمس إلينا أي: إلى الموضع الذي حكمنا بكون الظل فيه. قبضاً يسيراً أي: خفياً. وإنما قيل ذلك، لأن الظل لا يذهب بغروب الشمس دفعة، بل يذهب جزءاً فجزءاً بحدوث الظلام. فكلما حدث جزء من الظلام نقص جزء من الظل.

٢ - وقال في قوله تعالى: ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباساً﴾ أي:

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٠٠.

غطاء ساتراً للأشياء بالظلال، كاللباس الذي يشتمل على لابسه. فالله سبحانه ألبسنا الليل، وغشانا به، لنسكن ونستريح من كد الأعمال، كما قال في موضع آخر ﴿لتسكنوا فيه﴾. ﴿والنوم سباتاً﴾ أي: راحة لأبدانكم، وقطعاً لأعمالكم. قال الزجاج: السبات أن ينقطع عن الحركة، والروح في بدنه. ﴿وجعل النهار نشوراً﴾ لانتشار الروح باليقظة فيه، مأخوذ من نشور البعث. وقيل: لأن الناس ينتشرون فيه لطلب حوائجهم ومعايشهم، فيكون النشور هنا بمعنى التفرق لا ابتغاء الرزق.

❁ سر ٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (سورة الفرقان: ٤٨)!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: «إذا أردت الطهارة والوضوء، فتقدم إلى الماء تقدمك إلى رحمة الله تعالى، فإن الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته، ودليلاً إلى بساط خدمته، وكما أن رحمة الله تطهر ذنوب العباد، كذلك التنجاسات الظاهرة يطهرها الماء لا غير، قال الله تعالى: ﴿وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهوراً﴾، وقال الله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾^(١)، فكما أحيأ به كل شيء من نعيم الدنيا، كذلك برحمته وفضله جعل حياة القلب والطاعات والتفكير في صفاء الماء ورقته وطهره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء، واستعمله في تطهير الأعضاء التي أمرك الله بتطهيرها، وتعبّدك بأدائها في فرائضه وسنته، فإن تحت كل واحدة منها فوائد كثيرة، فإذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عيون فوائده

عن قريب، ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالأشياء، يؤدي كل شيء حقه، ولا يتغير عن معناه، معبراً لقول الرسول ﷺ: مثل المؤمن المخلص كمثل الماء، ولتكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين أنزله من السماء، وسماه طهوراً، وطهر قلبك بالقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء^(١).

❁ س ٢٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسٍ كَثِيرًا ۖ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۗ﴾ ﴿٥٦﴾
 ﴿كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ۗ﴾ ﴿٥٧﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكٰفِرِيْنَ وَجٰهَدُهُمْ بِهٖ جِهَادًا كَبِيْرًا ﴿٥٨﴾
 (سورة الفرقان: ٤٩ - ٥٢)!

الجواب/ ١ - قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قوله: ﴿لنحيي به بلدة ميتاً﴾ قد مات بالجذب، وأراد بالبلدة، البلد، أو المكان. فلذلك قال ﴿ميتاً﴾ بالتذكير، والمعنى: لنحيي بالمطر بلدة ليس فيها نبت. قال ابن عباس: لنخرج به النبات والثمار ﴿ونسقيه مما خلقنا أنعاماً﴾ أي: ولنسقي من ذلك الماء أنعاماً جمّة، أو نجعله سقياً لأنعام ﴿وأناس كثيراً﴾ أي: أناساً كثيرة.

٢ - وقال: قوله: ﴿ولقد صرفناه﴾ أي: صرفنا المطر ﴿بينهم﴾، يدور في جهات الأرض، وقيل: قسمناه بينهم يعني المطر، فلا يدوم على مكان فيهلك، ولا ينقطع عن مكان فيهلك. ويزيد لقوم، وينقص لآخرين على حسب المصلحة. ﴿ليذكروا﴾ أي: ليتفكروا ويستدلوا به على سعة مقدورنا،

ولأنه لا يستحق العبادة غيرنا ﴿فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾ أي: جحوداً لما عدده من النعم وإنكاراً، فيقولون: مطرنا نبوء كذا وكذا... وقيل: فأبوا إلا كفوراً بالبعث والشور.

- وقال أبو جعفر عليه السلام: «نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا، فأبى أكثر الناس من أمتك بولاية عليّ إلا كفوراً»^(١).

٣- وقال: قوله: ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً﴾ ينذرهم، ولكن بعثناك يا محمد إلى القرى كلها، رسولاً لعظيم منزلتك لدينا. والنذير: هو الداعي إلى ما يؤمن معه الخوف من العقاب. وقيل: إنه إخبار عن قدرته سبحانه، والمعنى: لو شئنا لقسمنا بينهم النذر، كما قسمنا الأمطار بينهم، ولكن نفعل ما هو الأصلح لهم، والأعود عليهم في دينهم وديناهم، فبعثناك إليهم كافة. ﴿فلا تطع الكافرين﴾ فيما يدعونك إليه من المداينة والإجابة إلى ما يريدون. ﴿وما جاءهم﴾ في الله ﴿به﴾ أي: بالقرآن ﴿جهاداً كبيراً﴾ أي: تاماً شديداً.

وفي هذه الآية دلالة على أن من أجل الجهاد وأعظمه منزلة عند الله سبحانه، جهاد المتكلمين في حل شبه المبطلين، وأعداء الدين، ويمكن أن يتأول عليه قوله: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»^(٢).

س ٣٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا يِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [سورة الفرقان: ٥٣]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين﴾

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٢٧٥، ح ١١.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٠٣.

في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «أرسل البحرين ﴿هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج﴾ فالأجاج المرء، ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ يقول: حاجزاً، وهو المنتهى، ﴿وحجرا محجورا﴾ يقول: حراماً محرماً، بأن يغير أحدهما طعم الآخر»^(١).

❁ س ٣١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾

[سورة الفرقان: ٥٤]!

الجواب/ قال بريد العجلي: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا﴾.

فقال: «إن الله تعالى خلق آدم من الماء العذب، وخلق زوجته من سنخه»^(٢)، فبرأها من أسفل أضلاعه، فجرى بذلك الضلع سبب ونسب، ثم زوجها إياه، فجرى بسبب ذلك بينهما صهر، وذلك قوله عز وجل: ﴿نسبا وصهرا﴾، فالنسب - يا أبا بني عجل - ما كان من سبب الرجال والصهر ما كان بسبب النساء»^(٣).

وقال الباقر عليه السلام - في هذه الآية - «هو محمد، وعلي، وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام» وفي رواية البشر: الرسول، والنسب: فاطمة، والصهر: علي (صلوات الله وسلامه عليهم)^(٤).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٥.

(٢) السنخ: الأصل. «الصحاح - سنخ - ج ١، ص ٤٢٣».

(٣) الكافي: ج ٥، ص ٤٤٢، ح ٩.

(٤) المناقب: ج ٢، ص ١٨١.

وقال ابن عباس: لما خلق الله آدم، خلق نطفة من الماء، فمزجها بنوره، ثم أودعها آدم عليه السلام، ثم أودعها ابنه شيث، ثم أنوش، ثم قينان، ثم أباً فأباً، حتى أودعها إبراهيم عليه السلام، ثم أودعها إسماعيل عليه السلام، ثم أمناً فأماً، وأباً فأباً، من طاهر الأصلاب، إلى مطهرات الأرحام، حتى صارت إلى عبد المطلب، فانفلق ذلك النور فرقتين: فرقة إلى عبد الله، فولد محمداً عليه السلام، وفرقة إلى أبي طالب، فولد علياً عليه السلام، ثم ألف الله النكاح بينهما، فزوج علياً بفاطمة عليها السلام، فذلك قوله عز وجل: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديراً﴾^(١).

❁ س ٣٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ

ظَهِيْرًا﴾ [سورة الفرقان: ٥٥]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: قد يُسَمَّى الإنسان رباً لغةً، كقوله: ﴿أَذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾^(٢) وكل مالك لشيء يسمى ربه، فقوله: ﴿وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾: الكافر الثاني، كان على أمير المؤمنين عليه السلام ظهيرا^(٣).

وقال أبو حمزة الشمالي: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾، قال: «تفسيرها في بطن القرآن: علي عليه السلام هو ربه في الولاية والطاعة، والرب هو الخالق الذي لا يوصف».

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إن علياً عليه السلام آية لمحمد عليه السلام، وإن محمداً عليه السلام

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٧٧، ح ١٤.

(٢) يوسف: ٤٢.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٥.

يدعو إلى ولاية علي عليه السلام، أما بلغك قول رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؟^(١).

❁ س ٣٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٥٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيْنَا سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْوَحْيِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ؛ وَكَفَى بِهِ يَذُنُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿٥٨﴾ [سورة الفرقان: ٥٦ - ٥٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قوله: ﴿وما أرسلناك﴾ يا محمد ﴿إلا مبشراً﴾ بالجنة ﴿ونذيراً﴾ من النار. ﴿قل﴾ يا محمد لهؤلاء الكفار ﴿ما أسألكم عليه﴾ أي: على القرآن وتبليغ الوحي ﴿من أجر﴾ تعطونه ﴿إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ بإنفاقه ماله في طاعة الله، واتباع مرضاته، والمعنى: إني لا أسألكم لنفسي أجراً، ولكني لا أمتنع من إنفاق المال في طلب مرضاة الله سبحانه، بل أرغب فيه، وأحث عليه. وفي هذا تأكيد لصدقه، لأنه له طلب على تبليغ الرسالة أجراً، لقالوا: إنما يطلب أموالنا.

﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾ أي: فوض أمورك إليه، فإنه ينتقم لك ولو بعد حين، فإنه الحي الذي لا يموت، فلن يفوته الانتقام: ﴿وسبح بحمده﴾ أي: احمده منزهاً له عما لا يجوز عليه في صفاته بأن تقول: الحمد لله رب العالمين، الحمد لله على نعمه وإحسانه الذي لا يقدر عليه غيره. الحمد لله حمداً يكافئ نعمه في عظيم المنزلة، وعلو المرتبة. وما أشبه ذلك. وقيل: معناه واعبه وصل له شكراً منك له على نعمه.

﴿وكفى بذنوب عباده خيراً﴾ أي: عليمًا فيحاسبهم، ويجازيهم بها^(٢).

(١) بصائر الدرجات: ص ٩٧، ٥٠٥. (٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٠٤ - ٣٠٥.

س ٣٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِرُءُوسِهِمْ خَيْرًا﴾ ﴿٥٩﴾ [سورة الفرقان: ٥٩]!

الجواب/ قال عبد الله بن سنان: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله خلق الخير يوم الأحد، وما كان ليخلق الشر قبل الخير، وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء، وخلق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتها يوم الجمعة، وذلك قول الله ﴿خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾»^(١).

وقال مقاتل بن سليمان: سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فقال: «استوى من كل شيء أقرب إليه من شيء»^(٢).

وقال حنان بن سدير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكُرسي؟ فقال عليه السلام: «إن للعرش صفات كثيرة مختلفة، له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة، فقلوه: ﴿رب العرش العظيم﴾ يقول: رب الملك العظيم، وقلوه: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ يقول: على الملك احتوى»^(٣).

س ٣٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنَّا قِيلَ لَهُمْ لِمَ تُسَلِّطُونَ لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا نَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ ﴿٦٠﴾ [سورة الفرقان: ٦٠]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي: جوابه: ﴿الرحمن علم

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٤٥، ح ١١٧. (٢) التوحيد: ص ٣٢١، ح ١.

(٣) التوحيد: ص ٣١٧، ح ٧.

القرءان خلق الإنسان علمه البيان ﴿١﴾.

٢ - قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى) في قوله: ﴿أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا﴾ أي: زادهم ذكر الرحمن تباعداً من الإيمان، عن مقاتل. والمعنى أنهم ازدادوا عند ذلك نفوراً عن الحق وقبول قول النبي ﷺ ﴿٢﴾.

س ٣٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾﴾

[سورة الفرقان: ٦١]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تبارك وتعالى: ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً﴾، قال: «فالبروج: الكواكب، والبروج التي للزبيح والضيف: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، وبروج الخريف والشتاء: الميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والسمكة، وهي اثنا عشر برجاً» ﴿٣﴾.

س ٣٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ

شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الفرقان: ٦٢]؟!

الجواب/ قال عنسبة العابد: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿هو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٥، والآية (الرحمن: ١ - ٤).

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٠٦.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٥.

شكورا»، قال: «قضاء صلاة الليل بالنهار، وقضاء صلاة النهار بالليل»^(١).

وقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك - يا بن رسول الله - ربما فاتتني صلاة الليل، الشهر والشهرين والثلاثة، فأقضيتها بالنهار، أيجوز ذلك؟ قال: «قرة عين لك والله - قالها ثلاثاً - إن الله يقول: ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفاً﴾ الآية، فهو قضاء صلاة النهار بالليل، وقضاء صلاة الليل بالنهار، وهو من سر آل محمد المكنون»^(٢).

س ٣٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(١٣) وَالَّذِينَ يَسْتَوُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا^(١٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا^(١٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا^(١٦) ﴿ [سورة الفرقان: ٦٣ - ٦٦]؟!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً﴾، قال: «الأئمة يمشون على الأرض هوناً، خوفاً من عدوهم»^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾، قال: «هذه الآيات للأوصياء، إلى أن يبلغوا ﴿حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾»^(٤)،^(٥).

(١) التهذيب: ج ٢، ص ٢٧٥، ح ١٠٩٣.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٦.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٦.

(٤) الفرقان: ٧٦.

(٥) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٨١، ح ١٧.

وقال الطبرسي: في معنى قوله تعالى: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ﴾، قال أبو عبد الله عليه السلام: «هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها، ولا يتكلف، ولا يتبختر»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنْ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾، يقول: «ملازماً لا يفارق»^(٢).

س ٣٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(١٧)
[سورة الفرقان: ٦٧]!

الجواب/ عن عبد الله بن سنان، في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ فبسط كفه، وفرق أصابعه، وحنأها شيئاً.

وعن قوله: ﴿وَلَا يُبْسَطُ لَكُلِّ الْبَاسِطِ﴾^(٣) فبسط راحته، وقال: هكذا، وقال: القوام ما يخرج من بين الأصابع، ويبقى في الراحة منه شيء^(٤).

وقال أبو الحسن عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾: «القوام هو المعروف، ﴿عَلَى التَّوْبِيعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾^(٥) على قدر عياله، ومؤنتهم التي هي صلاح له ولهم و﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَتْهَا﴾^(٦)»^(٧).

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٧٩.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٦.

(٣) الإسراء: ٢٩.

(٤) الكافي: ج ٤، ص ٥٦، ح ٩.

(٥) البقرة: ٢٣٦.

(٦) الطلاق: ٧.

(٧) الكافي: ج ٤، ص ٥٦، ح ٨.

وقال عمرو الأحول: تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾، قال: فأخذ قبضةً من حصي، وقبضها بيده، فقال: «هذا الإقتار الذي ذكره الله في كتابه»، ثم قبض قبضة أخرى، فأرخى كفّه كلها، ثم قال: «هذا الإسراف»، ثم أخذ قبضة أخرى، فأرخى بعضها وأمسك بعضها وقال: «هذا القوام»^(١).

وقال عبد الله بن أبان: سألت أبا الحسن الأول عليه السلام عن النفقة على العيال، فقال: «ما بين المكروهين: الإسراف، والإقتار»^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام لأبي عبد الله عليه السلام: «يا بني، عليك بالحسنة بين السئتين، تمحوهما». قال: «وكيف ذلك، يا أبا؟» قال: «مثل قول الله: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ لا تجهر بصلاتك سيئة ولا تخافت بها سيئة ﴿وَأَتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾»^(٣) حسنة، ومثل قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِنَّ عُنُقَكَ وَلَا يُسْطَهَكَ كُلَّ الْبَسْطِ﴾»^(٤)، ومثل قوله: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا﴾ إذا أسرفوا سيئة، وأقتروا سيئة ﴿وكان بين ذلك قواماً﴾ حسنة، فعليك بالحسنة بين السئتين»^(٥).

(١) الكافي: ج ٤، ص ٥٤، ح ١.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ٥٥، ح ٢.

(٣) الإسراء: ١١٠.

(٤) الإسراء: ٢٩.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٩، ح ١٧٩.

س ٤٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْكُذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخَذُّ فِيهِ مَهْكَامًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾

(سورة الفرقان: ٦٨ - ٧٠)!

الجواب/ قال سليمان بن خالد: كنت في محمل أقرأ، إذ ناداني أبو عبد الله عليه السلام: «إقرأ، يا سليمان» وأنا في هذه الآيات التي في آخر تبارك: «والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف» فقال: «هذه فينا، أما والله لقد وعظنا وهو يعلم أنا لا نزن، إقرأ يا سليمان».

فقرأت حتى انتهيت إلى قوله: «إلا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيمًا»، قال: «قف، هذه فيكم، إنه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله عز وجل، فيكون هو الذي يلي حسابه، فيوقفه على سيئاته، شيئا فشيئا، فيقول: عملت كذا وكذا، في يوم كذا، في ساعة كذا، فيقول: أعرف، يا رب - قال - حتى يوقفه على سيئاته كلها، كل ذلك يقول: أعرف، فيقول: سترتها عليك في الدنيا، وأغفرها لك اليوم، أبدلها لعبدي حسنات - قال - فترفع صحيفته للناس، فيقولون: سبحان الله، أما كانت لهذا العبد ولا سيئة واحدة! فهو قول الله عز وجل ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾».

قال: ثم قرأت، حتى انتهيت إلى قوله: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا شُرُوءُ بِالْقُرَىٰ مَرُوءًا كَكِرَامًا»^(١)، قال: «هذه فينا».

ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا لَمْ يَأْتُوا بِحُجَّةٍ لَّهُمْ شُرَكَاءُ غَيْرُهُمْ﴾^(١)، فقال: «هذه فيكم، إذا ذكرتم فضلنا لم تشكوا».

ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾^(٢)، إلى آخر السورة، فقال: «هذه فينا»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم القمي: قوله تعالى: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً﴾ وأثام: وإد من أودية جهنم، من صغر مذاب، قدأما حُذَة^(٤) في جهنم، يكون فيه من عبد غير الله، ومن قتل النفس التي حرم الله، ويكون فيه الزناة، ويضاعف لهم فيه العذاب، ﴿إلا من تاب وءامن﴾ إلى قوله ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾^(٥)، يقول: لا يعود إلى شيء من ذلك بالإخلاص، ونية صادقة^(٦).

وقال علي بن إبراهيم أيضاً، في قوله: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ إلى قوله: ﴿يلق أثاماً﴾، قال: وإد في جهنم يقال له أثام، ثم استثنى عز وجل، فقال: ﴿إلا من تاب وءامن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾^(٧).

(١) الفرقان: ٧٣.

(٢) الفرقان: ٧٤.

(٣) المحاسن: ص ١٧٠، ح ١٣٦.

(٤) الحُذَة: الحفرة تحفرها في الأرض مستطيلة. «لسان العرب - خدد - ج ٣، ص ١٦٠».

(٥) الفرقان: ٧١.

(٦) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٦.

(٧) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧.

❁ س ٤١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [سورة الفرقان: ٧١]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم قال سبحانه: ﴿من تاب﴾ أي: أقلع عن معاصيه، وندم عليها ﴿وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً﴾ أي: يرجع إليه مرجعاً عظيماً جميلاً، وفرق علي بن عيسى بين التوبة إلى الله، والتوبة من القبيح لقبحه بأن التوبة إلى الله تقتضي طلب ثوابه، وليس كذلك التوبة من القبيح لقبحه. فعلى هذا يكون المعنى: من عزم على التوبة من المعاصي، فإنه ينبغي أن يوجه توبته إلى الله بالقصد إلى طلب جزائه ورضائه عنه، فإنه يرجع إلى الله فيكافيه. وقيل: معناه من تاب وعمل صالحاً، فقد انقطع إلى الله، فاعرضوا ذلك له، فإن من انقطع إلى خدمة بعض الملوك، فقد أحرز شرفاً، فكيف المنقطع إلى الله سبحانه^(١).

❁ س ٤٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾

[سورة الفرقان: ٧٢]؟!

الجواب/ قال الطبرسي: في معنى قوله تعالى: ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام: «هو الغناء»^(٢). ومثله رواه الشيباني عنهما عليهما السلام في (نهج البيان)^(٣).

وقال في قوله تعالى: ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراماً﴾ عن أبي جعفر عليه السلام: «هم الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كتوا»^(٤) عنه ذكره الطبرسي^(٥).

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣١٤ - ٣١٥. (٤) في «ط»: كتوا.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٨٣. (٥) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٨٣.

(٣) نهج البيان: ج ٣، ص ٢١٠ «مخطوط».

س ٤٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ (٧٣)

[سورة الفرقان: ٧٣]!

الجواب/ قال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى - الآيات، قال عليه السلام: «مستبصرين ليسوا شكاكاً»^(١).

س ٤٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (سورة الفرقان: ٧٤)!

الجواب/ قال أبان بن تغلب: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾، قال: «هم نحن أهل البيت»^(٢).

وروى غيره: «أن أزواجنا: خديجة، وذرياتنا: فاطمة عليها السلام، وقرة أعين: الحسن والحسين عليهما السلام، واجعلنا للمتقين إماماً: علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «أي هداة يهتدى بنا، وهذه لآل محمد عليهم السلام خاصة»^(٤).

وقال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾، قال: «سألت ربك عظيماً، إنما هي: واجعل لنا من المتقين إماماً، وإيانا عنى

(١) الكافي: ج ٨، ص ١٧٨، ح ١٩٩.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤١٦، ح ٥٧٥.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧.

(٤) ناول الآيات: ج ١، ص ٣٨٤، ح ٢٥.

بذلك». فعلى هذا التأويل تكون القراءة الأولى واجعلنا للمتقين - يعني الشيعة - إماماً، أن القائلين هم الأئمة عليهم السلام (١).

س ٤٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مَعِيَّةً وَمَسَلَمًا ﴿٧٥﴾
خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [سورة الفرقان: ٧٥ - ٧٦]!

الجواب/ ١ - جاء في (تحفة الإخوان): عن ابن مسعود، وأم سلمة زوجة النبي ﷺ - في حديث - قال له: «يا بن مسعود، إن أهل الغرف العليا لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وشيعته المتولون له، المتبرءون من أعدائه، وهو قوله تعالى: ﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً﴾ على أذى الدنيا» (٢).

وقال الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أولئك يجزون الغرفة﴾، قال: «الغرفة: الجنة ﴿بما صبروا﴾ على الفقر في دار الدنيا» (٣).

٢ - وقال الطبرسي: ﴿خالدين﴾ أي مقيمين ﴿فيها﴾ من غير موت ولا زوال ﴿حسنت﴾ الغرفة ﴿مستقرا ومقاما﴾ أي: موضع قرار واستقامة (٤).

س ٤٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ مَا يَنْصُرُنَا بِكُرِّ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾
[سورة الفرقان: ٧٧]!

الجواب/ قال الصادق عليه السلام: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «إنما الدنيا

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٨٤، ح ٢٦.

(٢) تحفة الإخوان: ص ١١٧.

(٣) كشف الغمة: ج ٢، ص ١٣٢.

(٤) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣١٦.

عناء وفناء، وعبرٌ وغير^(١)، فمن فئاتها: أن الدهر موترٌ قوسه، مفوق^(٢) نبله، يصيب الحي بالموت، والصحيح بالسقم، ومن عنائها: أن المرء يجمع ما لا يأكل، ويبني ما لا يسكن، ومن عبرها: أنك ترى المغبوط مرحوماً، والمرحوم مغبوطاً، ليس بينهما إلا نعيم زال، أو بؤس نزل، ومن غيرها: أن المرء يشرف عليه أمله، فيختطفه دونه أجله.

قال: وقال علي عليه السلام: «أربع للمرء، لا عليه: الإيمان، والشكر، فإن الله تعالى يقول: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِمَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾^(٣)، والاستغفار، فإنه قال: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلْفٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلْفٌ مُّعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٤)، والدعاء، فإنه قال: ﴿قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتمْ فسوف يكون لزاما﴾^(٥).

وقال أبو جعفر عليه السلام: «قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم»، يقول: «ما يفعل ربي بكم» «فقد كذبتمْ فسوف يكون لزاما»^(٦).

وقال الطبرسي: روى العياشي بإسناده عن بريد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كثرة القراءة أفضل، أم كثرة الدعاء؟ قال: «كثرة الدعاء أفضل» وقرأ هذه الآية^(٧).

(١) الغير: من تغير الحال. «لسان العرب - غير - ج ٥، ص ٤٠.

(٢) أفتت السهم: وضعت في الوتر لأرمي به. «لسان العرب - فوق - ج ١٠، ص ٣٢٠.

(٣) النساء: ١٤٧.

(٤) الأنفال: ٣٣.

(٥) الأملالي: ج ٢، ص ١٠٧.

(٦) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧.

(٧) مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٨٥.

تفسير
سورة الشعراء

رقم السورة - ٢٦ -

سورة الشعراء

❁ س ١ : ما هو فضل سورة الشعراء!؟

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام : «من قرأ سور الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة، كان من أولياء الله، وفي جوار الله، وفي كنفه، ولم يصبه في الدنيا بؤسٌ أبداً، وأعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى، وفوق رضاه، وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين»^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أدمن قراءتها، لم يدخل بيته سارقٌ، ولا حريقٌ، ولا غريقٌ، ومن كتبها وشربها، شفاه الله من كلِّ داءٍ، ومن كتبها وعلّقها على ديك أبيض أفرق، فإنّ الديك يسير ولا يقف إلا على كنزٍ، أو سحرٍ، ويحفره بمنقاره، حتى يظهره»^(٢).

وعن الصادق عليه السلام : «من كتبها وعلّقها على ديك أبيض أفرق وأطلقه، فإنه يمشي ويقف موضعاً، فحيث ما وقف، فإنه يحفر موضعه فيه، يلقي كنزاً، أو سحراً مدفوناً؛ وإذا علقت على مطلقة، يصعب عليها الطلاق، وربما خيف، فليتنق فاعله، فإذا رش ماؤها في موضعٍ، خرب ذلك الموضع بإذن الله تعالى»^(٣).

(١) ثواب الأعمال: ص ١٠٩.

(٢) خواص القرآن: ص ٥ «قطعة منه».

(٣) خواص القرآن: ص ٤٥ «مخطوط».

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿طَسَمَ﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي لَكَ بَيِّنٌ فَسَّكَ أَلَّا يَكُونُوا

مُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ [سورة الشعراء: ١ - ٣]؟!.

الجواب/ ١ - قال سفيان بن سعيد الثوري: قلت لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله ما معنى قول الله عز وجل: ﴿طَسَمَ﴾ قال: معناه: أنا الطالب السميع المبدىء المعيد^(١).

وروي عن ابن الحنفية، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وسلم، لما نزلت ﴿طَسَمَ﴾ قال: «الطاء طور سيناء، وسين الإسكندرية والميم مكة». وقيل: «الطاء: شجر طوبى والسين: سدرة المنتهى، والميم: محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم»^(٢).

٢ - قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى)، في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إشارة ﴿تِلْكَ﴾ إلى ما ليس بحاضر، لكنه متوقع فهو كالحاضر لحضور المعنى في النفس، والتقدير: تلك الآيات التي وعدتم بها، هي آيات الكتاب أي: القرآن. والمبين: الذي يبين الحق من الباطل^(٣).

٣ - قال علي بن إبراهيم القمي: ﴿طَسَمَ﴾ تلك آيات الكتاب المبين، هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المرموز في القرآن، قال: قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ أي خادع^(٤) نفسك ﴿أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٥).

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢، الصدوق.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٢٠.

(٤) البخع: القتل، والمعنى: لعلك قاتل نفسك. «تفسير البيان: ج ٨، ص ٤، مجمع البيان: ج ٧، ص ١٨٤». ولعل «خادع» هنا بمعنى قاطع كما في الدعاء للمؤمنين الذين حبسهم المنصور «اللهم اخذع عنهم سلطانهم» أي أقطع، فالمراد هنا أنك قاطع لنفسك عن الحياة حسرة على ان الكفار لم لا يكونون مؤمنين.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٨.

قال الصادق عليه السلام في خير: قال النبي ﷺ: «يا عليّ، إني سألت الله أن يوالي بيني وبينك ففعل، وسألته أن يواخي بيني وبينك ففعل، وسألته أن يجعلك وصيّي ففعل» فقال رجل: والله، لصاعٍ من تمر في شئ^(١) بالٍ خير مما سأل محمد ربه، هلا سأل ملكاً يعضده على عدوه، أو كنزاً يستعين به على فاقته! فأنزل الله تعالى: ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين﴾^(٢).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾

[سورة الشعراء: ٤٤]!

الجواب/ قال عمر بن حنظلة: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خمس علاماتٍ قبل قيام القائم عليه السلام: الصُّبْحَةُ، والسَّفِيَانِيّ، والخسْفُ، وقاتل النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ، واليَمَانِيّ».

فقلت: جعلت فداك، إن خرج أحدٌ من أهل بيتك قبل هذه العلامات، أخرج معه؟ قال: «لا».

قال: فلما كان من الغد تلوت هذه الآيات: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ فقلت له: أهي الصُّبْحَةُ؟ فقال: «أما لو كانت، خضعت أعناق أعداء الله عزَّ وجلَّ»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «تخضع رقابهم - يعني بني أمية - وهي الصُّبْحَةُ من السَّمَاءِ باسم صاحب الأمر عليه السلام»^(٤).

(١) الشَّنْ: القرية الخلق. «لسان العرب - شنن - ج ١٣، ص ٢٤١».

(٢) المناقب: ج ٢، ص ٣٤٢، أمالي الطوسي: ج ١، ص ١٠٦.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٣١٠، ح ٤٨٣، ينابيع المودة: ص ٤٢٦.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٨.

وقال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: «سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾^(١)، فقال: انتظروا الفرج في ثلاث».

فقيل: يا أمير المؤمنين، وما هن؟ فقال: «اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرزة في شهر رمضان».

فقيل: وما الفرزة في شهر رمضان؟ فقال: «أو ما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، هي آية تخرج الفتاة من خدرها، وتوقظ النائم، وتفرغ اليقظان»^(٢).

وقال عبد الله ابن سنان: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْعَامَةَ يَعْثِرُونَا، ويقولون لنا: إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر. وكان متكئاً، فغضب وجلس، ثم قال: «لا ترووه عني، وارووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنني قد سمعت أبي عليه السلام يقول: والله إن ذلك في كتاب الله عز وجل لبين، حيث يقول: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع، وذلت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: ألا إن الحق في علي بن أبي طالب وشيعته - قال - فإذا كان من الغد، صعد إبليس في الهواء، حتى يتوارى عن أهل الأرض، ثم ينادي: ألا إن الحق في عثمان بن عفان وشيعته، فإنه قتل مظلوماً، فاطلبوا بدمه - قال - فيبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق، وهو النداء الأول، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض - والمرض والله عداوتنا - فعند ذلك يتبرءون منا، ويتناولونا، فيقولون: إن المنادي الأول سحر من سحر أهل هذا البيت». ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام:

(٢) الغيبة: ص ٢٥١، ح ٨.

(١) مريم: ٣٧.

﴿وَلَنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا يَحَرُّ مُسْتَمِرًّا﴾^(١).

وقال أبو بصير: سألته أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، قال: «تخضع لها رقاب بني أمية - قال - ذلك بارز عند زوال الشمس، وذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، يبرز عند زوال الشمس، ونزلت الشمس على رؤوس الناس ساعة حتى يبرز وجهه، ويعرف الناس حسبه ونسبه».

ثم قال: «أما إن بني أمية ليختبئن الرجل إلى جنب شجرة، فتقول: هذا رجل من بني أمية، فاقتلوه»^(٢).

❁ س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُعْتَدٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾^(٥) فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتًْا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِمُونَ^(٦) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَأْسُنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ^(٧) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ^(٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ^(٩) ﴿[سورة الشعراء: ٥ - ٩]؟!﴾

الجواب/ قال الشيخ الطوسي: ثم أخبر تعالى عن هؤلاء الكفار الذين تأسف النبي صلى الله عليه وسلم على عدولهم عن إيمانهم أنه ليس يأتيهم ذكر من الرحمن يعني القرآن. كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ووصفه بأنه محدث، ولذلك جره، لأنه صفة لـ ﴿ذِكْرٌ﴾. وقوله ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ أي يتولون عنه ولا ينظرون فيه.

قال الفراء: إنما قال ﴿فَظَلَّتْ﴾ ولم يقل «فتظلل» لأنه يجوز أن يعطف على مجزوم الجزاء بـ ﴿فَعَلْ﴾ لأن الجزاء يصلح في موضع (فعل، يفعل) وفي موضع

(١) الغيبة: ص ٢٦٠، ح ١٩، والآية من سورة القمر: ٢.

(٢) الرجعة: ص ٥٢ «مخطوط».

(يفعل، فعل) لأنك تقول: إن زرتي زرتك وإن تزرتني أزرك، والمعنى واحد.

ثم قال: أخبر الله تعالى عن هؤلاء الكفار الذين وصفهم بأنهم كذبوا بآيات الله وجحدوا رسوله وأنه سيأتيهم فيما بعد، يعني يوم القيامة ﴿أخبار ما كانوا به يستهزءون﴾ وإنما خص المكذب بإتيان الأنبياء، مع أنها تأتي المصدق والمكذب، من حيث أن المكذب يعلم بها بعد أن كان جاهلاً. والمصدق كان عالماً بها، فلذلك حسن وعيد المكذب بها، لأن حاله يتغير إلى الحسرة والندم. والاستهزاء السخرية، وهو طلب اللهو بما عند الطالب صغير القدر.

ثم قال ﴿أو لم يروا﴾ هؤلاء الكفار ﴿إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ من أنواع النبات، فيستدلوا على توحيده، بأن يعلموا أن ذلك لا يقدر عليه غيره. ولا يتأتى من سواه، ممن هو قادر بقدره، لأنه لو أتى من غيره لتأتى منا لانا قادرون أيضاً بقدره، فلما استحال منا علمنا استحالة ذلك ممن يجري مجرانا، فإذا الفاعل لذلك مخالف لنا، وأنه قادر لنفسه.

ثم أخبر تعالى أن فيما ذكره من إنبات النبات من كل زوج كريم، لدلالة لمن يستدل بها، ومن يتمكن من ذلك، وإن أكثر الكفار لا يصدقون بذلك، ولا يعترفون به عناداً وتقليداً لأسلافهم، وحباً للراحة، وهرباً من مشقة التكليف ومعنى ﴿كل زوج كريم﴾ يعني مما يأكل الناس والأنعام... وقيل: من الشيء ومشاكله في الانتفاع به. وقيل: من كل زوج كريم من أنواع تكريم عند أهلها. وقيل: من كل نوع معه قرينة من أبيض وأحمر وأصفر. وحلو وحامض، وروائح وغير ذلك مختلفة. ثم قال: ﴿وإن ربك﴾ يا محمد ﴿لهو العزيز﴾ الغني القادر الذي لا يعجز ولا يغلب ﴿الرحيم﴾ أي المنعم على عباده بأنواع النعم التي ذكرها^(١).

س ٥ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْغَلِييبُ ۝١٥ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَنْقُوتُونَ ۝١٦ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝١٧ وَيُضَيِّقُوا صَدْرِي وَلَا يُطِئُقُوا لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ ۝١٨ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِ يَقْتُلُونِي ۝١٩ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَعِينُونَ ۝٢٠ فَأَيَّا فِرْعَوْنَ فَتُوعَدُ ۝٢١ إِنَّا رُسُلُ رَبِّ الْغَلِييبِ ۝٢٢ أَنْ أَرْسِلْ مَعَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝٢٣ قَالَ أَلَمْ أَنْزِلْكَ فِيْنَا وَلِيْدًا وَلَسِنْتُ فِيْنَا مِنْ عَمْرِكُ سِينِ ۝٢٤ وَقَعَلْتَ فَعَلْتَكِ لَأَنِّي فَعَلْتُ وَأَنْتِ مِنَ الْكَافِرِيْنَ ۝٢٥ قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّٰلِحِيْنَ ۝٢٦ فَفَرَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَرَّابًا لِي رِبِّيٰ حُكْمًا وَوَعَلَيْ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ۝٢٧ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِّنْهُنَّ عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝٢٨ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِيْنَ ۝٢٩ قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُّوقِنِيْنَ ۝٣٠ قَالَ لِمَنْ حَوٰلَهُ أَلَّا تَسْمَعُونَ ۝٣١ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِيْنَ ۝٣٢ قَالَ إِنَّ رَسُوْلَكُمْ الْذِيْٓ أَرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۝٣٣ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣٤ قَالَ لَيْنَ أَخَذتَّ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوْرِيْنَ ۝٣٥ قَالَ أَوْلُوْا حِشْرَكَ بِشِيْءٍ مُّبِيْنٍ ۝٣٦ قَالَ فَاتِّبِعْهُ إِنْ كُنْتِ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝٣٧ فَالْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِيْنٌ ۝٣٨ وَرَجَعَ يَدُهُ إِذَا هِيَ بِيْعَاضٌ لِّلنَّطِيْرِيْنَ ۝٣٩ قَالَ لِلْمَلِٔ حَوٰلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيْمٌ ۝٤٠ يُرِيْدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَآذَا تَأْمُرُونَ ۝٤١ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْبِئْ فِي الدَّلٰلِيْنَ حٰشِرِيْنَ ۝٤٢ بِأَنفِكَ يَكْفُلُ سَحَابٍ عَلِيْمٍ ۝٤٣ فَجَمِعَ السَّحَرَةُ لِيَلْقِيَتْ يَوْمَ مَعْلُوْمٍ ۝٤٤ وَفِيْلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُّجْتَبِئُونَ ۝٤٥ لَمَّا نَبِيْعَ السَّحَرَةِ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِيِبِيْنَ ۝٤٦ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَيْنَ لَنَا لِجَارٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِيِبِيْنَ ۝٤٧ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمَقْرَبِيْنَ ۝٤٨ قَالَ هُمْ مُّوسَىٰ الْفَرَا مَا أَنْتُمْ مُّثْقَلُونَ ۝٤٩ قَالُوا جَاهِلْتُمْ وَعَصَيْتَهُمْ وَقَالُوا بِعَزْوِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِيِبُونَ ۝٥٠ فَالْقَىٰ مُّوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْكُوْنُ ۝٥١ فَالْقَىٰ السَّحَرَةُ سٰجِدِيْنَ ۝٥٢ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ

الْمَلِئِينَ ﴿١٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٨﴾ قَالَ مَا نَشَأُ لِمَ قَبَلْنَا أَنْ مَادَّنَا لَكُمْ إِنَّكُمْ لَكَبِيرٌ كَمِ
 الَّذِي عَلَّمَكُمُ الْيَجْرَ فَلَسَوْفَ نَقَامُونَ لِأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلْفٍ وَلَا حِصْبَ لَنَا بِكُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿١٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ لَنَا إِنَّا نَتَّقِيكَ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا
 خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِآيَاتِنَا إِنَّكَ
 مُتَّبَعُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَلَأَيْنِ خَيْرِينَ ﴿٢٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّهُمْ
 لَنَا لَمَأْطُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَارٍ
 كَثِيرٍ ﴿٢٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٩﴾ فَأَتَيْنَهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا تَرَاهُ
 الْجِنَانِ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ﴿٣١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٣٢﴾
 فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ
 الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ ﴿سورة الشعراء: ١٠ - ٦٣﴾!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما بعث الله موسى عليه السلام إلى فرعون أتى بابه، فاستأذن عليه، فلم يأذن له، فضرب بعصاه الباب، فاصطكحت الأبواب ففتحت، ثم دخل على فرعون، فأخبره أنه رسول الله، وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل. فقال له فرعون، كما حكى الله: ﴿ألم نريك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت﴾ أي قتلت الرجل ﴿وأنت من الكافرين﴾ يعني كفرت نعمتي. قال موسى، كما حكى الله: ﴿فعلتها إذا وأنا من الضالين﴾.

- قال علي بن محمد بن الجهم: حضرت مجلس المأمون، وذكر الحديث في عصمة الأنبياء، من سؤال المأمون للرضا عليه السلام، فكان فيما سأله: فما معنى قول موسى لفرعون: ﴿فعلتها إذا وأنا من الضالين﴾؟.

قال الرضا عليه السلام: «إن فرعون قال لموسى عليه السلام لما أتاه: ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين﴾ بي قال موسى: ﴿فعلتها إذا وأنا من

الضالين ﴿ عن الطريق، بوقوعي إلى مدينة من مدائنك ﴾ ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين ﴿ وقد قال الله تعالى لنيي محمد ﷺ: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ (١).

يقول ألم يجدك وحيداً فأوى إليك الناس؟ ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ (٢) يعني عند قومك ﴿ فَهَدَىٰ ﴾ (٣) أي هداهم إلى معرفتك. ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ (٤) يقول: أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً.

فقال المأمون: بارك الله فيك، يا بن رسول الله (٥).

﴿ ففررت منكم لما خفتكم ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أن عبدت بني إسرائيل ﴾ ف﴿ قال فرعون وما رب العالمين ﴾؟ وإنما سأله عن كيفية الله، فقال موسى: ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ﴾، فقال فرعون - متعجباً - لأصحابه: ﴿ ألا تستمعون ﴾ أسأله عن الكيفية، فيجيبني عن الصفات؟! فقال موسى: ﴿ ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ قال فرعون لأصحابه: اسمعوا، قال: ربكم ورب آبائكم الأولين!

ثم قال لموسى: ﴿ لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ﴾ قال موسى: ﴿ أو لو جئتك بشيء مبين ﴾. قال فرعون: ﴿ فأت به إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ﴾ فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب، ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك به نفسه، فقال فرعون: نشدتك بالله، وبالرضاع، إلا ما كفتها عني، فكفها، ثم نزع يده، فإذا هي بيضاء للناظرين، فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه، وهم

(٤) الضحى: ٦ - ٨.

(١) الضحى: ٦ - ٨.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١،

(٢) الضحى: ٦ - ٨.

ص ١٩٩، ح ١.

(٣) الضحى: ٦ - ٨.

بتصديقه، فقام إليه هامان، فقال له: بينما أنت إله تعبد، إذ صرت تابعاً لعبدا ثم قال فرعون للملا الذين حوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿الْمِيقَاتِ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾. وكان فرعون وهامان قد تعلّما السحر، وإنما غلبا الناس بالسحر، وادّعى فرعون الربوبية بالسحر، فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين، مدائن مصر كلّها، وجمعوا ألف ساحر، واختاروا من الألف مائة، ومن المائة ثمانين، فقال السحرة لفرعون: قد علمت أنّه ليس في الدنيا أسحر منا، فإن غلبنا موسى فما يكون لنا عندك؟ قال: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ عندي، أشاركم في ملكي. قالوا: فإن غلبنا موسى، وأبطل سحرنا، علمنا أن ما جاء به ليس من قبل السحر، ولا من قبل الحيلة، وأمّا به، وصدّقناه. فقال فرعون: إن غلبكم موسى، صدّقتّه أنا أيضاً معكم، ولكن أجمعوا كيدكم، أي حيلتكم.

قال: «وكان موعدهم يوم عيد لهم، فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم، جمع فرعون الخلق، والسحرة، وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعاً، وقد كانت كسيت بالحديد والفولاذ المصقول، فكانت إذا وقعت الشمس عليها، لم يقدر أحد أن ينظر إليها، من لمع الحديد، ووهج الشمس، وجاء فرعون وهامان، وقعدا عليها ينظران، وأقبل موسى ينظر إلى السماء، فقالت السحرة لفرعون: إنا نرى رجلاً ينظر إلى السماء، ولن يبلغ سحرنا إلى السماء، وضمنت السحرة من في الأرض. فقالوا لموسى: ﴿إِنَّمَا أَنْ تُلْفِيَ وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ مَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) قال لهم موسى: ﴿الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَالْقُوا حَبَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ﴾ فأقبلت تضطرب، وصالت^(٢) مثل الحيات، وهاجت، فقالوا:

(١) الأعراف: ١١٥.

(٢) صال عليه: إذا استطال ووثب. «الصحاح - صول - ج ٥، ص ١٧٤٦».

﴿بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون﴾. فهال الناس ذلك، فأوجس في نفسه خيفة موسى، فنودي: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّا أَنْتَ الْأَعْلَىٰ وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا سَعَنَّا وَإِنَّا صَنَعْنَا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَنْفَ﴾^(١). فألقى موسى عصاه، فذابت في الأرض مثل الرصاص، ثم طلع رأسها، وفتحت فاهها، ووضعت شدقها الأعلى على رأس قبة فرعون، ثم دارت، وأرخت شفتها السفلى، والتقمت عصي السحرة، وجبالهم، وغلب كلهم، وانهزم الناس حين رأوها، وعظمها، وهولها، مما لم تر العين، ولا وصف الواصفون مثله قبل، فقتل في الهزيمة، من وطء الناس بعضهم بعضاً، عشرة آلاف رجل وامرأة وصبي، ودارت على قبة فرعون - قال - فأحدث فرعون وهامان في ثيابهما، وشاب رأسهما، وغشي عليهما من الفزع.

ومر موسى في الهزيمة مع الناس، فناداه الله: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُنِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾^(٢)، فرجع موسى، ولف على يده عباءة كانت عليه، ثم أدخل يده في فيها، فإذا هي عصا كما كانت، فكان كما قال الله: ﴿فألقي السحرة ساجدين﴾ لَمَا رَأَوْا ذَلِكَ، ﴿وقالوا ءامنا برب العالمين رب موسى وهارون﴾، فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً، وقال: ﴿ءامتم له قبل أن ءاذن لكم إنه لكبيركم﴾ يعني موسى ﴿الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين﴾ فقالوا، كما حكى الله: ﴿لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين﴾.

فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن، حتى أنزل الله عليهم الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، فأطلق فرعون عنهم فأوحى

(٢) طه: ٢١.

(١) طه: ٦٨ و٦٩.

الله إلى موسى: ﴿أَنْ أُسْرَ بَعْبَادِي إِنْكُمْ مُتَبِعُونَ﴾، فخرج موسى ببني إسرائيل، ليقطع بهم البحر، وجمع فرعون أصحابه، وبعث في المدائن حاشرين، وحشر الناس، وقدم مقدّمته في ست مائة ألف، وركب هو في ألف ألف، وخرج كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونَ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَاتَّبَعُوهُمْ مَشْرِقِينَ﴾.

قال أبو جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿لَشَرْدَمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ يقول: عصابة قليلة ﴿وَأَنَا لَجَمِيعٍ حَازِرُونَ﴾ يقول: مؤذون في الأداة، وهو الشاكي في السلاح وأما قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ يقول: مساكن حسنة. وأما قوله: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مَشْرِقِينَ﴾ يعني عند طلوع الشمس. وأما قوله: ﴿إِنْ مَعِيَ رَبِّي يَلْهَيْدِينَ﴾ يقول: سيكفين^(١).

فلما قرب موسى من البحر، وقرب فرعون من موسى، قال أصحاب موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾، قال موسى: ﴿كَلَّا إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ أي سينجيني: فدنا موسى عليه السلام من البحر، فقال له: انفلت، فقال البحر له: استكبرت - يا موسى - أن تقول لي أنفلت^(٢) لك، ولم أعص الله طرفة عين، وقد كان فيكم المعاصي؟ فقال له موسى: فاحذر أن تعصي الله وقد علمت أن آدم أخرج من الجنة بمعصيته، وإنما إبليس لعن بمعصيته، فقال البحر: ربّي عظيم، مطاع أمره، ولا ينبغي لشيء أن يعصيه.

فقام يوشع بن نون، فقال لموسى: يا رسول الله، ما أمرك ربك؟ قال: بعبور البحر. فافتحم يوشع فرسه في الماء، فأوحى الله إلى موسى: ﴿أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾، فضربه ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ﴾، أي كالجبل العظيم، فضرب له في البحر اثني عشر طريقاً، فأخذ كل سبط منهم في طريق،

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٢.

(٢) في «ط»: أنفرت انفرق، وفي «ي»: انفرق انفرق.

فكان الماء قد ارتفع ، وبقيت الأرض يابسة ، طلعت فيها الشمس ، فبيست ، كما حكى الله : ﴿ فَأَضْرِبْ لَمْهُ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا عَثَقًا ﴾ (١) .

ودخل موسى وأصحابه البحر ، وكان أصحابه اثني عشر سبطاً ، فضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقاً ، فأخذ كلُّ سبطٍ في طريق ، وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال ، فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى ﷺ في طريقه ، فقالوا : يا موسى أين إخواننا؟ فقال لهم : معكم في البحر . فلم يصدّقوه ، فأمر الله البحر ، فصارت طاقات ، حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض ، ويتحدّثون .

وأقبل فرعون وجنوده ، فلما انتهى إلى البحر ، قال لأصحابه : ألا تعلمون أتى ربكم الأعلى؟ قد فرج لي البحر . فلم يجسر أحدٌ أن يدخل البحر ، وامتنعت الخيل منه لهول الماء ، فتقدّم فرعون ، حتى جاء إلى ساحل البحر ، فقال له منجمه : لا تدخل البحر . وعارضه فلم يقبل منه ، وأقبل على فرس حصان ، فامتنع الحصان أن يدخل الماء ، فعطف عليه جبرئيل ، وهو على ماديانة^(٢) ، فتقدّمه ودخل ، فنظر الفرس إلى الرمكة^(٣) فطلبها ، ودخل البحر ، واقتحم أصحابه خلفه . فلما دخلوا كلهم ، حتى كان آخر من دخل من أصحابه ، وآخر من خرج من أصحاب موسى ، أمر الله الرياح ، فضربت البحر بعضه ببعض ، فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال ، فقال فرعون عند ذلك : ﴿ ءَأَمْسَتْ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمْسَتْ يَدَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٤) فأخذ جبرئيل كفاً من حمأ ، فدسها في فيه ، ثم قال : ﴿ ءَأَلْقَنُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ

(١) طه : ٧٧ .

(٢) الماديانة : المراد بها الرمكة ، كما في ظاهر الحديث .

(٣) الرمكة : الفرس التي تتخذ للنسل . «لسان العرب - رمك - ج ١٠ ، ص ٤٣٤» .

(٤) ينس : ٩٠ .

وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١١﴾ (٢).

❁ س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَرْسَلْنَا نَمَّ الْأَخْرِينَ ﴿١١﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْءٍزٌ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الشعراء: ٦٤ - ٦٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا نَمَّ الْأَخْرِينَ﴾ أي: قربنا إلى البحر فرعون وقومه حتى أغرقناهم... وقيل: معناه جمعنا في البحر فرعون وقومه... وقيل: معناه وقربناهم إلى المنية لمجيء وقت هلاكهم. ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ يعني بني إسرائيل أنجينا جميعهم من الغرق والهلاك ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرِينَ﴾ فرعون وجنوده ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ معناه: إن في فلق البحر، وإنجاء موسى وقومه، وإغراق فرعون وقومه، لدلالة واضحة على توحيد الله، وصفاته التي لا يشاركه فيها غيره.

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ معناه: إنهم مع هذا السلطان الظاهر، والبرهان الباهر، والمعجز القاهر، ما آمن أكثره، فلا تستوحش يا محمد من قعود قومك عن الحق الذي تأتيهم به، وتدلهم عليه، فقد جروا على عادة أسلافهم في إنكار الحق، وقبول الباطل ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْءٍزٌ﴾ في سلطانه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بخلقه. وقيل: العزيز في انتقامه من أعدائه، الرحيم في إنجائه من الهلاك لأولياته. وقيل: إنه لم يؤمن من أهل مصر غير آسية امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون، ومريم التي دلت على عظام يوسف (٣).

(١) يونس: ٩١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٨.

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٣٣.

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۖ قَالُوا نَعْبُدُ
أَصْنَامًا فَنظَّلْ لَهَا عَكْبَينَ ۖ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ۖ قَالُوا لَا يَسْمَعُونَكَ وَلَا يَضُرُّونَ ۖ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۖ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ
تَعْبُدُونَ ۖ أَنْتُمْ وَمَا بَأْسُكُمْ أَفَلَتَمُونُ ۖ فَأَنذَرْتُمْ عَدُوِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۖ﴾
[سورة الشعراء: ٦٩ - ٧٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم قال سبحانه:
﴿واتل عليهم﴾ يا محمد ﴿نبأ إبراهيم﴾ أي: خبر إبراهيم، فإنه شجرة
الأنبياء، وبه افتخار العرب، وفيه تسلية لك، وعظة لقومك. ﴿إذ قال لأبيه
وقومه﴾ على وجه الإنكار عليهم ﴿ما تعبدون﴾ أي: أي شيء تعبدون من
دون الله ﴿قالوا نعبد أصناما فنظّل لها عاكبين﴾ أي: فنظّل لها مصليين...
وقيل: معناه فقيم على عبادتها مداومين. ﴿قال﴾ إبراهيم ﴿هل يسمعونكم﴾
أي: هل يسمعون دعاءكم ﴿إذ تدعون﴾ معناه: هل يستجيبون دعاءكم إذا
دعوتموهم ﴿أو ينفعونكم﴾ إذا عبدتموهم ﴿أو يضرّون﴾ إن تركتم عبادتها.
وفي هذا بيان أن الدين إنما يثبت بالحجة، ولولا ذلك لم يحاجهم
إبراهيم ﷺ هذا الحجاج.

﴿قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ وهذا إخبار عن تقليدهم آباءهم
في عبادة الأصنام ﴿قال﴾ إبراهيم ﷺ منكرأ عليهم التقليد ﴿أفرايتم ما كنتم
تعبدون﴾ أي: الذي كنتم تعبدونه من الأصنام ﴿أنتم﴾ الآن ﴿وآبائكم
الأقدمون﴾ أي المتقدمون، أي: والذين كان آباؤكم يعبدونهم. وإنما دخل
لفظة كان، لأنه جمع بين الحال والماضي. ﴿فإنهم عدو لي﴾ معناه: إن عبادة
الأصنام مع الأصنام، عدو لي إلا أنه غلب ما يعقل. وقيل: إنه يعني
الأصنام. وإنما قال: ﴿فإنهم﴾ فجمعها جمع العقلاء، لما وصفها بالعداوة

التي لا تكون إلا من العقلاء، وجعل الأصنام كالعدو في الضرر من جهة عبادتها. ويجوز أن يكون قال ﴿فإنهم﴾ : لأنه كان منهم من يعبد الله مع عبادته الأصنام، فغلب ما يعقل، ولذلك استثنى فقال: ﴿إلا رب العالمين﴾ استثناء من جميع المعبودين. قال الفراء: إنه من المقلوب، والمعنى فإنني عدو لهم، ومن عاديته فقد عاداك^(١).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۝٨٢ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝٨٣ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۝٨٤ وَاجْعَلْ لِي مِنْ دُونِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ۝٨٥ وَأَغْفِرْ لِي إِيَّاهُ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝٨٦ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩ وَأَنْزَلْنَاهُ لِقَلْبِهِ لِلْمُنِيقِينَ ۝٩٠ وَبَرَزَتِ الْجَنَّةُ لِلْعَاوِينَ ۝٩١﴾

[سورة الشعراء: ٧٨ - ٩١]!

الجواب/ قال المفضل بن عمر: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن﴾، وذكر الحديث فيما ابتلاه به ربه، إلى أن قال: «والتوكل»، بيان ذلك في قوله: ﴿الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفيني والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾.

ثم الحكم، والانتماء إلى الصالحين، في قوله: ﴿رب هب لي حكماً وألحقتني بالصالحين﴾ يعني بالصالحين: الذين لا يحكمون إلا بحكم الله عز

وجلّ، ولا يحكمون بالآراء والمقاييس، حتى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق، بيان ذلك في قوله: ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ أراد في هذه الأمة الفاضلة، فأجابه الله، وجعل له ولغيره من الأنبياء: ﴿لسان صدق في الآخرين﴾ وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله: ﴿وجعلنا لهُم لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾^(١).

ثم استقصار النفس في الطاعة، في قوله: ﴿ولا تخزني يوم يبعثون﴾^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في حديث غيبة إبراهيم، إلى أن قال: «ثم غاب عليه السلام الغيبة الثانية، وذلك حين نفاه الطاغوت عن بلده، فقال: ﴿وَأَعَزَّلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾^(٣). قال الله تقدس ذكره: ﴿فَلَمَّا أَعَزَّلَهُمْ وَمَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُمْ إِنْشِقَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾^(٤) يعني به علي بن أبي طالب عليه السلام، لأن إبراهيم عليه السلام قد كان دعا الله عز وجل أن يجعل له لسان صدق في الآخرين، فجعل الله تبارك وتعالى له وإسحاق ويعقوب لسان صدق علياً، فأخبر علي بن أبي طالب عليه السلام أن القائم عليه السلام هو الحادي عشر من ولده، وأنه المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، وأنه تكون له غيبة، وحيرة، يضل فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون، وأن هذا كائن كما أنه مخلوق»^(٥).

(١) مريم: ٥٠.

(٢) معاني الأخبار: ص ١٢٦، ح ١.

(٣) مريم: ٤٨.

(٤) مريم: ٤٩ و ٥٠.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ص ١٣٩، ح ٧.

ومن طريق المخالفين: قوله تعالى: ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «هو علي بن أبي طالب عليه السلام، عرضت ولايته على إبراهيم عليه السلام، فقال: اللهم اجعله من ذريتي، ففعل الله ذلك»^(١).

وقال الطبرسي: قوله: ﴿واجعلني من ورثة جنة النعيم﴾ أي: من الذين يرثون الفردوس ﴿واغفر لأبي إنه كان من الضالين﴾ أي: من الذاهبين عن الصواب في اعتقاده. ووصفه بأنه ضال يدل على أنه كان كافراً كفر جهالة، لا كفر عناد ﴿ولا تخزني يوم يبعثون﴾ أي: لا تفضحني، ولا تعيرني بذنوب يوم تحشر الخلائق. وهذا الدعاء كان منه عليه السلام على وجه الانقطاع إلى الله تعالى، لما بينا أن القبيح لا يجوز وقوعه من الأنبياء عليهم السلام.

ثم فسر ذلك اليوم بأن قال: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾ أي: لا ينفع المال والبنون أحداً إذ لا يتهاى لذي المال أن يفتدي من شدائد ذلك اليوم به، ولا يتحمل من صاحب البئس بنوه شيئاً من معاصيه^(٢).

وقال سفیان بن عيينة: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾. قال: «السليم الذي يلقي ربه، وليس فيه أحد سواه». قال: وقال: «كل قلب فيه شرك، أو شك، فهو ساقط، وإنما أرادوا الزهد في الدنيا، لتفرغ قلوبهم للأخرة»^(٣).

وقال الطبرسي: روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «هو القلب الذي سلم من حب الدنيا». قال الطبرسي: ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وآله: «حب الدنيا رأس كل خطيئة»^(٤).

(٣) الكافي: ج ٢، ص ١٣، ح ٥.

(١) كشف الغمّة: ج ١، ص ٣٢٠.

(٤) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٠٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٣٨.

وقال أبو جعفر عليه السلام: «قوله: ﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾ يقول: قُرِبَتْ ﴿وبرزت الجحيم﴾ يقول: نُحِيت»^(١).

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقِيلَ لِمَ أَبْنَىٰ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٦﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٧﴾﴾
[سورة الشعراء: ٩٢ - ٩٣]!

الجواب/ قال الطبرسي: قوله: ﴿وقيل لهم﴾ في ذلك اليوم على وجه التوبيخ. ﴿أين ما كنتم تعبدون من دون الله﴾ من الأصنام والأوثان وغيرهما. وإنما وبخوا بلفظ الاستفهام، لأنه لا جواب لهم عن ذلك إلا بما فيه فضيحتهم. ﴿هل ينصرونكم﴾ بدفع العذاب عنكم في ذلك اليوم ﴿أو ينصرون﴾ لكم إذا عوقبتم. وقيل: ينتصرون أي: يمتنعون من العذاب^(٢).

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَنَجِّبُوا فِيهَا هُمُ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٨﴾ وَجُنُودٌ أُولِي عَيْنٍ بِحِجَابٍ ﴿٩٩﴾ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ﴿١٠٠﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَنَرِي سُلَّالٍ مِّمَّنْ ﴿١٠١﴾ إِذْ نَسُوْنَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿١٠٣﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠٥﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٦﴾﴾
[سورة الشعراء: ٩٤ - ١٠٢]!

الجواب/ ١- قال أبو جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فنجبوا فيها هم والغاؤون﴾: «هم قوم وصفوا عدلاً بالستهم، ثم خالفوه إلى غيره»^(٣). وقال الصادق عليه السلام - في رواية علي بن إبراهيم -: «هم بنو أمية، والغاؤون هم بنو فلان»^(٤).

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٨، ح ٤.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٢.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٣٨.

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وجنود إبليس أجمعون﴾: جنود إبليس: ذريته من الشياطين^(١).

٣- قال الصادق عليه السلام: «نزلت في قوم وصفوا عدلاً، ثم خالفوه إلى غيره».

ثم قال: وفي خبر آخر: «هم بنو أمية، والغاوون هم بنو فلان».

﴿قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين﴾ يقولون لمن تبعوهم: أطعناكم كما أطعنا الله، فصرتم أرباباً. ثم يقولون: ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾^(٢).

٤ - قال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وما أضلنا إلا المجرمون﴾.

يعني المشركين الذين اقتدى بهم هؤلاء، واتبعوهم على شركهم، وهم قوم محمد ﷺ، ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد، وتصديق ذلك، قول الله عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾^(٣)، ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ آلِ يُسُفَّيْنَ﴾^(٤)، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾^(٥)، ليس فيهم اليهود الذين قالوا: عزيز ابن الله، ولا النصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله، سيدخل الله اليهود والنصارى النار، ويدخل كل قوم بأعمالهم.

وقولهم: ﴿وما أضلنا إلا المجرمون﴾ إذ دعونا إلى سبيلهم، ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم إلى النار: ﴿قَالَتْ أَخْرِجْنَهُنَّ لِأَوْلَئِنَّهِنَّ رِشَاءٌ مِّنْ أَوْلَادِهِنَّ أَضَلُّوْنَ فَفَاتَيْتِهِنَّ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾^(٦)، وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنَّا أَخْبَاءٌ حَقٌّ إِذَا أَدْرَكُوْا فِيهَا جَيْعًا﴾^(٧) يرى بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً،

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٦. (٥) القمر: ٣٣.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣. (٦) الأعراف: ٣٨.

(٣) الشعراء: ١٠٥. (٧) الأعراف: ٣٨.

(٤) الشعراء: ١٧٦.

يريد بعضهم أن يحج بعضاً رجاء الفلج^(١)، فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم، وليس بأوان بلوى، ولا اختبار، ولا قبول معذرة، ولات حين نجاة^(٢).

٥ - قال عبد الحميد الوابستي، قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن لنا جاراً ينتهك المحارم كلها، حتى أنه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها. فقال: «سبحان الله - وأعظم ذلك - ألا أخبرك بمن هو شرُّ منه؟» فقلت: بلى. فقال: «الناصب لنا شرُّ منه، أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت، فيرقِّ لذكرنا، إلا مسح الملائكة ظهره، وغفر له ذنوبه كلها، إلا أن يجيء بذنب يخرج عن الإيمان، وإن الشفاعة لمقبولة، وما تقبل في ناصب، وإن المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة، فيقول: يا رب، جاري كان يكفُّ عني الأذى؛ فيشفع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى: أنا ربك، وأنا أحقُّ من كافي عنك، فيدخله الجنة، وما له من حسنة، وإن أدنى المؤمنين شفاعةً ليشفع لثلاثين إنساناً، فعند ذلك، يقول أهل النار: ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾^(٣).

وقال أبو حفص الأعشى: سمعت الحسن بن صالح بن حي يقول: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «لقد عظمت منزلة الصديق، حتى أن أهل النار يستغيثون به، ويدعونه قبل القريب الحميم، قال الله سبحانه مخيراً عنهم: ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾^(٤).

وقال سليمان بن خالد: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل:

(١) الفلج: الظفر والفوز، وقد فلج الرجل على خصمه، أي غلبه. «لسان العرب - فلج - ج ٢، ص ٣٤٧».

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٢٦.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ١٠١، ح ٧٢.

(٤) الأمالي: ج ٢، ص ٢٢٢.

﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾، فقال: «لما يرانا هؤلاء وشيعتنا، نشفع يوم القيامة، يقولون: ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾ يعني بالصديق: المعرفة، وبالحميم: القرابة»^(١).

وقال عليه السلام في رواية أخرى: «الشافعون: الأئمة، والصديق من المؤمنين»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «إن الرجل يقول في الجنة، ما فعل صديقي فلان؟ وصديقه في الجحيم، فيقول الله تعالى: أخرجوا له صديقه إلى الجنة، فيقول من بقي في النار: ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾»^(٣).

٦ - قال أبو عبد الله عليه السلام وأبو جعفر عليهما السلام: «والله، لنشفعن في المذنبين من شيعتنا، حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين﴾ - قال - من المهتدين - قال - لأن الإيمان قد لزمهم بالإقرار»^(٤).

❁ س ١١ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾

[سورة الشعراء: ١٠٣ - ١٠٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قوله ﴿إن في ذلك﴾ أي: فيما قصصناه ﴿آية﴾ أي: دلالة لمن نظر فيها، واعتبر بها. ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ فيها تسلية للنبي ﷺ، وإعلام له بأن الشر قديم. ﴿وإن ربك لهو العزيز﴾ في سلطانه ﴿الرحيم﴾ بخلقه^(٥).

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٢٨٩، ح ١٠. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣.

(٢) المحاسن: ص ١٨٤ - ١٨٧. (٥) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٤٠.

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٠٥.

س ١٢: من هم المرسلون في قوله تعالى:

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الشعراء: ١٠٥]!

الجواب/ قال الطبرسي: قال أبو جعفر عليه السلام: «يعني بالمرسلين: نوحاً، والأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم عليه السلام» (١).

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ لُحْمُ نُوحٍ أَلَا نَنْفُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٢٠﴾ ﴾ ﴿ قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿٢١﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢﴾ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾ قَالُوا لَنْ نَمُنَّ بِنُوحٍ لَأْتِئِدْنَ مِنَ الْمَرْجُومِ ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿٢٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ فَاجْبِنْتُهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِ الْمَشْحُونِ ﴿٢٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿٣٠﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَتْ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الشعراء: ١٠٦ - ١٢٢]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿ إذ قال لهم أخوهم نوح ﴾ أي: في النسب لا في الدين ﴿ ألا تتقون ﴾ عذاب الله تعالى في تكذبي ومخالفتي. ﴿ إنني لكم رسول أمين ﴾ على الرسالة فيما بيني وبين ربكم. ﴿ فاتقوا الله ﴾ بطاعته وعبادته ﴿ وأطيعوني ﴾ فيما أمركم به من الإيمان والتوحيد ﴿ وما أسألكم عليه ﴾ أي: على الدعاء إلى التوحيد ﴿ من أجر ﴾ من مزيدة. ﴿ إن أجري ﴾ ما جزائي وثوابي ﴿ إلا على رب العالمين ﴾ وخالق

الخلائق أجمعين . ثم كرر عليهم قوله ﴿فاتقوا الله وأطيعوني﴾ لاختلاف المعنى ، لأن التقدير فاتقوا الله وأطيعوني ، لأنني رسول أمين ، واتقوا الله وأطيعوني لأنني لا أسألكم عليه أجراً ، فتخافوا تلف أموالكم به ، وكل واحد من هذين المعنيين يقوي الداعي إلى قبول قول الغير ، ويبعد عن التهمة . ﴿قالوا أنؤمن لك﴾ أي : نصدقك فيما تقول ﴿واتبعك الأردلون﴾ . . . قال : والمعنى : إن أتباعك أراذلنا وفقراؤنا ، وأصحاب الأعمال الدنية ، والمهن الخسيسة ، فلو اتبعناك لصرنا مثلهم ، ومعدودين في جملتهم . وهذا جهل منهم لأنه ليس في إيمان الأردلين به ما يوجب تكذيبه ، فإن الرذل إذا أطاع سلطانه ، استحق التقرب عنده دون الشريف العاصي .

﴿قال وما علمي بما كانوا يعملون﴾ أي : ما أعلم أعمالهم وصنائعهم ، ولم أكلف ذلك ، وإنما كلفت أن أدعوهم إلى الله ، وقد أجابوني إليه ﴿إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون﴾ أي : ليس حسابهم إلا على ربي الذي خلقتني وخلقهم ، لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنائعهم . ﴿وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين﴾ أي : ما أنا بالذي لا يقبل الإيمان من الذين تزعمون أنهم الأردلون ، لأنني لست إلا نذيراً مخوفاً من معصية الله ، داعياً إلى طاعته ، مبيناً لها .

﴿قالوا﴾ له عند ذلك : ﴿لئن لم تنته يا نوح﴾ أي : إن لم ترجع عما تقول ، وتدعو إليه ﴿لتكونن من المرجومين﴾ بالحجارة . . . وقيل : من المرجومين بالشم . . . ﴿قال﴾ نوح ﴿رب إن قومي كذبوني فافتح بيني وبينهم فتحاً﴾ أي : فاقض بيننا قضاء بالعذاب ، لأنه قال : ﴿ونجني ومن معي من المؤمنين﴾ أي : من ذلك العذاب ﴿فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون﴾ أي : فخلصناه ومن معه من المؤمنين في السفينة المملوءة من الناس وغيرهم من الحيوانات .

- [أقول: قال أبو جعفر عليه السلام قوله: ﴿فافتح بيني وبينهم فتحاً﴾ يقول: افض بيني وبينهم قضاء^(١). وقال عليه السلام في قوله: ﴿الفلك المشحون﴾: «المُجهز الذي قد فرغ منه، ولم يبق إلا دفعه»^(٢).
قال: ﴿ثم أغرقنا بعد﴾ أي بعد نجاة نوح، ومن معه ﴿الباقيين﴾ أي: الخارجين عن السفينة، الكافرين به ﴿إن في ذلك لآية﴾ واضحة على توحيد الله ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ وليس هذا بتكرار، وإنما كل واحد في قصة على حدة. فهذا ذكر آية في قصة نوح، وما كان من شأنه، بعد ذكر آية مما كان في قصة إبراهيم، وذكر آية أخرى في قصة موسى وفرعون، فبين أنه ذكر كلاً من ذلك لما فيه من الآية الباهرة: ﴿وان ربك لهو العزيز﴾ في إهلاك قوم نوح بالغرق ﴿الرحيم﴾ في إنجائه نوحاً ومن معه في الفلك^(٣).

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ آلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٢٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٠﴾ أَتَنْبُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَأَيُّ تَنْبُوتٍ ﴿١٣١﴾ وَتَسْخِذُونَ مَصَافِحَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٣٢﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطْشَتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٣٤﴾ وَأَتَّقُوا آيَاتِ أَمْدَكُم بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٥﴾ أَمْدَكُم بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ ﴿١٣٦﴾ وَصَنَّتْ وَعْبُودُوا ﴿١٣٧﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٨﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَارِعِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤٠﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٤١﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٣﴾﴾ [سورة الشعراء: ١٢٣ - ١٤٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم أخبر سبحانه عن

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٤١.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣.

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٢٥.

عاد، فقال: ﴿كذبت عاد المرسلين﴾ والتأنيث لمعنى القبيلة، لأنه أراد بعاد القبيلة ﴿إذ قال لهم أخوهم﴾ في النسب ﴿هود ألا تتقون﴾ الله باجتناب معاصيه ﴿إني لكم رسول أمين﴾ إلى قوله ﴿رب العالمين﴾ - مر تفسيرها في السؤال السابق - ﴿أتبنون بكل ريع﴾ أي: بكل مكان مرتفع. وقيل: بكل شرق. . . وقيل: بكل طريق - [أقول: قال أبو جعفر عليه السلام وأما قوله: ﴿بكل ريع آية﴾: «يعني بكل طريق آية، والآية علي عليه السلام ﴿تعبثون﴾»^(١).

ثم قال: قوله: ﴿آية تعبثون﴾ أي: بناء لا تحتاجون إليه لسكناكم، وإنما تريدون العبث بذلك، واللعب واللهو. كأنه جعل بناهم ما يستغنون عنه عبثاً منهم . . .

ويؤيده الخبر المأثور عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ، خرج فرأى قبة مشرفة، فقال: ما هذه؟ قال له أصحابه: هذا الرجل من الأنصار. فمكث حتى إذا جاء صاحبها، فسلم في الناس، أعرض عنه، وصنع ذلك به مراراً، حتى عرف الرجل الغضب، والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه، وقال: والله إني لأنكر نظر رسول الله ﷺ، ما أدري ما حدث في، وما صنعت؟ قالوا: خرج رسول الله ﷺ فرأى قبتك، فقال: لمن هذه؟ فأخبرناه. فرجع إلى قبته، فسواها بالأرض. فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم، فلم ير القبة، فقال: ما فعلت القبة التي كانت ههنا؟ قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه، فأخبرناه فهدمها. فقال: إن لكل بناء يبني وبال على صاحبه يوم القيامة، إلا ما لا بد منه.

وقيل: معناه أنهم كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة، ليشرفوا على المارة والسائلة، فيسخرها منهم، ويعبثوا بهم، . . . وقيل: إن هذا في بنيان الحمام،

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥.

أنكر هود عليهم اتخاذهم بروجاً للحمام عبثاً... ﴿وتتخذون مصانع﴾ أي: حصوناً وقصوراً مشيدة... وقيل: مأخذاً للماء تحت الأرض... ﴿لعلكم تخلصون﴾ كأنكم تخلصون فيها، فلا تموتون. فإن هذه الأبنية بناء من يطمع في الخلود.

قال الزجاج: معناه تتخذون مباني للخلود، لا تتفكرون في الموت. ﴿وإذ بطشتم جبارين﴾ البطش: الأخذ باليد أي: إذا بطشتم بأحد تريدون إنزال عقوبة به، عاقبتموه عقوبة من يريد التجبر بارتكاب العظائم، كما قال: ﴿إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض﴾.

وقيل: معناه وإذا عاقبتم قتلتم، فمعنى الجبار: القتال على الغضب بغير حق. ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ - مر تفسيره في الآية رقم (١٠٨) - ﴿واتقوا الذي أمركم بما تعلمون﴾ أي: أعطاكم ما تعلمون من الخير. والإمداد: إتباع الثاني ما قبله شيئاً بعد شيء على انتظام. وهؤلاء أمدوا بأنواع من النعم، وهو قوله ﴿وأمركم بأنعام وبين وجنات وعيون﴾ فأعطاهم رزقهم على إدرار ﴿إني أخاف عليكم﴾ إن عصيتموني ﴿عذاب يوم عظيم﴾ يريد يوم القيامة. وصفه بالمعظم لما فيه من الأهوال العظيمة. ﴿قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين﴾ أي: أنهيتنا أم لم تكن من الناهين لنا... والمعنى: إنا لا نقبل ما تدعوننا إليه على كل حال، أوعظت أم سكت أي: حصول الوعظ منك وارتفاعه مستويان عندنا.

ثم قالوا ﴿إن هذا إلا خلق الأولين﴾ أي: ما هذا الذي جئتنا به إلا كذب الأولين الذين ادعوا النبوة، ولم يكونوا أنبياء، وأنت مثلهم. ومن قرأ ﴿خلق الأولين﴾ بضم الخاء فالمعنى: ما هذا الذي نحن عليه من تشييد الأبنية، واتخاذ المصانع، والبطش الشديد، إلا عادة الأولين من قبلنا. وقيل: معناه ما هذا الذي نحن فيه إلا عادة الأولين، في أنهم كانوا يحيون ويموتون،

ولا بعث ولا حساب. وقيل: معناه ما الذي تدعيه من النبوة والرسالة، إلا عادة الأولين.

﴿وما نحن بمعذبين﴾ على ما تدعيه لا في الدنيا، ولا بعد الموت ﴿فكذبوه فأهلكناهم﴾ بعذاب الاستئصال ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾^(١) - مر تفسيره في الآيتين (٦٧ - ٦٨).

س ١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٨﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿٦٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٦٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿٦٥﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُمْ عَنْهَا آمِنِينَ ﴿٦٣﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٦٢﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿٦١﴾ وَتَجْعَلُونَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿٦٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿٥٩﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿٥٦﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِنَايَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الشعراء: ١٤١ - ١٥٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم أخبر سبحانه عن ثمود فقال: ﴿كذبت ثمود المرسلين﴾ وهو مفسر في هذه السورة إلى قوله ﴿أتركون فيها ههنا آمنين﴾ معناه: أتظنون أنكم تتركون فيما أعطاكم الله من الخير في هذه الدنيا، آمنين من الموت والعذاب. وهذا إخبار بأن ما هم فيه من النعم، لا يبقى عليه، وأنها ستزول عنهم، ثم عدد نعمهم التي كانوا فيها، فقال: ﴿في جنات﴾ أي: بساتين يسترها الشجر ﴿وعيون﴾ جارية ﴿وزروع ونخل طلوعها هضيم﴾ الطلع: الكفري، مشتق من الطلوع، لأنه يطلع من

النخل. والهضيم: البائع النضيج... وقيل: هو الرطب اللين... وقيل: هو الضامر بدخول بعضه في بعض... وقيل: هو الذي إذا مس تفتت... وقيل: هو الذي ليس فيه نوى...

﴿وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين﴾ أي: حاذقين بنحتها من فراه الرجل فراهة فهو فاره. وفرهين: أشرين بطرين... ﴿فاتقوا الله﴾ في مخالفته ﴿وأطيعون﴾ فيما أمركم به ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾ يعني الرؤساء منهم، وهم تسعة رهط من ثمود الذين عقروا الناقة. ثم وصفهم فقال: ﴿الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا﴾ في جوابه ﴿إنما أنت من المسحورين قد أصبت بسحر﴾، ففسد عقلك، فصرت لا تدري ما تقول. وهو بمعنى المسحورين. والمراد: سحرت مرة بعد أخرى. وقيل: معناه من المخدوعين. وقيل من المخلوقين المعلنين بالطعام والشراب... وقيل: معناه أنت مثلنا لك سحر أي: رثة تأكل وتشرب، فلم صرت أولى منا بالنبوة.

[أقول: قال أبو جعفر عليه السلام: «قوله: ﴿إنما أنت من المسحورين﴾ يقول: أجوف، مثل خلق الإنسان، ولو كنت رسولاً ما كنت مثلنا»^(١) - ﴿ما أنت إلا بشر مثلنا﴾ أي: آدمي مثلنا.

﴿فأت بآية﴾ أي: بمعجزة تدل على صدقك ﴿إن كنت من الصادقين﴾^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٤٦.

س ١٦ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَسْوَأُوا يَسْوَىٰ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَمَقَرُّوْهَا فَأَصْبَحُوا نَادِيَيْنِ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ ﴾

[سورة الشعراء: ١٥٥ - ١٥٩]!

الجواب/ قال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿كَذَبْتَ نَمُوذُ بِالْتَنْدِرِ فَقَالُوا أَشْرًا مِنَّا وَحِدًا نَنَّمَعُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَلٍ وَسُعْرٍ أَلْفَيْ أَلْفِكُرٍّ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴾ (١).

قال: «هذا فيما كذبوا به صالحاً، وما أهلك الله عز وجل قوماً قط حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرُّسل، فيحتجوا عليهم، فبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلى الله، فلم يجيبوه وعتوا عليه، وقالوا: لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصُّخرة ناقةً عشراء، وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها، ويدعون عندها في رأس كل سنة، ويجمعون عندها، فقالوا له: إن كنت كما تزعم نبياً رسولاً، فادع لنا إلهك حتى يخرج لنا من هذه الصُّخرة الصماء ناقةً حمراء، فأخرجها الله كما طلبوا منه.

ثم أوحى الله تبارك وتعالى إليه: أن - يا صالح - قل لهم: إن الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم، ولكم شرب يوم. وكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم، فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك، فإذا كان الليل وأصبحوا، غدواً إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم، ولم تشرب الناقة ذلك اليوم، فمكثوا بذلك ما شاء الله.

ثم إنهم عتوا على الله، ومشى بعضهم إلى بعض، وقالوا: اعقروا هذه

الناقة واستريحوا منها، لا نرضى أن يكون لنا شربٌ يوم ولها شرب يوم. ثم قالوا: من الذي يلي قتلها، ونجعل له جعلاً ما أحب؟ فجاءهم رجلٌ أحمر أشقر أزرق، ولد زنا، لا يعرف له أب، يقال له: قُدار، شقي من الأشقياء، مشؤوم عليهم، فجعلوا له جعلاً، فلما توجهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده، تركها حتى شربت وأقبلت راجعة، فقعد لها في طريقها، فضربها بالسيف ضربةً فلم تعمل شيئاً، فضربها ضربةً أخرى فقتلها، وخرّت إلى الأرض على جنبها، وهرب فصيلها حتى صعد إلى الجبل، فرغا ثلاث مرّات إلى السماء.

وأقبل قومٌ صالح، فلم يبق منهم أحدٌ إلا شركه في ضربته، واقتسموا لحمها فيما بينهم، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا أكل منها.

فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم، فقال: يا قوم، ما دعاكم إلى ما صنعتم، أعصيتم أمر ربكم؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إلى صالح عليه السلام: إن قومك قد طغوا وبغوا، وقتلوا ناقةً بعثتها إليهم حجةً عليهم، ولم يكن عليهم فيها ضرر، وكان لهم منها أعظم المنفعة، فقل لهم: إني مرسلٌ عليهم عذابي إلى ثلاثة أيام، فإن هم تابوا ورجعوا قبلتُ توبتهم، وصددت عنهم، وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث.

فأتاهم صالح عليه السلام فقال لهم: يا قوم، إني رسول ربكم إليكم، وهو يقول لكم: إن أنتم تبتّم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم، وتبت عليكم، فلما قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا وأخبث، وقالوا: يا صالح، ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين.

قال: يا قوم، إنكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرة، واليوم الثاني وجوهكم محمرة، واليوم الثالث وجوهكم مسودة. فلما أن كان أول يوم أصبحوا ووجوههم مصفرة، فمشى بعضهم إلى بعض، وقالوا: قد جاءكم ما

قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله، وإن كان عظيماً، فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمزة، فمشى بعضهم إلى بعض، فقالوا: يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح. فقال العتاة منهم: لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح، ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها. ولم يتوبوا ولم يرجعوا. فلما كان اليوم الثالث أصبحوا وجوههم مسودة، فمشى بعضهم إلى بعض، فقالوا: يا قوم، أناكم ما قال لكم صالح. فقال العتاة منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح. فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام، فصرخ بهم صرخة خرفت تلك الصرخة أسماعهم، وقلعت قلوبهم، وصدعت أكبادهم، وقد كانوا في تلك الثلاثة أيام قد تحنطوا وتكفنوا، وعلموا أن العذاب نازل بهم، فماتوا جميعاً في طرفة عين، صغيرهم وكبيرهم، فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية ولا شيء إلا أهلكه الله، فأصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى أجمعين، ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين، وكانت هذه قضيتهم^(١).

وقوله: ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ تقدم تفسيرها سابقاً في هذه السورة.

● س ١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطًا الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١١٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ لَئِبٍ إِن آجَرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٩﴾ أَن تَأْتُوا الدُّكْرَانَ مِنَ الْعَمَلِيِّينَ ﴿١٢٠﴾ وَتَذَرُونَهَا خَالِقًا لَكُمْ مِنْكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٢١﴾ قَالُوا لَئِن لَّرَّ تَنْتَهُ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٢٣﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

فَجَنَّتْهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٥﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ﴿١٧٦﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٧٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِظٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٠﴾ [سورة الشعراء: ١٦٠ - ١٧٥]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم أخبر سبحانه عن قوم لوط، فقال: ﴿كذبت قوم لوط المرسلين﴾ وقد فسرناه إلى قوله: ﴿أتأتون الذكران من العالمين﴾ أي: تصيبون الذكور من جملة الخلائق. ﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾ أي: وتركون ما خلقه الله لكم من الأزواج والنساء. والزوجة: هي التي وقع عليها العقد بالنكاح الصحيح، يقال لها: زوجة وزوج. قال سبحانه: ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة﴾. ﴿بل أنتم قوم عادون﴾ أي: ظالمون معتدون الحلال إلى الحرام، والطاعة إلى المعصية. ﴿قالوا لئن لم تنته يا لوط﴾ وترجع عما تقوله، ولم تمتنع عن دعوتنا، وتقيح أفعالنا ﴿لتكونن من المخرجين﴾ عن بلدنا. ﴿قال﴾ لوط لهم عند ذلك: ﴿إني لعملك من القالين﴾ أي: من المبغضين الكارهين.

ثم دعا ربه فقال: ﴿رب نجني وأهلي مما يعملون﴾ أي: من عاقبة ما يعملونه، وهو العذاب النازل بهم. وأجاب الله سبحانه دعائه قال: ﴿فنجيناه وأهله أجمعين﴾ يعني من العذاب الذي وقع بهم. ويجوز أن يكون أراد: نجيناه وأهله من نفس عملهم، وتكون النجاة من العذاب النازل بهم تبعاً لذلك. والأول أوضح ويدل عليه قوله ﴿إلا عجوزا في الغابرين﴾ وأراد بالعجوز امرأته، لأنها كانت تدل أهل الفساد على أضيافه، فكانت من الباقيين في العذاب، وهلكت فيما بعده مع من خرج من القرية، بما أمطره الله من الحجارة ﴿ثم دمرنا الآخرين﴾ أهلكتناهم بالخسف. وقيل: بالانثفاك، وهو الانقلاب. ثم أمطر على من كان غائباً منهم عن القرية، الحجارة من السماء، وهو قوله: ﴿وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين﴾ أي: بنس واشتد مطر

الكافرين مطرهم، وما بعده مفسر قبل^(١).

س١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ كَذَبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الرُّسُلِينَ ﴾^(١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ * أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسَاطِ السَّيْقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُسْتَدِينٌ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا آلَ اللَّهِ الَّذِينَ خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَةَ الْأُولَىٰ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطَّلُكَ لَإِنَّا لَكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَّوْمَ الظُّلُمَةِ إِنَّهُمْ كَانُوا عِدَابَ يَوْمِ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِظَةٌ لِّلرَّحِيمِ ﴿١٩١﴾

(سورة الشعراء: ١٧٦ - ١٩١)!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿كذب أصحاب لئكة﴾
«الأيكة: الغيضة»^(٢) من الشجر»^(٣).

وقال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): هم أهل مدين... وقيل: إنهم غيرهم، وقال: إن الله سبحانه أرسل شعيباً إلى أمتين ﴿إذ قال لهم شعيب﴾ ولم يقل أخوهم، لأنه لم يكن من نسبهم، وكان من أهل مدين، لذلك قال في ذلك الموضع: ﴿والى مدين أخاهم شعيباً﴾. ﴿ألا تتقون إني لكم رسول أمين﴾ مفسر فيما قبل إلى قوله ﴿رب العالمين﴾. وإنما حكى الله سبحانه دعوة كل نبي بصيغة واحدة، ولفظ واحد، إشعاراً بأن الحق الذي

(١) مجمع البيان: ج٧، ص٣٤٨. (٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٢٥.

(٣) الشجر الملتف.

تأتي به الرسل، ويدعون إليه واحد، من اتقاء الله تعالى، واجتناب معاصيه، والإخلاص في عبادته، وطاعة رسله. وإن أنبياء الله تعالى لا يكونون إلا أمناء الله في عبادته، فإنه لا يجوز على واحد منهم أن يأخذ الأجرة على رسالته، لما في ذلك من التنفير عن قبولهم.

ثم قال: ﴿أوفوا الكيل﴾ أي: أعطوا الكيل وافية غير ناقص، ويدخل الوفاء في الكيل والوزن والذرع والعدد، ﴿ولا تكونوا من المخسرين﴾ أي: من الناقصين للكيل والوزن. ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾ أي: بالعدل الذي لا حيف فيه، يعني وزنوا وزناً يجمع الإيفاء والاستيفاء ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ أي: ولا تنقصوا الناس حقوقهم، ولا تمنعوا ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ أي: ولا تسعوا في الأرض بالفساد. والعثي: أشد الفساد والخراب...

﴿واتقوا الذي خلقكم﴾ أي أوجدكم بعد العدم ﴿والجيلة﴾ أي: الخليفة ﴿الأولين﴾ يعني: وخلق الأمم المتقدمين.

﴿قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا﴾ مر معناه ﴿وإن نظنك لمن الكاذبين﴾ أي: وإنا نظنك كاذباً من جملة الكاذبين. وإن هذه مخففة من الثقيلة، ولذلك لزمها اللام في الخبر. ﴿فأسقط علينا كسفا من السماء﴾ أي: قطعاً من السماء جمع كسفة... ﴿إن كنت من الصادقين﴾ في دعواك ﴿قال﴾ شعيب ﴿ربي أعلم بما تعملون﴾ ومعناه: إنه إن كان في معلومه أنه إن بقاكم تبتم، أو تاب بعضكم، لم يقطعكم بالعذاب. وإن كان في معلومه أنه لا يفلح واحد منكم، فسيأتيكم عذاب الاستئصال.

ثم قال: ﴿فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ أصابهم حر شديد سبعة أيام، وحبس عنهم الريح، ثم غشيتهم سحابة. فلما خرجوا إليها طلباً للبرد من شدة الحر الذي أصابهم، أمطرت عليهم ناراً فأحرقتهم، فكان من أعظم

الأيام في الدنيا عذاباً. وذلك قوله ﴿إِنَّ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ومعنى الظلة ها هنا السحابة التي قد أظلتهم.

- [أقول: قال أبو جعفر عليه السلام]: أنه أصابهم حرٌّ وهم في بيوتهم، فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة التي بعث الله فيها العذاب، فلما غشيتهم أخذتهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائمين، وهم قوم شعيب] - ^(١) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً﴾ مفسر إلى آخره ^(٢).

❁ س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَئِنَّ لَلنَّزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٦٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٦٨﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٦٩﴾ وَلَئِنَّ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧٠﴾﴾
[سورة الشعراء: ١٩٢ - ١٩٦]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَلنَّزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: «الولاية التي نزلت لأمر المؤمنين عليهم السلام يوم الغدير» ^(٣). وقال علي بن إبراهيم القمي: يعني القرآن ^(٤).

٢ - قال أبو محمد: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن الولاية، أنزل بها جبرائيل من ربِّ العالمين يوم الغدير؟ فتلا: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَإِنَّ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: «هي الولاية لأمر المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه)» ^(٥).

(١) نفس المصدر السابق: ص ١٢٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٤.

(٤) نفس المصدر.

(٥) بصائر الدرجات: ص ٩٣، ج ٦.

٣ - وقال الحنجال: سألت - عن ذكره - أحدهما عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿بلسان عربي مبين﴾، قال: «بيِّن الألسن، ولا تبيِّن الألسن»^(١)،^(٢).

٤ - قال أبو الحسن عليه السلام: «ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاً إلا نبوة محمد صلى الله عليه وآله وولاية وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم القمي: قوله: ﴿وانه لفي زبر الأولين﴾ يعني في كتب الأولين^(٤).

❁ س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَوْزَرَ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَلْعَمُوا عَلَّمُوا بَيِّنَاتٍ إِسْرَائِيلَ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٧]!؟

الجواب/ قال الطبرسي: معناه: أو لم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل بمجيئه، على ما تقدمت البشارة، دلالة لهم على صحة نبوته، لأن العلماء الذين آمنوا من بني إسرائيل، كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم، وكانت اليهود تبشر به، وتستفتح على العرب به، وكان ذلك سبب إسلام الأوس والخزرج... وعلماء بني إسرائيل عبد الله بن سلام وأصحابه... وقيل: هم خمسة: عبد الله بن سلام، وابن يامين، وثعلبة، وأسد وأسيد^(٥).

(١) قال المجلسي (رحمه الله): المراد أن القرآن لا يحتاج إلى الاستشهاد بأشعار العرب وكلامهم، بل الأمر بالعكس لأن القرآن أفصح الكلام، مرآة العقول: ج ١٢، ص ٥٢٢.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٤٦٢، ح ٢٠.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٦٣، ح ٦.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥.

(٥) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٥٣.

س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿٣٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾﴾

[سورة الشعراء: ١٩٨ - ١٩٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: قال الصادق عليه السلام: «لو أنزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب، وقد نزل على العرب فأمنت به العجم». فهي فضيلة للعجم^(١).

س ٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ. حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ

الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾

أَفِعْذَابِنَا يُسْتَعْجَلُونَ ﴿٢٠٤﴾ [الشعراء: ٢٠٠ - ٢٠٤]!

قال الشيخ الطبرسي: «كذلك سلكناه في قلوب المجرمين» أي: كما أنزلنا القرآن عربيا مبينا، أمررناه، وأدخلناه وأوقعناه في قلوب الكافرين، بأن أمرنا النبي صلى الله عليه وآله حتى قرأه عليهم، وبينه لهم. ثم بين أنهم مع ذلك «لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم» فيلجئهم إلى الإيمان به. وهذا خبر عن الكفار الذين علم الله أنهم لا يؤمنون أبدا. «فيأتيهم» أي العذاب الذي يتوقعونه، ويستعجلونه «بغتة» أي فجأة «وهم لا يشعرون» بمجيئه «فيقولوا هل نحن منظرُونَ» أي: مؤخرون لنؤمن ولنصدق. قال مقاتل: لما أوعدهم النبي صلى الله عليه وآله العذاب، استعجلوا العذاب تكديبا له، فقال الله: «أفبعذابنا يستعجلون» توبيخا لهم^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٤.

(٢) الفهري: الرجوع إلى خلف. «الصحاح - قهر - ج ٢، ص ٨٠١».

❁ س ٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الشعراء: ٢٥ - ٢٧]؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «رأى رسول الله ﷺ في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده، ويضلّون الناس عن الصراط القهقري^(١)، فأصبح كئيباً حزيناً - قال - فهبط عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، مالي أراك كئيباً، حزيناً؟ قال: يا جبرئيل، إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي، ويضلّون الناس عن الصراط القهقري! فقال: والذي بعثك بالحق نبياً، إن هذا شيء ما أطلعت عليه. فخرج إلى السماء، فلم يلبث أن نزل عليه بأى من القرآن يؤنسه بها، قال: ﴿أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾، وأنزل عليه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(٢) جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه ﷺ خيراً من ألف شهر، ملك بني أمية^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون﴾، قال: «خروج القائم عليه السلام» ﴿ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾، قال: «هم بنو أمية الذين مُتّعوا في دنياهم»^(٤).

(١) القدر: ١ - ٣.

(٢) الكافي: ج ٤، ص ١٥٩، ح ١٠.

(٣) نأويل الآيات: ج ١، ص ٣٩٢، ح ١٨.

(٤) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٥٥.

س ٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَذَكَرْنَا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٤﴾ وَمَا نَزَّلْنَا بِهِ الشَّيْطِينَ ﴿٢٥﴾ وَمَا يَنْبِغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْرُؤُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكْفَرُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الشعراء: ٢٠٨ - ٢١٣]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ﴿وما أهلكنا من قرية﴾ أي: وما أهلكنا قرية. ﴿إلا لها منذرون﴾ أي: إلا بعد إقامة الحجج عليهم بتقديم الإنذار، وإرسال الرسل. ﴿ذكرى﴾ أي: تذكيراً وموعظة لهم، ليتعظوا ويصلحوا. فإذا لم يصلحوا مع التخويف والتحذير، واستحقوا عذاب الاستئصال بإصرارهم على الكفر والعناد، أهلكناهم. ﴿وما كنا ظالمين﴾ أي: وما ظلمناهم بالإهلاك، لأننا لا نظلم أحداً.

نفى سبحانه عن نفسه الظلم، وفي هذا تكذيب لمن زعم أن كل ظلم وكفر في الدنيا، هو من خلقه وإرادته. وغاية الظلم أن يعاقب عباده على ما خلقه فيهم، وأراده منهم، تعالى الله عن ذلك، وتقدس، ﴿وما تنزلت به﴾ أي: بالقرآن ﴿الشياطين﴾ كما يزعمه بعض المشركين ﴿وما ينبغي لهم﴾ إنزال ذلك أي: الشياطين ﴿وما يستطيعون﴾ ذلك ولا يقدرين عليه، لأن الله تعالى يحرس المعجزة عن أن يموه بها المبطل، فإنه إذا أراد أن يدل بها على صدق الصادق، أخلصها بمثل هذه الحراسة، حتى تصح الدلالة بها. ومعنى قول العرب: ينبغي لك أن تفعل كذا أنه يطلب منك فعله في مقتضى العقل من البغية التي هي الطلب.

﴿إنهم عن السمع لمعزولون﴾ أي: مصروفون عن استماع القرآن أي: عن المكان الذي يستمعون ذلك فيه، ممنوعون عنه بالشهب الثاقبة. وقيل: معناه إن الشياطين عن سماع القرآن منحون... فإن العزل تنحية الشيء عن

موضع إلى خلافه وإزالته عن أمر إلى نقيضه . قال مقاتل : قالت قريش إنما تجيء بالقرآن الشياطين ، فتلقيه على لسان محمد ﷺ فأكذبهم الله تعالى بأن قال : إنهم لا يقدرُونَ بأن يأتوا بالقرآن من السماء ، قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب .

ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ ، والمراد به سائر المكلفين ، فقال : ﴿ فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين ﴾ بسبب ذلك ، وإنما أفرده بالخطاب ، ليعلم أن العظيم الشأن إذا أوعد ، فمن دونه كيف حاله ، وإذا حذر هو فغيره أولى بالتحذير ^(١) .

❁ س ٢٥ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة الشعراء : ٢١٤] ؟

الجواب/ قال الريان بن الصلت : حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرور ، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان ، وذكر الحديث ، إلى أن قال : قالت العلماء : فأخبرنا ، هل فسر الله عز وجل الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرضا عليه السلام : « فسر الاصطفاء في الظاهر ، سوى الباطن ، في اثني عشر موطناً وموضعاً ، فأول ذلك : قوله تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين » . هكذا في قراءة أبي بن كعب وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود ، وهذه منزلة رفيعة ، وفضل عظيم ، وشرف عالٍ ، حين عنى الله عز وجل بذلك الآل ، فذكره لرسول الله ﷺ ^(٢) .

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : « لما نزلت هذه الآية على رسول

(١) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ١٢٥ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ، ص ٢٣١ ، ح ١ .

الله ﷺ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول الله ﷺ فقال لي: يا عليّ، إن الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين - قال - فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنني متى أبادرهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمّت على ذلك، وجاءني جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد، إنك إن لم تفعل ما أمرت به، عذبك ربك عز وجل، فاصنع لنا - يا عليّ - صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عساً^(١) من لبن، ثم اجمع بني عبد المطلب، حتى أكلمهم، وأبلغهم ما أمرت به. ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم أجمع، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً، أو ينقصون رجلاً، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب، فلما اجتمعوا له دعاني بالطعام الذي صنعته لهم، فجئت به، فلما وضعته، تناول رسول الله ﷺ جذمة^(٢) من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحيفة، ثم قال: خذوا، بسم الله. فأكل القوم حتى صدروا، ما لهم بشيء من الطعام حاجة، وما أرى إلا مواضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس عليّ بيده، إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم جنتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا جميعاً، وأيم الله، إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم، ابتدره أبو لهب بالكلام، فقال: لشد ما سحركم صاحبكم! ففرّق القوم، ولم يكلمهم رسول الله ﷺ. فقال لي من الغد: يا عليّ، إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، ففرّق القوم قبل أن أكلمهم، فعذ لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم لي - قال - ففعلت، ثم جمعتهم، فدعاني بالطعام، فقرّبتهم لهم، ففعل كما فعل بالأمس، وأكلوا حتى ما لهم به من حاجة، ثم قال: استقم فجتهم بذلك

(١) العس: القدح العظيم. الصحاح - عس - ج ٣، ص ١٩٤٩.

(٢) الجذمة: القطعة من الشيء. لسان العرب - جذم - ج ١٢، ص ٨٧.

العَسَ، فشرّبوا حتّى رووا منه جميعاً.

ثمّ تكلم رسول الله ﷺ، فقال: يا بني عبد المطلب، إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربّي عزّ وجلّ أن أدعوكم إليه، فأأيكم يؤمن بي، ويؤازرني على أمري، فيكون أخي، ووصيّي، ووزيرّي، وخليفتي في أهلي من بعدي؟ - قال - فأمسك القوم، وأحجموا عنها جميعاً - قال - فقامت، وإنّي لأحدثهم ستاً، وأرمصهم^(١) عينا، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم^(٢) ساقاً، فقلت: أنا - يا نبيّ الله - أكون وزيرك على ما بعثك الله به - قال - فأخذ بيدي، ثمّ قال: إن هذا أخي، ووصيّي، ووزيرّي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك، وتطيع!^(٣)

وقال أبو جعفر عليه السلام: في قوله عزّ وجلّ: «ورمطك منهم المخلصين» عليّ، وحمزة، وجعفر والحسن، والحسين، وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين خاصة)^(٤).

س ٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَخْفَضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَمَعُلُونَ ﴿٣٦﴾ [سورة الشعراء: ٢١٥ - ٢١٦]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك﴾

(١) الرّمص: وسخ يتجمع في موق العين. «مجمع البحرين - رمص - ج ٤، ص ١٧٢».

(٢) حمش الساقين، وأحمشهما: دقيهما. «لسان العرب - حمش - ج ٦، ص ٢٨٨».

(٣) الأمالي: ج ٢، ص ١٩٤.

(٤) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٩٥، ح ٢١.

يعني من بعدك في ولاية عليّ والأئمة عليهم السلام ، ﴿فقل إنني بريء مما تعملون﴾
ومعصية رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ميت، كمعصيته وهو حي^(١).

❁ س ٢٧ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿وَوَكَّلَ عَلَى الْمُرْزِقِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرِنَكَ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ وَمَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ

﴿٢١٦﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢١٧﴾﴾ [سورة الشعراء: ٢١٧ - ٢٢٠]!

الجواب/ قال أبو ذر (رضي الله عنه): سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:
خلقت أنا وعلي من نور واحد، نسب الله تعالى عند العرش قبل أن يخلق آدم
بألقي عام، فلما أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنة
ونحن في صلبه. ولقد هم بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة
ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا
الله عز وجل من أصلاب طاهرة، إلى أرحام طاهرة، حتى انتهى بنا إلى عبد
المطلب، فقسّمنا نصفين: فجعلني في صلب عبد الله، وجعل علياً في صلب
أبي طالب، وجعل في النبوة والبركة، وجعل في عليّ الفصاحة والفروسية،
وشق لنا اسمين من أسمائه: فذو العرش محمود، وأنا محمد، والله أعلى،
وهذا علي^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام : ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ في النبوة ﴿وتقلبك في
الساجدين﴾ - قال - في أصلاب النبيين^(٣).

وقال أبو الجارود، سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل:
﴿وتقلبك في الساجدين﴾، قال: «يرى قلبه في أصلاب النبيين، من نبي إلى
نبي، حتى أخرجه من صلب أبيه، من نكاح غير سفاح، من لدن

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٦.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥.

(٣) معاني الأخبار: ص ٥٦، ح ٤.

آدم ﷺ^(١).

وعن ابن عباس: المعنى يراك حين تقوم إلى الصلاة منفرداً، ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ إذا صليت في جماعة^(٢).

وعنه أيضاً: في قوله تعالى: ﴿وتوكل على العزيز الرحيم﴾ أي فوض أمرك إلى العزيز المنتقم من أعدائه، الرحيم بأوليائه [ليكفيك كيد أعدائك الذين عصوك فيما أمرتهم به] ﴿الذي يراك حين تقوم﴾ [أي الذي يبصرك حين تقوم من مجلسك أو فراشك إلى الصلاة وحدك وفي الجماعة. وقيل: معناه: يراك حين تقوم] في صلاتك، [عن ابن عباس]^(٣).

وقال الطبرسي: في قوله ﴿إنه هو السميع العليم﴾ يسمع ما تلو في صلاتك، ويعلم ما تضرع فيها^(٤).

س ٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿هَلْ أُنثِيكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينَ ﴿٢٢١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾

[سورة الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٢]؟

الجواب/ قال أبو عبد الله ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿هل أنثيكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفَّاكٍ أثيمٍ﴾، قال: هم سبعة: المغيرة، وبنان، وصائد، وحمزة بن عمارة البربري، والحارث الشامي، وعبد الله بن الحارث، وابن الخطاب^(٥).

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٩٦، ح ٢٥.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٢٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٢٣.

(٤) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٥٨.

(٥) الخصال: الصدوق: ص ٤٠٢، ح ١١١.

س ٢٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ (سورة الشعراء: ٢٢٣)!

الجواب/ قال الطبرسي: ﴿يلقون السمع﴾ معناه أن الشياطين يلقون ما يسمعونه إلى الكهنة والكذابين، ويخلطون به كثيراً من الأكاذيب، ويوحونه إليهم ﴿وأكثرهم﴾ أي: وأكثر الشياطين ﴿كاذبون﴾ وقيل: أكثر الكهنة كاذبون. قال الحسن: هم الذين يسترقون السمع من الملائكة، فيلقون إلى الكهنة، وهذا كان قبل أن أوحى إلى النبي ﷺ. وبعد ذلك ﴿فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾^(١).

س ٣٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ (٢٢٥) وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَذِكْرٍ كَبِيرًا وَأَنْصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعَعُوا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُقَلِّبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (سورة الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٧)!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾، قال: «هل رأيت شاعراً يتبعه أحد؟ إنما هم قوم تفتقروا لغير الدين، فضلوا وأضلوا»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «من رأيتم من الشعراء يتبع؟ إنما عنى هؤلاء الفقهاء الذين يشعرون قلوب الناس بالباطل، فهم الشعراء الذين يتبعون»^(٣).

وقال علي بن إبراهيم: نزلت في الذين غيروا دين الله [بآرائهم]، وخالفوا أمر الله، هل رأيت شاعراً قط يتبعه أحد، إنما عنى بذلك الذين

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٥٩. (٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٣٩٩، ح ٢٨.

(٢) معاني الأخبار: ص ٣٨٥، ح ١٩.

وضعوا ديناً بآرائهم، فتبعهم على ذلك الناس، ويؤكد ذلك قوله: ﴿ألم تر أنهم في كل واد يهيمون﴾ يعني يناظرون بالباطيل، ويجادلون بالحجج المضلّة، وفي كلّ مذهب يذهبون، ﴿وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾، قال: يعظون الناس ولا يتعظون، وينهون عن المنكر ولا ينتهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون، وهم الذين قال الله: ﴿ألم تر أنهم في كل واد يهيمون﴾، أي في كل مذهب يذهبون، ﴿وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾، وهم الذين غضبوا آل محمد ﷺ حقهم.

ثم ذكر آل محمد (عليه وعليهم السلام)، وشيعتهم المهتدين، فقال: ﴿إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾ ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم، فقال: «وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون» هكذا والله نزلت^(١).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥.

تفسير
سورة النمل

رقم السورة - ٢٧ -

سورة النمل

❁ س ١: ما هو فضل سورة النمل!؟

الجواب/ قال رسول الله ﷺ: «من قرأ هذه السورة كان له بعدد من صدق سليمان عليه السلام، ومن كذب هوداً وصالحاً، وإبراهيم عليه السلام عشر حسنات، وخرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلا الله، ومن كتبها في رق غزال، وجعلها في منزله، لم يقرب ذلك المنزل حية، ولا عقرب، ولا دود، ولا جرد، ولا كلب عقور، ولا ذئب، ولا شيء يؤذيه أبداً».

وفي رواية أخرى عن رسول الله ﷺ بزيادة: «ولا جراد ولا بعوض»^(١).

❁ س ٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿طَسَّٰ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زُتْنَا لَهُمْ أَعْمَلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتَلْقَىٰ الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾

[سورة النمل: ١ - ٦]!؟

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام: معنى ﴿طس﴾: «أنا الطالب

السميع»^(٢).

(١) مصباح الكفعمي: ص ٤٤٢، جوامع الجامع: ص ٣٣٤.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢.

وقال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): وقوله ﴿تلك﴾ إشارة إلى ما وعدوا بمجيئه من القرآن. وقيل إن ﴿تلك﴾ بمعنى «هذا» وآيات القرآن هي القرآن، وإنما أضافها إليه، كما قال «إنه لحق اليقين». والقرآن والكتاب معناهما واحد، ووصفه بالوصفين ليفيد أنه مما يظهر بالقراءة، ويظهر بالكتابة، وهو بمنزلة الناطق بما فيه من الأمرين جميعاً وذلك يبطل قول من قال: إن كلام الله شيء واحد لا يتصرف بالقراءة والكتابة. ووصفه بأنه مبين تشبيه له بالناطق بكذا، وإذا وصفه بأنه بيان جرى مجرى وصفه له بالنطق بكذا في ظهور المعنى به للنفس. والبيان هو الدلالة التي تبين بها الأشياء. والمبين المظهر، وحكم القرآن الموعظة بما فيها من الترغيب والترهيب والحجة الداعية إلى الحق الصارفة عن الباطل، وأحكام الشريعة التي فيها مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال، والمصلحة فيما يجب من حق النعمة لله تعالى ما يؤدي إلى الثواب ويؤمن من العقاب. ثم وصفه بأنه «هدى وبشرى للمؤمنين» وموضع «هدى» نصب على الحال، وتقديره هادياً ومبشراً، ويجوز أن يكون رفعاً على تقدير هو «هدى وبشرى للمؤمنين» والمعنى أن ما فيه من البيان والبرهان يهديهم إلى الحق، ومالهم في وجه كونه معجزاً الذي فيه من اللطف ما يؤديهم إلى الثواب ويبشرهم بالجنة.

ثم وصف المؤمنين الذين بشرهم القرآن بأنهم «الذين يقيمون الصلاة» بحدودها ويدومون على أوقاتها ويخرجون ما يجب عليهم من الزكاة في أموالهم إلى مستحقيها، وهم مع ذلك يوقنون بالآخرة، ويصدقون بها. ثم وصف تعالى من خالف ذلك ولم يصف بالآخرة، ويصدقون بها. ثم وصف تعالى من خالف ذلك ولم يصدق بالآخرة، فقال: «إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون» قيل في معناه قولان:

١ - زينا لهم أعمالهم التي أمرناهم بها، فهم يتحIRON بالذهاب عنها.

٢ - زينا لهم أعمالهم بخلقنا فيهم شهوة القبيح الداعية لهم إلى فعل المعاصي ليجتنبوا المشتهى ﴿فهم يعمهون﴾ عن هذا المعنى، أي: يتحيرون بالذهاب عنها.

ثم أخبر تعالى أن من وصفه بذلك لهم ﴿سوء العذاب﴾ ووصفه بأنه سوء لما فيه من الألم و﴿هم في الآخرة هم الأخسرون﴾ لأنهم يخسرون الثواب ويحصل لهم بدلاً منه العقاب فهو أخسر صفقة تكون.

ثم قال: يقول الله تعالى مخاطباً لنبيه محمد ﷺ ﴿إني﴾ يا محمد ﴿لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم﴾ أي إنك لتعطى لأن الملك يلقيه إليه من قبل الله تعالى، من عند حكيم بصير بالصواب من الخطاء في تدبير الأمور بما يستحق به التعظيم. وقد يفيد ﴿الحكيم﴾ العامل بالصواب المحكم للأمور المتقن لها.

وعليم بمعنى عالم إلا أن فيه مبالغة، وقال الرماني هو مثل سامع وسميع، فوصفنا له بأنه عالم يفيد أن له معلوماً، كما أن وصفه بأنه سامع يفيد بأن له مسموعاً، ووصفه بأنه عليم يفيد أنه متى صح معلومه. فهو عليم به، كما أن ﴿سميعاً﴾ يفيد إنه متى وجد مسموع لا بد أن يكون سامعاً^(١).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَائِكُ مِّنَّا بِخَبْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُورًا أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسَخَّخَنَ اللَّهُ رَبِّهِ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْوَسَّىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدِرِكًا وَكُرُّهُ يُعَقِّبُ يَمْوَسَّىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ فَرَّ بِدَلٍّ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَقُورٌ رَّجِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة النمل: ٧ - ١١]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قوله ﴿إذ قال موسى

لأهله ﴿ قال الزجاج: العامل في ﴿إذ﴾ اذكر أي: اذكر في قصة موسى، إذ قال لأهله أي: امرأته، وهي بنت شعيب، ﴿إني آنست﴾ أي: أبصرت ورأيت ﴿نارا﴾ ومنه اشتقاق الإنس، لأنهم مرثيون، وقيل: آنست أي أحسست بالشيء من جهة يؤنس بها. وما آنست به فقد أحسست به، مع سكون نفسك إليه.

﴿سأتيكم منها بخير﴾ معناه: فالزموا مكانكم، لعلني آتيكم من هذه النار بخير الطريق، وأهتدي بها إلى الطريق، لأنه كان أضل الطريق. ﴿أو آتيكم بشهاب قيس﴾ أي: بشعلة نار. والشهاب: نور كالعمود من النار، وكل نور يمتد مثل العمود، يسمى شهاباً. وإنما قال لامرأته ﴿آتيكم﴾ على لفظ خطاب الجمع، لأنه أقامها مقام الجماعة في الأنس بها، والسكون إليها في الأمكنة الموحشة. ﴿لعلكم تصطلون﴾ أي: لكي تستدفئوا بها، وذلك لأنهم كانوا قد أصابهم البرد، وكانوا شاتين...

﴿فلما جاءها﴾ أي: جاء موسى إلى النار، يعني التي ظن أنها نار، وهي نور ﴿نودي أن بورك من في النار ومن حولها﴾، قال وهب: لما رأى موسى النار، وقف قريباً منها، فرآها تخرج من فرع شجرة خضراء، شديدة الخضرة، لا تزداد النار إلا اشتعالاً، ولا تزداد الشجرة إلا خضرة وحسناً. فلم تكن النار بحرارتها تحرق الشجرة، ولا الشجرة برطوبتها تطفئ النار، فعجب منها، وأهوى إليها بضغث في يده، ليقتبس منها، فمالت إليها، فخافها، فتأخر عنها. ثم لم تزل تطمعه، ويطمع فيها، إلى أن نودي. والمراد به نداء الوحي ﴿أن بورك من في النار ومن حولها﴾ أي: بورك فيمن في النار، وهم الملائكة، وفيمن حولها: يعني موسى، وذلك أن النور الذي رأى موسى، كان فيه ملائكة، لهم زجل بالتقديس والتسبيح، ومن حولها هو موسى، لأنه كان بالقرب منها، ولم يكن فيها، فكأنه قال: بارك الله على من في النار،

وعليك يا موسى . ومخرجه الدعاء، والمراد الخير . قال الكسائي: تقول العرب باركه الله، وبارك عليه، وبارك فيه وقيل: بورك من في النار معناه من في النار سلطانه وقدرته وبرهانه . فالبركة ترجع إلى اسم الله، وتأويله: تبارك من نور هذا النور، ومن حولها، يعني موسى والملائكة . . .

وقيل: معناه بورك من في طلب النار، وهو موسى عليه السلام . فحذف المضاف، ومن حولها الملائكة أي: دامت البركة لموسى والملائكة، وهذا تحية من الله سبحانه لموسى عليه السلام بالبركة، كما حيا إبراهيم عليه السلام بالبركة على السنة الملائكة، حين دخلوا عليه فقالوا ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾ .

ثم نزه سبحانه نفسه فقال: ﴿وسبحان الله رب العالمين﴾ أي: تنزيهاً له عما لا يليق بصفاته تعالى، عن أن يكون جسماً يحتاج إلى جهة، أو عرضاً يحتاج إلى محل، أو يكون ممن يتكلم بألغة . ثم أخبر سبحانه موسى عن نفسه، وتعرف إلي بصفاته، فقال: ﴿يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾ أي: إن الذي يكلمك هو الله العزيز أي: القادر الذي لا يغالَب، ولا يمتنع عليه شيء، الحكيم في أفعاله، المحكم لتدابيره . ثم أراه سبحانه آية يعلم بها صحة النداء، فقال: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ وفي الكلام حذف تقديره: فألقها، فصارت حية . ﴿فلما رآها تهتز كأنها جان﴾ أي: تتحرك كما يتحرك الجان، وهو الحية التي ليست بعظيمة، وإنما شبيهاً بالجان في خفة حركتها واهتزازها، مع أنها ثعبان في عظمها، ولذلك هاله ذلك، حتى ولى مدبراً . وقيل: إن الحالتين مختلفتان، لأن الحال التي صارت ثعباناً هي الحال التي لقي فيها فرعون، والحال التي صارت جناً هي الحال التي خاطبه الله في أول ما بعثه نبياً .

﴿ولى مدبراً﴾ أي: رجع إلى ورائه ﴿ولم يعقب﴾ أي: لم يرجع، وكل

راجع معقب. والمفسرون يقولون: لم يلتفت. ولم يقف، فقال الله سبحانه: ﴿يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون﴾ وهذا تسكين من الله سبحانه لموسى، ونهي له عن الخوف. يقول له: إنك مرسل، والمرسل لا يخاف، لأنه لا يفعل قبيحاً، ولا يخل بواجب، فيخاف عقابي على ذلك.

ثم قال سبحانه ﴿إلا من ظلم﴾ المعنى: لكن من ظلم نفسه بفعل القبيح من غير المرسلين، لأن الأنبياء لا يقع منهم ظلم، لكونهم معصومين من الذنوب والقبايح. فيكون هذا استثناء منقطعاً. وإنما حسن ذلك لاجتماع الأنبياء وغيرهم في معنى شملهم، وهو التكليف. ﴿ثم بدل حسنا بعد سوء﴾ أي: بدل توبة وندماً على ما فعله من القبيح، وعزماً أن لا يعود إليه في المستقبل. ﴿فإني غفور رحيم﴾ أي: ساتر لذنبه، قابل لتوبته^(١).

❁ س ٤: ما هو معنى ﴿السوء﴾ و﴿السبع آيات﴾ في قوله تعالى:

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ يَغْسَاءً مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَافِرُونَ وَمَا فَتَقِينِ ﴿٧﴾﴾ [سورة النمل: ١٢]؟

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل من أصحابه: «إذا أردت الحجامة، وخرج الدم من محاجمك، فقل قبل أن تفرغ، والدم يسيل: بسم الله الرحمن الرحيم، أعوذ بالله الكريم في حجامتي هذه من العين في الدم، ومن كل سوء».

قال: «وما علمت - يا فلان - أنك إذا قلت هذا فقد جمعت الأشياء كلها، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿اللَّهُ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمَ الْغَيْبِ لَكُنْتَهُنَّ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَىٰ أَلْتَوَهُ﴾^(٢) يعني الفقر، وقال عز وجل: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٦٥ و ٣٦٦.

(٢) الأعراف: ١٨٨.

وَالْفَحْشَاءُ» (١) يعني أن يدخل في الزنا، وقال لموسى ﷺ: «أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء»، قال: من غير برص» (٢).

وفي رواية قال أبو جعفر ﷺ: يعني من غير مرض» (٣).

٢ - قال موسى الكاظم ﷺ: «كنت عند أبي عبد الله ﷺ ذات يوم وأنا طفلٌ خماسي، إذ دخل عليه نفرٌ من اليهود - وذكر الحديث إلى أن قال - قالوا: أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيتها موسى بن عمران.

قلت: العصا، وإخراجه يده من جيبه بيضاء، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ورفع الطور، والمزمز والسلوى آية واحدة، وفلق البحر. قالوا: صدقت» (٤).

❁ س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَحَدِّثُوا بِهَا وَأُتَيْتَنَّهُمْ أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾

[سورة النمل: ١٣ - ١٤]!

الجواب/ ١ - قال الطبرسي (رحمه الله تعالى): قرأ علي بن الحسين ﷺ: «مبصرة» بفتح الميم والصاد» (٥).

٢ - قال أبو عمرو الزبيرى: قلت لأبي عبد الله ﷺ: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل؟!!

قال ﷺ: «الكفر في كتاب الله عز وجل على خمسة أوجه، فمنها كفر الجحود، والجحود على وجهين، والكفر بترك ما أمر الله، وكفر البراءة،

(١) يوسف: ٢٤. (٤) قرب الإسناد: ص ١٣٣.

(٢) معاني الأخبار: ص ١٧٢، ح ١. (٥) مجمع البيان.

(٣) طب الأئمة: ص ٥٥.

وكفر النعم، فأما كفر الجحود: فهو الجحود بالربوبية، وهو قول من يقول، لا رب، ولا جنة، ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة، يقال لهم: الدهرية، وهم الذين يقولون: ﴿وَمَا يَلِكَا إِلَّا النَّفْرُ﴾^(١)، وهو دين وضعوه لأنفسهم، بالاستحسان، على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون. قال الله عز وجل: ﴿إِنْ مَّمْ إِلَّا يَطُّونَ﴾^(٢)، إن ذلك كما يقولون، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣)، يعني بتوحيد الله تعالى، فهذا أحد وجوه الكفر.

وأما الوجه الآخر من الجحود - فهو الجحود - على معرفة، وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق قد استقرّ عنده، وقد قال الله عز وجل: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾، وقال الله عز وجل: ﴿وَكَاؤُوا مِنْ قَبْلُ بَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَمَسَهُ اللَّهُ عَلَى الْكٰثِرِينَ﴾^(٤)، فهذا تفسير وجهي الجحود^(٥).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْاٰمِدُ لِلّٰهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلٰى كَثِيْرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾^(٥) وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوُدَ وَقَالَ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنطِقَ الطّٰيْرِ وَاُوْرِثِنَا مِٓنْ كُلِّ شَيْءٍ وَاِنَّ هٰذَا لَمَوْ اَفْضَلُ اَلْمِٓيْنِ ﴿١١﴾ [سورة النمل: ١٥ - ١٦]!

الجواب/ قال الإمام الصادق عليه السلام: «أعطي سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها، فملك سبعمائة سنة وستة أشهر، ملك أهل الدنيا كلهم، من الجن والإنس، والشياطين، والدواب، والطيور، والسباع، وأعطي

(٤) البقرة: ٨٩.

(١) الجاثية: ٢٤.

(٥) الكافي: ج ٢، ص ٢٨٧، ح ١.

(٢) الجاثية: ٢٤.

(٣) البقرة: ٦.

علم كل شيء، ومنطق كل شيء، وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي سمع بها الناس، وذلك قوله: ﴿علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين﴾ (١).

وقال عليه السلام أيضاً: «إن داود ورث علم الأنبياء، وإن سليمان ورث داود، وإن محمداً ﷺ ورث سليمان، وإنا ورثنا محمداً ﷺ، وإن عندنا صحف إبراهيم، وألواح موسى ﷺ».

فقال أبو بصير: إن هذا لهو العلم فقال: «يا أبا محمد، ليس هذا هو العلم، إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار، يوماً بيوم، وساعة بساعة» (٢).

وقال علي بن إبراهيم القمي: أعطي داود وسليمان عليهما السلام ما لم يعط أحد من أنبياء الله من الآيات، علمهما منطق الطير، وألان لهما الحديد والصفير من غير نار، وجعلت الجبال يسبحن مع داود، وأنزل الله عليه الزبور، فيه توحيد، وتمجيد، ودعاؤه، وأخبار رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام، والأئمة عليهم السلام من ذريتهما، وأخبار الرجعة والقائم عليه السلام، لقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (٣)، (٤).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَحِشْرَ لِسْتَيْنَ جُودُدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (٥) حَقَّ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَى رَأْسِ السَّنَةِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَتَأْتِيهَا التَّمْلُ أُدْخِلُوا فِيكُمْ لَاحِقَاتِكُمْ لَأَيِّدَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٣٥.

(٢) الكافي: ج ١، ص ١٧٥، ح ٤.

(٣) الأنبياء: ١٠٥.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٦.

وَجُودُهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٧١﴾ فَبَسَّ صَاحِبًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
 بِنِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي
 بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ
 أَمْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧٣﴾ لِأَعَذِبْتُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْنِبْتُهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي
 بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ فَكُتِبَ عَلَيْهِ بَعِيرٌ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطُ بِهِ وَرَحِمْنَاكَ
 مِنْ سَبِّ الْبَئِشِ يَقِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ سُورٍ وَمَا
 عَرْشُ عَظِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا بِسُجُودٍ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ
 الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٧٧﴾ إِلَّا سَجِدُوا لِلَّهِ
 الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُكَلِّمُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ لَا
 إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٧٩﴾ * قَالَ سَتَنْظُرُونَ أَصَدَقْتُمْ بَلَىٰ لَكُمْ
 الْكَيْدِيبِينَ ﴿٨٠﴾ أَذْهَبَ بِكَيْبِيِّ هَذَا فَالِقَةَ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ قَوْلَ عَنَّمْ فَانظُرْ مَاذَا
 يَرْجِعُونَ ﴿٨١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَتِيَةٌ كَرِيْمٌ ﴿٨٢﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٨٣﴾ أَلَا تَمْلَأُوا عَلَيَّ وَأَتُونَ سُلَيْمَانَ ﴿٨٤﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا
 أَفَتُؤَيِّدُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُوا ﴿٨٥﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأَوْلُوا
 بِأُسِّ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ لِلَّذِي قَانظِرَىٰ مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٨٦﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً
 أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا آذَانًا وَكَذَلِكَ بَعَلْتُمُوهَا وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ
 فَنَاظِرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِإِثْمٍ فَذَاهِبْ إِنَّ اللَّهَ
 خَيْرٌ مِمَّا مَنَّكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ فَتَرُونَ ﴿٨٨﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلِنَأْتِيَنَّهُمْ بِجَبُورٍ لَا يَظُنُّ
 لَهُمْ فِيهَا وَلِخُرُوجِهِمْ مِنْهَا آذَانًا وَهُمْ سَاهُونَ ﴿٨٩﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِيَنَّ بِعَرِيضَةٍ
 أَنْ يَأْتِيَنَّ سُلَيْمَانَ ﴿٩٠﴾ قَالَ عِفْرِيَّتُ مِنَ لَيْلِي أَنَا مَائِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ
 وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٩١﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا مَائِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ
 إِلَيْكَ ظَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنَ آيَاتِكَ أَتَىٰ أَكْفَرًا

وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَزِيزٌ كَرِيمٌ ﴿١٦﴾ قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَنْبِئُكُمْ أَمْ تَكُونُونَ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشِكُ قَالَ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿١٨﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَمْبُؤُ مِنَ دُونِ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُحَّةً وَكَفَّتْ عَنْ سَاقِبَتِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴿سورة النمل: ١٧ - ٤٤﴾!

الجواب/ قال علي بن ابراهيم القمي: قعد على كرسيه، فحملته الريح، فمرت به على وادي النمل، وهو وادٍ يُنبِتُ الذهب والفضة، وقد وكل الله به النمل، وهو قول الصادق عليه السلام: «إن الله وادياً يُنبِتُ الذهب والفضة، قد حماه بأضعف خلقه، وهو النمل، لو رامته البخاتي من الإبل ما قدرت عليه».

- وقال أبو جعفر عليه السلام في قوله ﴿فهم يوزعون﴾: «يحبى أولهم على آخرهم»^(١).

فلما انتهى سليمان إلى وادي النمل، قالت نملة: ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي﴾ إلى قوله تعالى: ﴿في عبادك الصالحين﴾.

- أقول: قال الإمام الصادق عليه السلام في قول الله: ﴿فتبسم ضاحكا من قولها﴾: «لما قالت النملة: ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾، حملت الريح صوت النملة إلى سليمان عليه السلام، وهو مارٌ في الهواء، والريح قد حملته، فوقف، وقال: علي بالنملة. فلما أتى بها، قال سليمان: يا أيتها النملة، أما علمت أتى نبي، وأني

لا أظلم أحداً؟ قالت النملة: بلى. قال سليمان عليه السلام: فلم حذرتهم ظلمي، فقلت: ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم﴾؟ قالت النملة: خشيت أن ينظروا إلى زيتك، فيفتنوا بها، فيبعدوا عن ذكر الله تعالى.

ثم قالت: أنت أكبر، أم أبوك داود عليه السلام؟ قال سليمان: بل أبي داود. قالت النملة: فلم زيد في حروف اسمك حرفاً على حروف اسم أبيك داود عليه السلام؟

فقال سليمان: ما لي بهذا علم. قالت النملة: لأن أباك داود داوى جرحه بوذ، فُسِّي داود، وأنت - يا سليمان - أرجو أن تلحق بأبيك^(١).

ثم قالت النملة: هل تدري لم سُخِّرَت لك الريح، من بين سائر المملكة؟ قال سليمان: ما لي بهذا علم. قالت النملة: يعني عز وجل بذلك: لو سُخِّرَت لك جميع المملكة، كما سُخِّرَت لك هذه الريح، لكان زوالها من يدك كزوال الريح. فحينئذ تبسُّم ضاحكاً من قولها^(٢).

وكان سليمان إذا قعد على كرسيه، جاءت جميع الطير التي سُخِّرَها الله لسليمان، فتظَلَّ الكرسي والبساط - بجميع من عليه - من الشمس، فغاب عنه الهدهد من بين الطير، فوقعت الشمس من موضعه في حجر سليمان عليه السلام،

(١) ذكر المجلسي (رحمه الله) وجوهاً أربعة في تفسير هذه العبارة، ارتضى التالي منها: أن المعنى أن أباك لما ارتكبت ترك الأولى، وصار قلبه مجروحاً بذلك، فداواه بوذ الله تعالى ومحبه، فلذا سمي داود اشتقاقاً من الدواء بالوذ، وأنت لما لم ترتكب بعد، وأنت سليم منه سميت سليمان، فخصوص العلتين للتسميتين، صارتا علة لزيادة اسمك على اسم أبيك.

ثم لما كان كلامها موهماً لكونه من جهة السلامة أفضل من أبيه، استدركت ذلك بأن ما صدر عنه لم يصر سبباً لنقصه، بل صار سبباً لكمال محبته وتمام مودته، وأرجو أن تلحق أنت أيضاً بأبيك في ذلك ليكمل محبتك، البهار: ج ١٤، ص ٩٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٧٨، ح ٨.

فرفع رأسه، وقال، كما حكى الله: ﴿ما لي لا أرى الهدهد﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بسلطان مبين﴾ أي بحجة قوية - أقول: قال أبو إبراهيم: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: جعلت فداك، أخبرني عن النبي ﷺ، ورث النيين كلهم؟ قال: «نعم» قلت: من لدن آدم، حتى انتهى إلى نفسه؟ قال: «ما بعث الله نبياً إلا ومحمد ﷺ أعلم منه».

قال: قلت: إن عيسى بن مريم كان يُحيي الموتى بإذن الله. قال: «صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله ﷺ يقدر على هذه المنازل».

قال: فقال: «إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده، وشك في أمره، فقال: ﴿ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائين﴾ حين فقده. وغضب عليه. فقال: ﴿لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين﴾ وإنما غضب لأنه كان يدله على الماء، فهذا وهو طائر، قد أعطي ما لم يعط سليمان، وكانت الريح، والتحمل، والجن والإنس، والشياطين، والمردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه».

وإن الله يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِدِ الْجِبَالِ أَوْ قُطِعَتْ بِدِ الْأَرْضِ أَوْ كُمِّ بِدِ الْمَوْتِ﴾^(١) وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال، وتقطع به البلدان، وتحيى به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء. وإن في كتاب الله لآيات، ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به، مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون، وجعله الله لنا في أم الكتاب، إن الله يقول: ﴿وَمَا مِنَّ عَابِقٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(٢).

(١) الرعد: ٣١.

(٢) النمل: ٧٥.

ثم قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(١) فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل، وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لأعذبه عذاباً شديداً﴾: يقول لأنتمز ريشه^(٣).

نعود إلى رواية علي بن إبراهيم، قال: فلم يمكث إلا قليلاً إذ جاء الهدهد، فقال له سليمان: «أين كنت؟» قال: «أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبيل نبي يقين»، أي بخبر صحيح «إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء»، وهذا مما لفظه عام، ومعناه خاص، لأنها لم تؤت أشياء كثيرة، منها: الذكر، واللحية.

ثم قال: ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فهم لا يهتدون﴾، ثم قال الهدهد: ﴿ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات﴾ أي المطر، وفي «الأرض» النبات.

- [أقول في قوله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾: قال حنان بن سدير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي، فقال: «إن للعرش صفات كثيرة مختلفة، له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة، فقوله: ﴿رب العرش العظيم﴾ يقول: الملك العظيم، وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٤) يقول: على الملك احتوى، وهذا ملك الكيفوقية في الأشياء.

ثم العرش في الوصل متفرد عن الكرسي، لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعاً غيبان، وهما في الغيب مقرونان، لأن الكرسي هو

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٩.

(١) فاطر: ٣٢.

(٤) طه: ٥.

(٢) الكافي: ج ١، ص ١٧٦، ح ٧.

الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلها، والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف، والكون، والقدر، والحدّ والأين، والمشيتة، وصفة الإرادة، وعلم الألفاظ والحركات والترك، وعلم العود والبداء، فهما في العلم بابان مقرونان، لأنّ ملك العرش سوى ملك العرش الكرسيّ، وعلمه أغيب من علم الكرسيّ، فمن ذلك قال: ﴿رب العرش العظيم﴾ أي صفته أعظم من صفة الكرسيّ، وهما في ذلك مقرونان.

قلت: جعلت فداك، فلم صار في الفضل جار الكرسيّ؟ قال: «إنّه صار جاره، لأنّ فيه علم الكيفيّة، وفيه الظاهر من أبواب الباء، وأينيتها، وحدّ رتقها وفتقها. فهذان جاران، أحدهما حمل صاحبه في الصرف، ويمثل صرف العلماء يستدلون على صدق دعواها، لأنّه يختصّ برحمته من يشاء، وهو القويّ العزيز.

فمن اختلاف صفات العرش، أنه قال تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(١) وهو وصف عرش الوجدانية، لأنّ قوماً أشركوا كما قلت لك: قال تبارك وتعالى: ﴿رب العرش﴾ رب الوجدانية عمّا يصفون. وقوماً وصفوه بيدين، فقالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَمْلُوءَةٌ﴾^(٢) وقوماً وصفوه بالرجلين، فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس، فمنها ارتقى إلى السماء، وقوماً وصفوه بالأنامل، فقالوا: إن محمداً ﷺ قال: إني وجدت برد أنامله على قلبي، فلمثل هذه الصفات، قال: ﴿رب العرش عما يصفون﴾ يقول: رب المثل الأعلى عمّا به مثله، والله المثل الأعلى الذي لا يشبهه شيء، ولا يوصف، ولا يتوهم، فذلك المثل الأعلى.

(١) الزخرف: ٨٢.

(٢) المائدة: ٦٤.

ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم، فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال، وشبهوه لمشابهة منهم فيما جهلوا به، فلذلك قال: ﴿هَوَمَا أُوْتِيَتْهُ مِنَّ الْعِلْمِ إِلَّا قَيْلًا﴾^(١) فليس له شبه، ولا مثل، ولا عدل، وله الأسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره. وهي التي وصفها في الكتاب، فقال: ﴿قَادَعُوهُ يَهَاءَ وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾^(٢) جهلاً، بغير علم، فالذي يلحد في أسمائه بغير علم، يشرك وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظن أنه يحسن، فلذلك قال: ﴿هَوَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(٣) فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم، فيضعونها غير مواضعها.

يا حنان، إن الله تبارك وتعالى أمر أن يتخذ قوم أولياء، فهم الذين أعطاهم الفضل، وخصهم بما لم يخص به غيرهم، فأرسل محمداً ﷺ، فكان الدليل على الله، بإذن الله عز وجل حتى مضى دليلاً هادياً، فقام من بعده وصيته ﷺ دليلاً هادياً على ما كان هو دل عليه من أمر ربه، من ظاهر علمه، ثم الأئمة الراشدون ﷺ^(٤).

نعود إلى رواية علي بن إبراهيم القمي: ثم قال سليمان: ﴿سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين﴾ إلى قوله: ﴿ماذا يرجعون﴾، فقال الهدهد: إنها في حصن منيع، في سبأ ﴿ولها عرش عظيم﴾ أي سرير.

قال سليمان: «ألقى الكتاب على قبتها» فجاء الهدهد، فألقى الكتاب في حجرها، فارتاعت من ذلك، وجمعت جنودها، وقالت لهم، كما حكى الله: ﴿يا أيها الملأوا إني ألقى إلي كتاب كريم﴾ أي مختوم، ﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلو علي وأتوني مسلمين﴾ أي لا تتكبروا علي -

(٣) يوسف: ١٠٦.

(١) الإسراء: ٨٥.

(٤) التوحيد: ص ٣٢١.

(٢) الأعراف: ١٨٠.

وقال أبو جعفر عليه السلام: لا تعظموا علي^(١).

ثم قالت: ﴿يا أيها الملؤأ أفئونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون﴾، فقالوا لها، كما حكى الله: ﴿نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين﴾ فقالت لهم: ﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾. فقال الله عز وجل: ﴿وكذلك يفعلون﴾.

ثم قالت: إن كان هذا نبياً من عند الله - كما يدعى - فلا طاقة لنا به، فإن الله لا يغلب، ولكن سأبعث إليه بهديّة، فإن كان ملكاً يميل إلى الدنيا قبلها، وعلمت أنه لا يقدر علينا. فبعثت إليه حقّة^(٢) فيها جوهرة عظيمة، وقالت للرسول: قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد، ولا نار. فأتاه الرسول بذلك، فأمر سليمان جنوده من الديدان، فأخذ خيطاً في فيه، ثم ثقبها، وأخرج الخيط من الجانب الآخر، وقال سليمان لرسولها: ﴿فما أتاني الله خير مما أتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها﴾ أي لا طاقة لهم بها - وهو ما روي عن أبي جعفر عليه السلام ﴿ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون﴾.

فرجع إليها الرسول، فأخبرها بذلك، وبقوة سليمان، فعلمت: أنه لا محيص لها. فخرجت وارتحلت نحو سليمان، فلما علم سليمان بإقبالها نحوه، قال للجن والشياطين: ﴿أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتيوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين﴾، قال سليمان: «أريد أسرع من ذلك». فقال آصف بن برخيا: «أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك»، فدعا الله باسمه الأعظم، فخرج السرير

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٩.

(٢) الحقّة: وعاء من خشب، وقد تسوى من العاج «أقرب الموارد - حقق - ج ١، ص ٢١٥».

من تحت كرسي سليمان، - [أقول: قال أبو جعفر عليه السلام: «إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلم به، فحسف بالأرض، ما بينه وبين سرير بلقيس، حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت، أسرع من طرفة العين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله تبارك وتعالى، استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله»^(١).

وقال سدير: كنت أنا، وأبو بصير، وميسر، ويحيى البرزاز، وداود الرقي، في مجلس أبي عبد الله عليه السلام، إذ خرج إلينا وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه، قال: «عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب! ما يعلم الغيب إلا الله، لقد هممتُ بضرب خادمي فلانة، فذهبت عني، فما عرفتها في أي البيوت هي من الدار».

فلما أن قام من مجلسه، وصار إلى منزله، دخلت أنا، وأبو بصير، وميسر على أبي عبد الله عليه السلام، فقلنا له: جعلنا فداك، سمعناك تقول كذا وكذا في أمر خادمك، ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً ولا ننسبك إلى علم الغيب، فقال: «يا سدير، أما تقرأ القرآن؟» قلت: قد قرأناه، جعلنا الله فداك.

فقال: «هل وجدت فيما قرأت من كتاب الله: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾؟»، قلت: جعلت فداك، قد قرأته. قال: «فهل عرفت الرجل، وعرفت ما كان عنده من علم الكتاب؟». قال: قلت: فأخبرني حتى أعلم، قال: «قدر قطرة من المطر الجود»^(٢)، في البحر الأخضر، ما يكون ذلك من علم الكتاب؟».

(١) الكافي: ج ١، ص ١٧٩، ح ١.

(٢) المطر الجود: المطر الواسع الغزير.

قلت: جعلت فداك، ما أقل هذا؟ قال: «يا سدير، ما أكثره إن لم ينسبه إلى العلم الذي أخبرك به! يا سدير، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَ اللَّهِ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾^(١) كنه؟». قال: وأوماً بيده إلى صدره، فقال: «علم الكتاب كله، والله عندنا - ثلاثاً»^(٢).

ولعل سائل يسأل هل أن سليمان عليه السلام كان محتاجاً إلى علم غيره مثل أصف بن برخيا؟! يكون الجواب الرواية التالية:

قال الطبرسي: روى العياشي في (تفسيره) بالإسناد قال: التقى موسى ابن محمد بن علي بن موسى عليه السلام، ويحيى بن أكثم، فسأله عن مسائل، قال: فدخلت على أخي علي بن محمد عليه السلام، إذ دار بيني وبينه من المواعظ، حتى انتهت إلى طاعته، فقلت له: جعلت فداك، إن ابن أكثم سألتني عن مسائل أفتيه فيها؟ فضحك، ثم قال: «هل أفتيته فيها؟»، قلت: لا. قال: «ولم؟»، قلت: لم أعرفها، قال: «وما هي؟»، قلت: قال: أخبرني عن سليمان، أكان محتاجاً إلى علم أصف بن برخيا؟ ثم ذكر المسائل الأخر.

قال: «اكتب - يا أخي - بسم الله الرحمن الرحيم، - سألت عن قول الله تعالى في كتابه: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ فهو أصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف أصف، لكنّه (صلوات الله عليه) أحب أن يُعرّف أمته من الجنّ والإنس أنّه الحجّة من بعده، وذلك من علم سليمان بن داود عليه السلام، أودعه أصف بأمر الله تعالى، ففهمه الله ذلك لثلاثا يختلف في إمامته، ودلالته، كما فهم سليمان في حياة داود لتعرف إمامته ونبوته من بعده، لتأكيد الحجّة على الخلق»^(٣).

(١) الرعد: ٤٣.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٣٣، ح ٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٥١.

وقال أبو جعفر عليه السلام: «... وقول سليمان: ﴿لِيلُونِي أَشْكُر﴾ لما أتاني من الملك ﴿أَمْ أَكْفَر﴾ إذا رأيت من هو أدون مني أفضل مني علماً؟ فعزم الله له على الشكر»^(١).

نعود إلى رواية علي بن إبراهيم القمي: فقال سليمان ﴿نكروا لها عرشها﴾ أي غيرهه ﴿ننظر أنهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو﴾.

وكان سليمان قد أمر أن يتخذ لها بيتاً من قوارير، ووضعها على الماء، ثم قيل لها ﴿أدخلي الصرح﴾ فظنت أنه ماء، فرفعت ثوبها، وأبدت ساقها، فإذا عليها شعر كثير، فقيل لها: ﴿إنه صرح مجرد من قوارير قالت رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ فتزوجها سليمان، وهي بلبقيس بنت الشرح الحميرية، وقال سليمان للشياطين - وقيل وقالت الشياطين -: «اتخذوا لها شيئاً يذهب الشعر عنها». فعملوا الحمامات، وطبخوا النورة والزرنوخ، فالحمامات والنورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس، وكذا الأرحية^(٢) التي تدور على الماء»^(٣).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فِئَكَانٍ يَخْتَصِمُونَ﴾^(١٥) قَالَ يَنْفَرُونَ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١٦) قَالُوا أَطِغْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَغَىٰ عَلَيْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّتَشَبِّهُونَ﴾^(١٧) وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ شَجْعَةٌ رَهَطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٩.

(٢) الأرحية: واحدها الرحي، وهي الأداة التي يطحن بها.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٦.

يُصَلِّحُونَ ﴿١٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٩﴾ [سورة النمل: ٤٥ - ٤٩]؟!

الجواب/ ١ - قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِذْ تَمُرُّوهُمُ أَهْلَهُمْ صَالِحًا أَنْ أَعْتُبُوا اللَّهَ فَلَازُواهُمْ فَهَيَّكَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾: «يقول: مصدق، ومكذب. قال الكافرون منهم: أتشهدون أن صالحاً مرسل من ربّه؟ وقال المؤمنون: إنا بالذي أرسل به مؤمنون. قال الكافرون منهم: إنا بالذي آمنت به كافرون، وقالوا: يا صالح اتنا بما تعدنا - وقيل: بآية - إن كنت من الصادقين. فجاءهم بناقياً، فعقروها، وكان الذي عقروها أزرق، أحمر، ولد زناً»^(١).

٢ - وقال عليه السلام: «وأما قوله: ﴿لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة﴾ فإنهم سألوه قبل أن تأتيهم الناقة، أن يأتيهم بعذاب اليم، وأرادوا بذلك امتحانه. فقال: ﴿يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة﴾ يقول: بالعذاب قبل الرحمة»^(٢).

٣ - وقال عليه السلام: «وأما قوله: ﴿قالوا أطيننا بك وبمن معك﴾ فإنهم أصابهم جوع شديد، فقالوا: هذا من شؤمك، وشؤم من معك أصابنا هذا القحط، وهي الطيرة ﴿قال طائرکم عند الله﴾ يقول: خيركم، وشركم، وشؤمكم من عند الله ﴿بل أنتم قوم تفتنون﴾ يقول: تبتلون بالاختبار»^(٣).

٤ - وقال عليه السلام: «وأما قوله: ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي.

وأما قوله: ﴿تقاسموا بالله﴾ أي تحالفوا ﴿لنبئنه وأهله ثم لنقولن﴾ أي

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٢.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٢.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٢.

لنحلفن ﴿لويله﴾ منهم ﴿ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون﴾ يقول: لنفعلن، فأتوا صالحاً ليقتلوه، وعند صالح ملائكة يحرسونه، فلما أتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجماً بالحجارة، فأصبحوا في داره مقتلين، وأخذت قومه الرزفة، وأصبحوا في دارهم جائمين... (١).

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فِتْلَتًا لِّبُيُوتِهِمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة النمل: ٥٠ - ٥٣]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قال الله تعالى: ﴿ومكروا مكراً ومكراً مكراً﴾ أي: جازيناهم جزاء مكرمهم بتعجيل عقوبتهم ﴿وهم لا يشعرون﴾ بمكر الله بهم، فإنهم دخلوا على صالح ليقتلوه، فأنزل الله سبحانه الملائكة، فرموا كل واحد منهم بحجر حتى قتلوهم، وسلم صالح من مكرمهم... .

وقيل: إن الله أمر صالحاً بالخروج من بينهم، ثم استأصلهم بالعذاب. وقيل: نزلوا في سفح جبل ينظر بعضهم بعضاً، ليأتوا صالحاً، فخر عليهم الجبل... .

﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرمهم أنا دمرناهم﴾ أي: أهلكتناهم بما ذكرناه من العذاب ﴿وقومهم أجمعين﴾ بصيحة جبرائيل ﴿فتلك بيوتهم﴾ أشار إلى بيوتهم، والمعنى فانظر إليها ﴿خاوية﴾ نصب على الحال أي: فارغة خالية ﴿بما ظلموا﴾ أي بظلمهم، وشركهم بالله تعالى. ﴿إن في ذلك﴾ أي: في

إهلاكهم ﴿لآية لقوم يعلمون﴾ أي: لعلبة لمن نظر إليها، واعتبر بها. وفي هذه الآية دلالة على أن الظلم يعقب خراب الدور. وروي عن ابن عباس أنه قال: أجد في كتاب الله على أن الظلم يخرّب البيوت، وتلا هذه الآية. وقيل: إن هذه البيوت بوادي القرى، بين المدينة والشام. ﴿وأنجينا الذين آمنوا﴾ به ﴿وكانوا يتقون﴾ قالوا: إنهم أربعة آلاف خرج بهم صالح إلى حضرموت، وسمي حضرموت لأن صالح لما دخلها مات^(١).

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْتَكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظُرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَجْبَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنَ النِّعَمِ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٥٨﴾﴾ (سورة النمل: ٥٤ - ٥٨)!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى) ثم ذكر سبحانه قصة لوط، عاطفاً بها على ما تقدم، فقال: ﴿ولوطاً﴾ أي: وأرسلنا لوطاً ﴿إذ قال لقومه﴾ منكرأ عليهم أفعالهم ﴿أتأتون الفاحشة﴾ يعني الخصلة القبيحة، الشنيعة، الظاهرة القبيح، وهي إتيان الذكران في أدبارهم ﴿وأنتم تبصرون﴾ أي: تعلمون أنها فاحشة. وقيل: معناه وأنتم يرى بعضكم ذلك من بعض. ثم بين سبحانه الفاحشة التي يأتونها فقال: ﴿إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء﴾ اللاتي خلقهن الله لكم. ﴿بل أنتم قوم تجهلون﴾ أي: تفعلون أفعال الجهال. قال ابن عباس: تجهلون القيامة، وعاقبة العصيان.

﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم

أناس يتطهرون ﴿ عن إتيان الرجال في أدبارهم ﴾ فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها ﴿ أي: جعلناها ﴾ من الغابرين ﴿ أي: الباقين في العذاب ﴾ وأمطرنا عليهم مطراً ﴿ وهو الحجارة ﴾ فساء مطر المنذرين ﴿ الذين أبلغهم لوط النذارة، وأعلمهم بموضع المخافة ليتقوها، فخالفوا ذلك ﴾^(١).

❁ س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ قُلِ لَسْتُ لِلَّهِ وَّاسِئَةً عَلَيْهِ يَوَاسِرُ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ ۙ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [سورة النمل: ٥٩ - ٦٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ قال: هم آل محمد عليهم السلام، وقوله: ﴿ فتلک بيوتهم خاوية بما ظلموا ﴾^(٢) قال: لا تكون الخلافة في آل فلان، ولا آل فلان، ولا آل فلان، ولا طلحة، ولا الزبير.

وأما قوله: ﴿ آمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ﴾ أي بساتين ذات حسن ﴿ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ﴾ وهو على حد الاستفهام، ﴿ أهله مع الله ﴾ يعني فعل هذا مع الله، ﴿ بل هم قوم يعدلون ﴾، قال: عن الحق^(٣).

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٩٣.

(٢) النمل: ٥٢.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٩.

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلْفَهَا أَنهَدًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِدَلٍّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١١)

[سورة النمل: ٦١]!

الجواب/ ١ - روي ابن شهر آشوب: عن أنس بن مالك، قال: لما نزلت الآيات الخمس في طس: ﴿أمن جعل الأرض قراراً﴾^(١) انتفض علي عليه السلام انتفاض العصفور، فقال له رسول الله ﷺ: «مالك، يا علي؟» قال: «عجبت - يا رسول الله - من كفرهم، وحلم الله تعالى عنهم» فمسحه رسول الله ﷺ بيده، ثم قال: «أبشر، فإنه لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق، ولولا أنت لم يُعرف حزب الله»^(٢).

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: «وأما قوله ﴿بين البحرين حاجزاً﴾ يقول: فضاء»^(٣).

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام قوله: ﴿أوله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾: «أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد»^(٤).

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَمَّنْ يُحِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ (١٢)

[سورة النمل: ٦٢]!

الجواب/ وردت روايات عديدة ومتقاربة في المعنى في معنى هذه

(١) الآيات الخمس: ﴿أمن خلق السموات والأرض﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿إن كتم صادقين﴾ (٦٠ - ٦٤).

(٢) المناقب: ج ٢، ص ١٢٥.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٢.

(٤) نأويل الآيات: ج ١، ص ٤٠١، ح ٢.

الآيات نذكر منها:

١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ الْقَائِمَ عليه السلام إِذَا خَرَجَ، دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَيَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ، وَيَجْعَلُ ظَهْرَهُ إِلَى الْمَقَامِ، ثُمَّ يَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُومُ، فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِأَدَمَ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَيَدْعُو، وَيَتَضَرَّعُ، حَتَّى يَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمِنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَهْلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾»^(١).

٢ - قال أبو جعفر عليه السلام: «هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ عليه السلام، إِذَا خَرَجَ تَعْتَمُ، وَصَلَّى عِنْدَ الْمَقَامِ، وَتَضَرَّعَ إِلَى رَبِّهِ، فَلَا تَرُدُّ لَهُ رَايَةَ أَبَدًا»^(٢).
وقال أبو عبد الله عليه السلام: «نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، هُوَ وَاللَّهُ الْمُضْطَرَّ، إِذَا صَلَّى فِي الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ، وَدَعَا إِلَى اللَّهِ فَاجَابَهُ، وَيَكْشِفُ السُّوءَ، وَيَجْعَلُهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ». وَهَذَا مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّ تَأْوِيلَهُ بَعْدَ تَنْزِيلِهِ^(٣) - هَذَا الْقَوْلَ لِعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقُمِيِّ.

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ نَعْمَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١٦) أَمَّنْ يَبْدُوا لَطْفًا ثُمَّ يُمِيدُهُ وَمَنْ يَرْذُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَانُوا بَرَهْنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٧) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُعْثَرُونَ﴾^(١٨) [سورة النمل: ٦٣ - ٦٥]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): ثم قال - تعالى -

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٠٢، ح ٥٠. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٩.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٠٣، ح ٦.

﴿يهديكم في ظلمات البر والبحر﴾ بما نصب لكم من الدلالات التي تستدلون بها، من الكواكب وغيرها ﴿ومن﴾ الذي ﴿يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته﴾ يعني بين يدي المطر والغيث.

ومن قرأ بالنون أراد ملقحات. وقيل: معناه منتشرة. ومن قرأ بالباء أراد مبشرات بالمطر.

ثم نزه نفسه عن الإشراف به واتخاذ إله معه فقال ﴿تعالى عما يشركون﴾ ثم قال ﴿أم من يبدو الخلق ثم يعيده﴾ يبدوهم بأن يخترعهم ابتداء، ثم يعيدهم بعد أن يميتهم، ويعيدهم إلى ما كانوا عليه ﴿ومن يرزقكم من السماء والأرض﴾ من السماء بالغيث والمطر. ومن الأرض بالنبات وأنواع الشمار ﴿إله مع الله﴾ يقدر على ذلك ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿هاتوا برهانكم﴾ وحثتكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ في قولكم محقين في الإشراف معه، فإذا لم تقدروا على إقامة البرهان على ذلك، فاعلموا أنه لا إله معه، ولا يستحق العبادة سواه، لأن كان ما يكون حقاً من أمر الدين لا بد أن يكون عليه دلالة وبرهان.

ثم قال لنبيه ﷺ ﴿قل﴾ يا محمد ﴿لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾ يعني الغائب عن الخلق لا يعلم به إلا الله تعالى أو من أعلمه الله، ثم أخبر أنهم لا يشعرون: متى يبعثون ويحشرون يوم القيامة^(١).

❁ س ١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿بَلْ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿١٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيُّذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُونا أَيْنَا لِمُخْرَجُونَ ﴿١٧﴾ لَقَدْ وُعدْنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ وَآبَاءُونا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا

كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْجُرْمِينَ ﴿٦٦﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٥﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٦﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٦٧﴾ [سورة النمل: ٦٦ - ٧٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله: ﴿بل ادراك علمهم في الآخرة﴾ يقول: «علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: ثم حكى الله عز وجل قول الدهرية، فقال: ﴿وقال الذين كفروا إذا كنا ترابا وآباؤنا أننا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ أي أكاذيب الأولين، فحزن رسول الله ﷺ لذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون﴾.

ثم حكى أيضاً قولهم: ﴿ويقولون﴾ يا محمد ﴿متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾ ﴿قل﴾ لهم ﴿عسى أن يكون ردف لكم﴾ أي قد قرب من خلفكم ﴿بعض الذي تستعجلون﴾ ثم قال: ﴿إنك﴾ يا محمد ﴿لا تشعق الموت ولا تشعق الصم الدعاء إنا ولوا مدبرين﴾^(٢) أي أن هؤلاء الذين تدعوهم لا يسمعون ما تقول، كما لا يسمع الموتى والصم^(٣).

س ١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ [سورة النمل: ٧٣ - ٧٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): ثم قال - تعالى -:

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٢. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٩.

(٢) النمل: ٨٠.

﴿وانا ربك لذو فضل على الناس﴾ والفضل الزيادة على ما للعبد بما يوجبه الشكر، فالعدل حق العبد، والفضل فيه واقع من الله لا محالة إلا أنه على ما يصح وتقتضيه الحكمة.

ثم أخبر أن ﴿أكثر الناس لا يشكرون﴾ الله على نعمه بل يكفرونه.

ثم قال لنبية ﷺ ﴿وان ربك﴾ يا محمد ﴿ليعلم ما تكن صدورهم﴾ أي ما تخفيه صدورهم، يقال: كتمت الشيء في نفسي، وأكننته إذا سترته في نفسك، فهو مكن ومكنون لغتان. قال الرماني؛ الإكن جعل الشيء بحيث لا يلحقه أذى لمانع يصد عنه ﴿وما يعلنون﴾ أي يعلم ما يظهرونه أيضاً^(١).

س ١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (سورة النمل: ٧٥)!

الجواب/ تقدم تفسير هذه الآية بهامش الكافي: ج ١، ص ١٧٦، ح ٧، في تفسير آية رقم (٢٠) من سورة النمل.

س ١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٧٦) وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٧) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (٧٨) فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (٧٩) إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَلَا تَسْمَعُ الْأَصْمَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ (٨٠) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَن سَلْتَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٨١) (سورة النمل: ٧٦ - ٨١)!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم ذكر سبحانه من الحجج ما يقوي قلب نبيه ﷺ فقال: ﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل﴾

أي: يخبرهم بالصدق ﴿أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ من حديث مريم وعيسى والنبي المبشر به في التوراة، حيث قال بعضهم: هو يوشع، وقال بعضهم: لا بل هو متظر لم يأت بعد، وغير ذلك من الأحكام.

وكان ذلك معجزة لنبينا عليه السلام إذ كان لا يدرس كتبهم، ولا يقرؤها، ثم أخبرهم بما فيها. ﴿وانه﴾ يعني القرآن ﴿الهدى﴾ أي: دلالة على الحق ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ أي: نعمة لهم. ﴿إن ربك يقضي بينهم بحكمه﴾ يريد بين المختلفين في الدين يوم القيامة.

وأشار بذلك إلى شيئين أحدهما: إن الحكم له، فلا ينفذ حكم غيره، فيوصل إلى كل ذي حق حقه والآخر: إنه وعد المظلوم بالانتصاف من الظالم ﴿وهو العزيز﴾ القادر على ما يشاء، لا يمتنع عليه شيء ﴿العليم﴾ بالمحق والمبطل، فيجازي كلًّا بحسب عمله. وفي هذه الآية تسلية للمحققين من الذين خولفوا في أمور الدين، وأن أمرهم يؤول إلى أن يحكم بينهم رب العالمين.

ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام فقال ﴿فتوكل على الله﴾ يا محمد ﴿إنك على الحق المبين﴾ أي: الواضح البين الظاهر. والمحق أولى بالتوكل من المبطل المدغل. المراد بهذا الخطاب: سائر المؤمنين، وإن كان في الظاهر لسيد المرسلين.

ثم شبه الكفار بالموتى فقال: ﴿إنك لا تسمع الموتى﴾ يقول: كما لا يسمع، ولا يقبل بالموعظة، ولا يتدبر فيها. ﴿ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين﴾ إنما قال ذلك، لأن الأصم إذا كان قريباً، فالإنسان يطمع في إسماعه. فإذا أعرض وأدبر وتباد، انقطع الطمع في إسماعه. فجعل سبحانه المصمم على الجهل كالميت في أنه لا يقبل الهدى، وكالأصم في أنه لا يسمع الدعاء.

﴿وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم﴾ في الدين بالآيات الدالة على الهدى إذا عرضوا عنها، كما لا يمكنك أن تهدي الأعمى إلى قصد الطريق. جعل سبحانه الجهل بمنزلة العمى، لأنه يمنع عن إدراك الحق، كما يمنع العمى من إدراك المبصرات. ﴿إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا﴾ أي: ما يسمع إلا من يطلب الحق بالنظر في آياتنا ﴿فهم مسلمون﴾ أي: مستسلمون منقادون. جعل سبحانه استماعهم، وقبولهم الحق سماعاً، وتركهم للقبول تركاً للسمع. وقيل: مسلمون، أي: موحدون مخلصون^(١).

س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَخَشُّهُم مِّن كُلِّ اتِّقَاءٍ فَنَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَنُهْمُ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمًا أَمَّا إِذَا كُنْتُمْ تَمْلُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [سورة النمل: ٨٢ - ٨٤]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد، وقد جمع رملًا ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله، ثم قال له: يا دابة الأرض، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، أيسمى بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟ فقال: لا والله، ما هو إلا له خاصّة، وهو الدابة التي ذكرها الله تعالى في كتابه ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾.

ثم قال: يا علي، إذا كان آخر الزمان، أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم، تسم به أعداءك^٥.

فقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يقولون: هذه الدابة إنما

تكلّمهم^(١)؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كلّمهم الله في نار جهنم، وإنما هو يكلمهم من الكلام، والدليل على أن هذا في الرجعة قوله: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاءوا قال أكذبتُم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أما إذا كنتم تعلمون﴾ - قال - الآيات: أمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام.

فقال الرجل لأبي عبد الله عليه السلام: إن العامة تزعم أن قوله: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً﴾، عنى في القيامة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أفيحشر الله من كل أمة فوجاً، ويدع الباقيين؟! لا، ولكنه في الرجعة، وأما آية القيامة فهي: ﴿وَحَشَرْنَهُمْ فَلَمْ تُغَادِرْ وَتَهُمْ أَحْدًا﴾^(٢)،^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث قدسي: يا محمد، عليّ أول من أخذ ميثاقه من الأئمة. يا محمد، عليّ آخر من أقبض روحه من الأئمة، وهو الدابة التي تكلم الناس^(٤)».

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً﴾: «ليس أحد من المؤمنين قتل إلا سيرجع حتى يموت، ولا أحد من المؤمنين مات إلا سيرجع حتى يقتل^(٥)».

❁ س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾^(٥٥) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلَ لَيْلٍ لَيْسُكُنُوزًا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٥٦)

[النمل: ٨٥ - ٨٦]!

قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قوله: ﴿ووقع القول عليهم﴾ (القول عليهم)

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣٦ و ٦٤.

(٥) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٠٦ و ٤٠٨.

(١) الكلم: الجرح.

(٢) الكهف: ٤٧.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٠.

أي: وجب العذاب عليهم ﴿بما ظلموا﴾ أي: بظلمهم إذ صاروا بحيث لا يفلح جهد منهم بسببهم ﴿فهم لا ينطقون﴾ إذ ذاك بكلام ينتفون به. ويجوز أن يكون المراد: أنهم لا ينطقون أصلاً، لعظم ما يشاهدونه، وهول ما يرونه. ثم بين سبحانه قدرته على الإعادة والبعث، بما احتج به على الكفار، فقال: ﴿ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه﴾ عن التعب والحركات ﴿والنهار مبصراً﴾ أي: يبصر فيه، ويمكن التصرف فيه لضياؤه، ويدرك بنوره جميع الأشخاص، كما يدرك بنور البصر ﴿إن في ذلك لآيات﴾ أي: دلالات ﴿لقوم يؤمنون﴾ لأن جعل الشيء لما يصلح له من الانتفاع، إنما يكون بالإختيار، ولا يكون بالطباع^(١).

❁ س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَخِيرِينَ ﴿٨٧﴾ وَرَى الْجِبَالِ تَحْسَبًا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَخَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة النمل: ٨٧ - ٨٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قوله ﴿ويوم ينفخ في الصور﴾ منصور بتقدير، واذكر يوم ينفخ إسرافيل بأمر الله تعالى، في الصور، وذلك اليوم الذي يقع عليهم القول بما ظلموا ويجوز أن يكون على حذف في الكلام، والتقدير: ويوم ينفخ في الصور، وتكون النشأة الثانية. واختلف في معنى الصور فقليل: هو صور الخلق جمع صورة... ويكون معناه: يوم ينفخ الروح في الصور، فيبعثون.

وقيل: هو قرن فيه شبه البوق... وقد ورد ذلك في الحديث ﴿ففزع من في السماوات ومن في الأرض﴾ أي ماتوا لشدة الخوف والفرع، يدل عليه

قوله في موضع آخر ﴿فصعق من في السموات﴾ الآية. وقيل: هي ثلاث نفخات: الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين. ﴿إلا من شاء الله﴾ من الملائكة الذين يشبث الله قلوبهم، وهم: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل. وقيل: يعني الشهداء، فإنهم لا يفزعون في ذلك اليوم. وروي ذلك في خبر مرفوع - عنه عليه السلام - ﴿وكل﴾ من الأحياء الذين ماتوا، ثم أحيوا ﴿أتوه﴾ أي: يأتونه في المحشر ﴿داخرين﴾ أي: أذلاء صاغرين - أقول «هذا ما روي عن أبي جعفر عليه السلام»^(١) ..

وقال: قوله: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة﴾ أي: واقفة مكانها، لا تسير، ولا تتحرك في مرأى العين ﴿وهي تمرمر السحاب﴾ أي: تسير سيراً حثيثاً مثل سير السحاب... وفي مثل هذا المعنى قول النابغة الجعدي، يصف جيشاً:

بأرعن مثل الطود، تحسب أنهم وقوف الحجاج، والركاب تهملج
أي: تحسب أنهم وقوف من أجل كثرتهم والتفافهم، فكذلك المعنى في الجبال، أنك لا ترى سيرها لبعدها أطرافها، كما لا ترى سير السحاب إذا انبسط، لبعدها أطرافها. وذلك إذا أزيلت الجبال عن أماكنها، للتلاشي، كما في قوله: ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾. ﴿صنع الله﴾ أي صنع الله ذلك صنعاً، وانتصب بما دل عليه ما تقدمه من قوله: ﴿وهي تمرمر السحاب﴾. وذكر اسم الله، لأنه لم يأت ذكره فيما قبل، وإنما دل عليه ﴿الذي أتقن كل شيء﴾ أي: خلق كل شيء على وجه الإتقان والإحكام والإنساق، قال قتادة: أي أحسن كل شيء خلقه.

- أقول «هذا ما روي عن أبي جعفر عليه السلام»^(٢) ..

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٣.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣١.

وقيل: الإتيان حسن في إيثاق. ﴿إنه خبير بما تفعلون﴾ أي: عليم بما يفعل أعداؤه من المعصية، وبما يفعل أولياؤه من الطاعة^(١).

س ٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِمَّنْ فَزِعَ يُومِئِدُ مَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾

[سورة النمل: ٨٩ - ٩٠]!

الجواب/ قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي عبد الله الجدلي: «يا أبا عبد الله، هل تدري ما الحسنه التي من جاء بها فله خير منها، وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئه فكُتبت وجوههم في النار؟».

قال أبو عبد الله الجدلي: لا.

قال عليه السلام: «الحسنه مودتنا أهل البيت، والسيئه عداوتنا أهل البيت»^(٢).

س ٢٣: ما هو وجه اتصال قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَذِهِ الْبَلَدَ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أِهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ ضَلَّٰ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

[سورة النمل: ٩١ - ٩٣] بما قبله، وما معنى الآيات؟!

الجواب/ ١ - وجه اتصال قوله تعالى ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلد﴾ بما قبله: أنه سبحانه لما بين أن الأمن من أهوال القيامة للمؤمن

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٠٩.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤١٠، ح ١٦.

المحسن، فكان قائلاً قال: ما الحسنة؟ وكيف العبادة؟ فقال: إنما أمرت^(١).
 ٢ - المعنى: هناك معاني وروايات عديدة في معنى هذه الآية نذكر منها:

١ - قال علي بن إبراهيم القمي: قوله: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها﴾. قال: مكة وله كل شيء.
 قال الله عزّ وجلّ: ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿سيركم آياته فتعرفوها﴾ قال: الآيات: أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، إذا رجعوا، يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم، والدليل على أن الآيات هم الأئمة، قول أمير المؤمنين عليه السلام: «والله، ما لله آية أكبر مني» فإذا رجعوا إلى الدنيا، يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا^(٢).

٢ - قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ قل لهم: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة﴾ يعني مكة، وقال أبو العالية: هي منى. ﴿الذي حرّمها﴾ أي: جعلها حرماً آمناً يحرم فيها ما يحل في غيرها، لا ينفر صيدها، ولا يختلى خلاها، ولا يقتص فيها. ﴿وله كل شيء﴾ أي: وهو مالك كل شيء مما أحله وحرّمه، فيحرم ما شاء، ويحل ما شاء.

﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ أي: من المخلصين لله بالتوحيد ﴿وأن أتلو القرآن﴾ عليكم يا أهل مكة، وأدعوكم إلى ما فيه ﴿فمن اهتدى﴾ إلى الحق، والعمل بما فيه ﴿فإنما يهتدي لنفسه﴾ لأن ثواب ذلك وجزاءه، يصل إليه دون غيره.

﴿ومن ضل﴾ عنه، وحاد ولم يعمل بما فيه، ولم يهتد إلى الحق. ﴿فقل﴾ له يا محمد ﴿إنما أنا من المنذرين﴾ الذين يخوفون بعقاب الله من

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣١.

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤١١.

معاصيه، ويدعون إلى طاعته، ولا أقدر على إكراههم على الإيمان، والدين ﴿وقل الحمد لله﴾ اعترافاً بنعمته إذ اختارني لرسالته ﴿سيريكم آياته﴾ يوم القيامة ﴿فتعرفونها﴾ وتعرفون أنها على ما أخبرتم بها في الدنيا. وقيل: معنى آياته هي العذاب في الدنيا، والقتل ببدر، فتعرفونها أي: تشاهدونها، ورأوا ذلك. ثم عجلهم الله إلى النار ﴿وما ربك بغافل عما تعملون﴾ بل هو عالم بجميع ذلك، فيجازيكم عليها. وإنما يؤخر عقابكم إلى وقت تقتضيه الحكمة^(١).

(١) مجمع البيان: ج٧، ص٤١١.

تفسير
سورة القصص

رقم السورة - ٢٨ -

سورة القصص

❁ س ١ : ما هو فضل سورة القصص!؟

الجواب/ وردت روايات عديدة في فضل هذه السورة نذكر منها:

١ - قال رسول الله ﷺ: «من قرأ هذه السورة، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل من صدق بموسى عليه السلام، وعدد من كذب به، ولم يبق ملك في السماوات والأرض إلا شهد له يوم القيامة بأنه صادق، ومن كتبها وشربها، زال عنه جميع ما يشكو من الألم، بإذن الله تعالى»^(١).

٢ - قال الصادق عليه السلام: «من كتبها، وعلقها على المبطلون، وصاحب الطحال، ووجع الكبد، ووجع الجوف، يكتبها ويعلقها عليه، وأيضاً يكتبها في إناء ويغسلها بماء المطر، ويشرب ذلك الماء، زال عنه ذلك الوجع والألم، ويشفى من مرضه، ويهون عنه الورم، بإذن الله تعالى»^(٢).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿طَسَمَ ۙ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [سورة القصص: ١ - ٢]!؟

الجواب/ ١ - قال سفيان بن سعيد الثوري: قلت لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله ما معنى قول الله عز وجل: ﴿طَسَمَ﴾؟ قال: معناه: أنا الطالب السميع المبدئ المعيد^(٣).

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٢، الصدوق.

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣١٩.

(٢) خواص القرآن: ص ٤٦ «مخطوط».

وروي عن ابن الحنفية، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وسلم، لما نزلت ﴿طسم﴾ قال: «الطاء: طور سيناء، وسين الإسكندرية، والميم مكة». وقيل: الطاء شجرة طوبى، والسين: سدرة المنتهى، والميم: محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم (١).

وقال علي بن إبراهيم القمي: هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المرموز في القرآن (٢).

٢ - قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى)، في قوله تعالى: ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾ إشارة ﴿تلك﴾ إلى ما ليس بحاضر، لكنه متوقع فهو كالحاضر لحضور المعنى في النفس، والتقدير: تلك الآيات التي وعدتم بها، هي آيات الكتاب أي: القرآن. والمبين: الذي يبين الحق من الباطل (٣).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَحْيِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٤﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِعُ أَثْنَاءَهُمْ وَاِسْتَخِيَهُ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٥﴾ [سورة القصص: ٣ - ٤]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن يوسف بن يعقوب (صلوات الله عليهما) حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب - وهم ثمانون رجلاً - فقال: إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم، ويسومونكم سوء العذاب، وإنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران، غلام طوال، جعد، آدم (٤). فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران،

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٢٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٨.

(٣) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٢٠.

(٤) الآدم من الناس: الأسمر. الصحاح - آدم - ج ٥ ص ١٨٥٩.

ويسمي عمران ابنه موسى.

وقال أبو جعفر عليه السلام: «ما خرج موسى بن عمران حتى خرج قبله خمسون كذاباً من بني إسرائيل، كلهم يدعي أنه موسى بن عمران».

«فبلغ فرعون أنهم يرجفون»^(١) به، ويطلبون هذا الغلام، وقال له كهنته وسحرتة: إن هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام في بني إسرائيل. فوضع القوابل على النساء، وقال: لا يولد العام غلام إلا ذبح. ووضع على أم موسى قابلاً، فلما رأى بنو إسرائيل ذلك، قالوا: إذا ذبح الغلمان، واستحيي النساء، هلكننا، فلم نبق، ففعالوا لا تقرب النساء. فقال عمران أبو موسى عليه السلام: بل باشر وهنّ، فإن أمر الله واقع ولو كره المشركون، اللهم، من حرّمه فإني لا أحرّمه، ومن تركه فإني لا أتركه، وباشر أم موسى، فحملت به. فوضع على أم موسى قابلاً تحرسها، فإذا قامت قامت، وإذا قعدت قعدت، فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة، وكذلك حجج الله على خلقه، فقالت لها القابلة: ما لك يا بنتي تصفرين وتذويبين؟ قالت: لا تلوميني، فإني أخاف إذا ولدت، أخذ ولدي فذبح. قالت: لا تحزني، فإني سوف أكرم عليك. فلم تصدّقها، فلما أن ولدت، التفتت إليها وهي مقبلة، فقالت: ما شاء الله. فقالت لها: ألم أقل أنني سوف أكرم عليك. ثم حملته فأدخلته المخدع، وأصلحت أمره. ثم خرجت إلى الحرس، فقالت: انصرفوا - وكانوا على الباب - فإنه خرج دم منقط. فانصرفوا، فأرضعته.

فلما خافت عليه الصوت، أوحى الله إليها أن أعملي التابوت، ثم اجعليه فيه، ثم أخرجيه ليلاً، فاطرحه في نيل مصر. فوضعت في التابوت، ثم دفعته

(١) أرجفوا في الشيء: أي خاضوا فيه. «لسان العرب - رجب - ج ٩، ص ١١٣».

في اليمِّ، فجعل يرجع إليها، وجعلت تدفعه في الغمر^(١)، وإنَّ الريح ضربته فانطلقت به، فلما رآته قد ذهب به الماء، همت أن تصيح، فربط الله على قلبها.

قال: «وكانت المرأة الصالحة، امرأة فرعون - وهي من بني إسرائيل - قالت لفرعون: إنها أيام الربيع، فأخرجني واضرب لي قبةً على شط النيل، حتى أتزّه هذه الأيام. فضرب لها قبةً على شطّ النيل، إذ أقبل التابوت يريدنا، فقالت: أما ترون ما أرى على الماء؟ قالوا: إي والله - يا سيّدتنا - إنا لنرى شيئاً. فلما دنا منها، قامت إلى الماء، فتناوله بيدها، كاد الماء يغمرها، حتى تصايحوا عليها، فجذبتّه، فأخرجته من الماء، فأخذته فوضعتّه في حجرها، وقالت: هذا ابني. فقالوا: إي والله - يا سيّدتنا - مالك ولد، ولا للملك، فأتخذي هذا ولداً. فقامت إلى فرعون، فقالت: إني أصبت غلاماً طيباً حلواً، نتّخذُه ولداً، فيكون قرّة عين لي ولك، فلا تقتله. قال: ومن أين هذا الغلام؟ قالت: لا والله لا أدري، إلا أنّ الماء جاء به، فلم تزل به حتى رضي.

فلما سمع الناس أن الملك قد تبّى ابناً، لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته، لتكون له ظئراً^(٢)، أو تحضنه، فأبى أن يأخذ من امرأةٍ منهنّ ثدياً. قالت امرأة فرعون: اطلبوا لابني ظئراً، ولا تحقروا أحداً. فجعل لا يقبل من امرأةٍ منهنّ ثدياً. فقالت أم موسى لأخته: انظري أترين له أثراً؟ فانطلقت حتى أتت باب الملك، فقالت: قد بلغني أنكم تطلبون ظئراً، وها هنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم، وتكفله لكم. فقالت: أدخلوها، فلما دخلت، قالت لها امرأة فرعون: ممن أنت؟ قالت: من بني إسرائيل.

(١) الغمر: الماء الكثير. «لسان العرب - غمر - ج ٥، ص ٢٩٠».

(٢) الظئر: المرضعة غير ولدها. «النهاية: ج ٣، ص ١٥٤».

قالت: اذهبي - يا بنية - فليس لنا فيك حاجة. فقالت لها النساء: عافاك الله، انظري هل يقبل، أو لا؟ فقالت امرأة فرعون: رأيت لو قبل هذا، هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل، والمرأة من بني إسرائيل - يعني الظنر -؟ لا يرضى. قلن: فانظري أيقبل، أو لا يقبل؟ قالت امرأة فرعون: فاذهبي فادعيها. فجاءت إلى أمها، فقالت: إن امرأة الملك تدعوك. فدخلت عليها، فدفعت إليها موسى، فوضعت في حجرها، ثم ألقته ثديها، فازدحم اللبن في حلقه، فلما رأت امرأة فرعون أن ابنها قد قبل، قامت إلى فرعون، فقالت: إني قد أصبت لابني ظنراً، وقد قبل منها. فقال: ومتمن هي؟ قالت من بني إسرائيل. قال فرعون: هذا مما لا يكون أبداً، الغلام من بني إسرائيل، والظنر من بني إسرائيل؟ فلم تزل تكلمه فيه، وتقول: ما تخاف من هذا الغلام، إنما هو ابنك، ينشأ في حجرك؟ حتى قلبته عن رأيه، ورضي.

فنشأ موسى عليه السلام في آل فرعون، وكتمت أمه خبره، وأخته، والقابلة، حتى هلكت أمه، والقابلة التي قبلته، فنشأ عليه السلام لا يعلم به بنو إسرائيل - قال - وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسال عنه، فيعمى عليهم خبره - قال - فبلغ فرعون أنهم يطلبونه، ويسألون عنه، فأرسل إليهم، فزاد في العذاب عليهم، وفرق بينهم، ونهاهم عن الإخبار به، والسؤال عنه.

قال: «فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ عنده علم، فقالوا: لقد كنا نستريح إلى الأحاديث، فحتى متى، وإلى متى نحن في هذا البلاء؟! قال: والله إنكم لا تزالون فيه حتى يحيي الله ذكره بغلام من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران، غلام طوال جعد. فبينما هم كذلك، إذ أقبل موسى عليه السلام يسير على بغلة، حتى وقف عليهم، فرفع الشيخ رأسه، فعرفه بالصفة، فقال: ما اسمك، يرحمك الله؟ قال: موسى. قال: ابن من؟ قال: ابن عمران. فوثب إليه الشيخ، فأخذ بيده فقبلها، وثاروا إلى

رجليه فقبلوهما، فعرفهم وعرفوه، واتخذهم شيعة.

فمكث بعد ذلك ما شاء الله، ثم خرج، فدخل مدينة لفرعون، فيها رجل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط، ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾ القبطي ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾ وكان موسى عليه السلام قد أعطي بسطة في الجسم، وشدة في البطش، فذكره الناس، وشاع أمره وقالوا: إن موسى قتل رجلاً من آل فرعون. ﴿فأصبح في المدينة خائفاً يترقب﴾ فلما أصبحوا من الغد ﴿فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه﴾ على آخر، فقال له موسى: ﴿إنك لغوي مبين﴾، بالأمس رجل واليوم رج ل! ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَتَخَفَتَانِ الْيَهُودَ بَأْسَهُمْ فَاذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلِ النَّاسَ وَاسْتَغْنِ عَنْهُمْ وَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ بِأَمْرٍ مِنْكَ وَلَا دَابَّةَ وَلَا خَادِمَ، تخفضه أرض وترفعه أخرى، حتى انتهى إلى أرض مدين، فأنتهى إلى أصل شجرة فنزل، فإذا تحتها بشر، وإذا عندها أمة من الناس يسقون، وإذا جاريتان ضعيفتان، وإذا معهما غنيمة لهما، قال: ما خطبكما؟ قالتا: أبونا شيخ كبير، ونحن جاريتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاحم الرجال، فإذا سقى الناس سقينا. فرحمهما موسى عليه السلام، فأخذ دلوهما، وقال لهما: قدما غنمكما. فسقى لهما، ثم رجعتا بكرة قبل الناس، ثم أقبل موسى إلى الشجرة، فجلس تحتها، وقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (٢) فروي أنه قال ذلك وهو محتاج إلى شقِّ ثمرة.

فلما رجعتا إلى أبيهما، قال: ما أعجلكما في هذه الساعة؟ قالتا: وجدنا

رجلاً صالحاً، رحمنا فسقى لنا. فقال لإحدهما: اذهبي فادعيه إليّ. فجاءته تمشي على استحياء، قالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا - فروي أن موسى عليه السلام قال لها: وجهيني إلى الطريق، وامشي خلفي، فإننا بنو يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجِرْتَهُ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَابًا وَإِنَّهُمَا فِي عَيْنِنَا حَمِيمٌ﴾ (١) فروي أنه قضى آتمهما، لأن الأنبياء عليهم السلام لا يأخذون إلا بالفضل والتمام.

﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ (٢) نحو بيت المقدس، أخطأ عن الطريق ليلاً، فرأى ناراً، قال لأهله: امكثوا، إني آنست ناراً، لعلي آتيكم منها بقبس، أو بخبرٍ عن الطريق. فلما انتهى إلى النار، إذا شجرة تضطرم من أسفلها إلى أعلاها، فلما دنا منها تأخرت عنه، فرجع، وأوجس في نفسه خيفة، ثم دنت منه الشجرة، فنودي من شاطئ الواد الأيمن، في البقعة المباركة من الشجرة: ﴿أَنْ يَمُوسَىٰ إِنَّتَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَزَّ بِعُقْبَتِهِ﴾ (٣)، فإذا حية مثل الجذع، لأنيابها صرير، يخرج منها مثل لهب النار، فولى مدبراً، فقال له ربه عز وجل: ارجع. فرجع وهو يرتعد، وركبته تصطكان، فقال: إلهي، هذا الكلام الذي أسمع كلامك؟ قال: نعم، فلا تخف. فوقع عليه الأمان، فوضع رجله على ذنباها، ثم تناول لحبيها، فإذا يده في شعبة العصا، قد عادت عصا، وقيل له: ﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (٤) - فروي أنه أمر بخلعهما لأنهما كانتا من جلد حمار ميت - وروي في قوله عز وجل: ﴿فاخلع نعليك﴾

(٣) القصص: ٣٠ و٣١.

(١) القصص: ٢٥ - ٢٧.

(٤) طه: ١٢.

(٢) القصص: ٢٩.

أي خوفيك: خوفك من ضياع أهلك، وخوفك من فرعون - ثم أرسله الله عز وجل إلى فرعون وملته بآيتين: يده، والعصا.

روي عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: «كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران خرج ليقبس لأهله ناراً، فرجع إليهم وهو رسول نبي، فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيه موسى في ليلة، وهكذا يفعل الله تعالى بالقائم عليه السلام، الثاني عشر من الأئمة، يصلح الله أمره في ليلة، كما أصلح أمر موسى عليه السلام، ويخرجه من الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿إِن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّه كان من المفسدين﴾، قال: فأخبر الله نبيه عليه السلام بما لقي موسى وأصحابه من فرعون من القتل والظلم، تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته من أمته، ثم بشره بعد تعزيتة أنه يتفضل عليهم بعد ذلك، ويجعلهم خلفاء في الأرض، وأئمة على أمته، ويردهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى يتصفوا منهم^(٢).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَرِيدٌ أَن تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَوْلِيَّائِهِمْ وَأَنْ تَكُونَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَرِيًّا فَرَعُونَ وَهَمَّكَ وَخَوَدَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [سورة القصص: ٥ - ٦]!

الجواب/ قال المفضل بن عمر: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى، وقال: أنتم

(١) كمال الدين ونمام النعمة: ص ١٤٧، ح ١٣.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٣.

المستضعفون بعدي».

قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك، يا بن رسول الله؟ قال: «معناه أنتم الأئمة بعدي، إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾، فهذه الآية فينا جارية إلى يوم القيامة»^(١).

وقال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): لتعطفن علينا الدنيا بعد شماسها»^(٢) عطف الضروس^(٣) على ولدها» ثم قرأ عليه السلام: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض﴾، الآية^(٤).

وقال الطبرسي: صحّت الرواية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، أنّه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لتعطفن علينا الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها» وتلا عقيب ذلك: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض﴾، الآية^(٥).

وقال الطبرسي: وقال سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام: «والذي بعث محمداً عليه السلام بالحقّ بشيراً ونذيراً، إنّ الأبرار منا أهل البيت، وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإنّ عدوّنا وأشياعه بمنزلة فرعون وأشياعه»^(٦).

(١) معاني الأخبار: ص ٧٩، شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٣٠، ح ٥٨٩.

(٢) شمس الفرس: كان لا يمكن أحداً من ظهره، ولا من الإسراج والإلجام، ولا يكاد يستقر. «أقرب الموارد - شمس - ج ١، ص ٦١١».

(٣) الضروس: الناقة التي يموت ولدها، أو يذبح، ويحشى جلده، فتدنو منه، فتعطف عليه. (تأويل الآيات: ج ١، ص ٤١٤، ح ٣).

(٤) خصائص الأئمة: ص ٧٠.

(٥) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٧٥.

(٦) مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٧٥.

وقال علي بن إبراهيم القمي: وقوله: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض﴾ - إلى قوله - ﴿ونرى فرعون وهامان وجنودهما﴾ ، وهم الذين غضبوا آل محمد عليهم السلام حقهم .

وقوله: ﴿منهم﴾ ، أي من آل محمد ﴿ما كانوا يحذرون﴾ ، أي من القتل والعذاب . ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى وفرعون ، لقال : ونرى فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون - أي من موسى - ولم يقل ﴿منهم﴾ ، فلما تقدّم قوله: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ ، علمنا أن المخاطبة للنبي عليه السلام ، وما وعد الله به رسوله فإنما يكون بعده ، والأئمة يكونون من ولده ، وإنما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني إسرائيل ، وفي أعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما ، فقال : إنّ فرعون قتل بني إسرائيل ، فأظفر الله موسى بفرعون وأصحابه حتى أهلكهم الله ، وكذلك أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله أصابهم من أعدائهم القتل والغضب ، ثم يردهم الله ، ويردّ أعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلوهم .

وقد ضرب أمير المؤمنين عليه السلام في أعدائه مثلاً ، مثل ما ضرب الله لهم في أعدائهم بفرعون وهامان ، فقال : «يا أيها الناس ، إنّ أول من بغى على الله عزّ وجلّ على وجه الأرض عناق بنت آدم عليها السلام ، خلق لها عشرين إصباعاً ، لكلّ إصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين العظيمين ، وكان مجلسها في الأرض موضع جريب^(١) ، فلما بغت ، بعث الله لها أسداً كالفيل ، وذئباً كالبعير ، ونسراً كالحمار ، وكان ذلك في الخلق الأول ، فسلطهم الله عليها ، فقتلوا . ألا وقد قتل الله فرعون وهامان ، وحسف الله بقارون ، وإنما هذا مثل لأعدائه الذين غضبوا حقّه ، فأهلكهم الله» .

(١) الجريب من الأرض : مقدار معلوم . «الصحاح - جرب - ج ١ ، ص ٩٨» .

ثم قال عليّ عليه السلام على أثر هذا المثل الذي ضربه: «وقد كان لي حق حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه، ولا توبة له إلا بكتاب منزل، أو برسول مرسل، وأنى له بالرسالة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم؟ فأتى يتوب وهو في برزخ القيامة، غرته الأمانى، وغرّه بالله الغرور؟ وقد أشفى على جرف هارٍ، فانهار به في نار جهنم، والله لا يهدي القوم الظالمين».

وكذلك مثل القائم عليه السلام في غيبته وهربه واستتاره، مثل موسى عليه السلام، خائف مستتر إلى أن يأذن الله في خروجه، وطلب حقه، وقتل أعدائه، في قوله: ﴿أَوَدَّ لَوْلَى لِيْلَيْبَيْنِ بَعْتَلُوتُ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (١)، وقد ضرب الله بالحسين بن عليّ عليه السلام مثلاً في بني إسرائيل بذلتهم من أعدائهم (٢).

س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ آدَمَ أَنْ مَوْسَىٰ أَنْ أَضْمِعِي فَإِذَا خِيفَ عَلَيْهِ فَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَىٰكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْقَطْعَةُ مَا لَمْ يَرْضَوْكَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّكَ فِرْعَوْنٌ وَهَمَزٌ وَجُودُهُمَا كَانُوا خَطِيبِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتْ أَمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِوَلَدٍ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ قُوَادِمُ آدَمَ مَوْسَىٰ قَدِيرًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَّ قَلْبَهَا لِيَأْكُوفَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلِ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ

(١) الحج: ٣٩ و ٤٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٣.

تَصْحُوحٌ ﴿١٧﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آتِيهِ. كَيْ نَفَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ
 وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آيَاتِنَا
 حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ
 أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَفْتَاهُ الَّذِي
 مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ
 الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ
 إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ يَا أَنَّمَنْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا
 لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْحَبَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ
 يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَنَوَىٰ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ
 عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَن
 تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾

[سورة القصص: ٧ - ١٩]!

الجواب/ قال محمد بن مسلم: قال أبو جعفر عليه السلام: «إِنَّ مُوسَىٰ لَمَّا
 حَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ، لَمْ يَظْهَرِ حَمْلُهَا إِلَّا عِنْدَ وَضْعِهِ، وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ وَكَّلَ بِنِسَاءِ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ نِسَاءً مِنَ الْقَبْطِ يَحْفَظُونَهُنَّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَمَّا بَلَغَهُ عَنِ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يُولَدُ فِينَا رَجُلًا، يُقَالُ لَهُ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ، يَكُونُ
 هَالِكًا فِرْعَوْنَ وَأَصْحَابَهُ عَلَىٰ يَدِهِ. فَقَالَ فِرْعَوْنُ عِنْدَ ذَلِكَ: لِأَقْتُلَنَّ ذَكَورَ
 أَوْلَادِهِمْ، حَتَّى لَا يَكُونَ مَا يَرِيدُونَ. وَفَرَّقَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَحَبَسَ
 الرِّجَالَ فِي الْمَحَابِسِ.
 فَلَمَّا وَضَعَتْ أُمُّ مُوسَىٰ مُوسَىٰ عليه السلام، نَظَرَتْ إِلَيْهِ، وَحَزَنَتْ عَلَيْهِ،
 وَاعْتَمَتَتْ وَبَكَتْ، وَقَالَتْ: يَذْبَحُ السَّاعَةَ. فَعَطَفَ اللَّهُ بِقَلْبِ الْمَوَكَّلَةِ بِهَا عَلَيْهِ،
 فَقَالَتْ لِأُمِّ مُوسَىٰ: مَالِكٌ قَدْ أَصْفَرَ لَوْنُكَ؟ فَقَالَتْ: أَخَافُ أَنْ يَذْبَحَ وَلَدِي.
 فَقَالَتْ: لَا تَخَافِي. وَكَانَ مُوسَىٰ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ إِلَّا أَحَبَّهُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ:

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾^(١) فأحبت القبطية الموكلة به .

وأُنزل الله على موسى التابوت، ونوديت أمه: ضعيه في التابوت فاقدفيه في اليم، وهو البحر ﴿ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾، فوضعت في التابوت، وأطبقت عليه، وألقت في النيل . وكان لفرعون قصر على شطّ النيل متنزه^(٢)، فنزل من قصره ومعه آسية امرأته، فنظر إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج، والرياح تضربه، حتى جاءت به إلى باب قصر فرعون، فأمر فرعون بأخذه، فأخذ التابوت، ورفع إليه، فلما فتحه وجد فيه صبياً، فقال: هذا إسرائيلي . وألقى الله في قلب فرعون لموسى محبةً شديدةً، وكذلك في قلب آسية، وأراد فرعون أن يقتله، فقالت آسية: ﴿لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون﴾ أنه موسى عليه السلام، ولم يكن لفرعون ولد، فقال: ائتوا له بظئر تربيته . فجاءوا بعدة نساء قد قتل أولادهن، فلم يشرب لبن أحد من النساء، وهو قول الله: ﴿وحرمنا عليه المواضع من قبل﴾ .

وبلغ أمه أن فرعون قد أخذه، فحزنت، وبكت، كما قال: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به﴾، يعني كادت أن تخبر بخبره، أو تموت، ثم ضبطت نفسها، فكان كما قال الله عز وجل: ﴿لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأختها﴾، أي لأخت موسى: ﴿قصيه﴾ أي أتبعيه، فجاءت أخته إليه ﴿فبصرت به عن جنب﴾ أي عن بعد ﴿وهم لا يشعرون﴾ فلما لم يقبل موسى بأخذ ثدي أحد من النساء، اغتم فرعون غمّاً شديداً، فقالت أخته: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم، وهم له ناصحون؟ فقال: نعم، فجاءت بأمه، فلما أخذته في حجرها، وألقمتها ثديها،

(١) طه: ٣٩ .

(٢) المتنزه: مكان التنزه . المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٩١٥ .

التقمه وشرب، ففرح فرعون وأهله، وأكرموا أمه، وقالوا لها: ربي لنا، ولك منا الكرامة بما تختارين. وذلك قول الله تعالى: ﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾.

وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلما يلدون، ويربّي موسى ويكرمه، ولا يعلم أن هلاكه على يده، فلما درج موسى، كان يوماً عند فرعون، فعمّس موسى، فقال: الحمد لله رب العالمين. فأنكر فرعون ذلك عليه، ولطمه، وقال: ما هذا الذي تقول؟ فوثب موسى على لحيته - وكان طويل اللحية، فهلبها - أي قلعها - فألمه ألماً شديداً، فهم فرعون بقتله، فقالت امرأته: هذا غلام حدث، لا يدري ما يقول، وقد ألمته بلطمتك إياه. فقال فرعون: بل يدري، فقالت له: ضع بين يديه تمراً وجمراً، فإن ميز بينهما فهو الذي تقول. فوضع بين يديه تمراً وجمراً، وقال: كل. فمد يده إلى التمر، فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر، فأخذ الجمر في فيه، فاحترق لسانه، وصاح وبكى، فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك إنه لا يعقل؟ فعفا عنه.

قال الراوي: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: فكم مكث موسى غائباً عن أمه حتى رده الله عليها؟ قال: «ثلاثة أيام».

فقلت: كان هارون أخا موسى لأبيه وأمّه؟ قال: «نعم، أما تسمع الله تعالى يقول: ﴿يَبْتَوِّمُ لَا تَأْخُذْ يَلْبَسْ وَلَا بَرَأْسُ﴾»^(١).

فقلت: أيهما كان أكبر ستاً؟ قال: «هارون».

قلت: وكان الوحي ينزل عليهما جميعاً؟ قال: «الوحي ينزل على موسى، وموسى يوحيه إلى هارون».

فقلت: أخبرني عن الأحكام، والقضاء، والأمر والنهي، أكان ذلك

إليهما؟ قال: «كان موسى الذي يناجي ربه، ويكتب العلم، ويقضي بين بني إسرائيل، وهارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة».

قلت: فأيهما مات قبل صاحبه؟ قال: «مات هارون قبل موسى عليه السلام، وماتا جميعاً في التيه».

قلت: فكان لموسى عليه السلام ولد؟ قال: «لا، كان الولد لهارون، والذرية له»^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ولما بلغ أشده واستوى أتناه حكماً وعلماً﴾: «أشده ثمانى عشر سنة، واستوى: التحى»^(٢).

وقال علي بن محمد بن الجهم: حضرت مجلس المأمون، وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام - وذكر حديث عصمة الأنبياء عليهم السلام، وقد ذكرنا منه غير مرة - فكان فيما سأل المأمون الرضا عليه السلام أن قال له: أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان﴾.

قال الرضا عليه السلام: «إن موسى عليه السلام دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها، وذلك بين المغرب والعشاء، فوجد فيها رجلين يقتلان: هذا من شيعته، وهذا من عدوه، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه».

- أقول: قال الطبرسي: روى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: «ليهنتكم الاسم» قال: قلت: وما الاسم؟ قال: «الشيعة، أما سمعت الله سبحانه يقول: ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾»^(٣).

فقضى موسى عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى، فوكزه فمات، قال:

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٥.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢٦، ح ١.

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٢٦، ح ١.

﴿هذا من عمل الشيطان﴾ يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين، لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله، إنه يعني الشيطان ﴿عدو مفضل مبین﴾.

قال المأمون: فما معنى قول موسى عليه السلام: ﴿رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي؟﴾

قال: «يقول: إني وضعت نفسي غير موضعها بدخول هذه المدينة، فاغفر لي، أي استرني من أعدائك لثلاث يظفروا بي فيقتلونني ﴿فغفر له إنه هو الغفور الرحيم﴾، قال موسى عليه السلام: ﴿رب بما أنعمت علي﴾ من القوة حتى قتلت رجلاً بوكزة ﴿فلن أكون ظهيراً للمجرمين﴾ بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى. ﴿فأصبح﴾ موسى عليه السلام ﴿في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه﴾، قال له موسى: إنك لغوي مبین، قاتلت رجلاً بالأمس، وتقاتل هذا اليوم؟ لاؤذيتك^(١)، وأراد أن يبطش به، فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما، وهو من شيعته، قال: يا موسى: ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين﴾^(٢).

قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً، يا أبا الحسن^(٢).

س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٦٥﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٦﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ

(١) في «ط»: لاؤذيتك.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ١٩٥.

وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا سَعْيَ لَنَا بِمُصَدِّرِ
 الرِّعَاةِ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿١٧﴾ فَسَعَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي
 لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَبْرٍ فَقِيرٌ ﴿١٨﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ
 إِنَّ أَى يَدْعُوكَ لِجِزْيَتِكَ آجْرٌ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ
 الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿١٩﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ
 اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرَكَ الْفَوِيُّ الْآمِنُ ﴿٢٠﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ
 إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجْرًا فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ
 عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سَنَدِيقَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢١﴾
 قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ فَصَبْتُ فَلَا عُذْرَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ
 وَكِيلٌ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا فَصَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ
 نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ
 مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا أَنهَا نُورًا مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ
 فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْشِيَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٥﴾
 وَأَنْ أَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْرَجُ كَانَهَا كَعَابٌ وَأَلْقَى مَذِيرًا وَلَمْ يَعْقِبْ يَمْشِيَ أَقْبَلَ
 وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٢٦﴾ أَسْلَمَ بِدَكَ فِي جَيْسِكَ فَخَرَجَ بِيصَاءَ مِنْ غَيْرِ
 سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَلِكِ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى
 فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ
 نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢٨﴾ وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ
 رِدْمًا يَصْدِفُونَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٢٩﴾ قَالَ سَنُنْذِرُ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ
 لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِبَابِنَا إِنَّمَا أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنَا الضَّالُّونَ ﴿٣٠﴾

[سورة القصص: ٢٠ - ٣٥]!

الجواب/ ١ - قال محمد بن مسلم: قال أبو جعفر عليه السلام - في حديث

طويل قد مر ذكره -: «وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى، قد كتم إيمانه ستمائة سنة، وهو الذي قال الله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾^(١)، وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل، فطلبه ليقته، فبعث المؤمن إلى موسى عليه السلام: ﴿إِن الْمَلَآءِئِمَّةُ يَأْتُمُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا﴾، كما حكى الله: ﴿خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ - قال - يلتفت يمنة ويسرة، ويقول: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

ومرُّ نحو مدين، وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام، فلما بلغ باب مدين، رأى بشراً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم، فقعد ناحية، ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيام شيئاً، فنظر إلى جاريتين في ناحية، ومعهما غنيمات، لا تدنوان من البئر، فقال لهما: ما لكما لا تستقيان؟ قالتا، كما حكى الله: ﴿لَا نَسْقَى حَتَّى يَصْدُرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، فرحمهما موسى، ودنا من البئر، فقال لمن على البئر: أستقي لي دلواً، ولكم دلواً، وكان الدلو يمده عشرة رجال، فاستقى وحده دلواً لمن على البئر ودلواً لبنتي شعيب، وسقى أغنامهما ﴿ثم تولى إلى الظل فقال رب إنني لما أنزلت إلي من خير فقير﴾ وكان شديد الجوع.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن موسى كلم الله حيث سقى لهما، ثم تولى إلى الظل، فقال: رب إنني لما أنزلت إلي من خير فقير، والله ما سألت الله إلا خبزاً يأكل، لأنه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد رأوا خضرة البقل في صفاق بطنه، من هزاله.

فلما رجعت بنتا شعيب إلى شعيب، قال لهما: أسرعتما الرجوع!

فأخبرناه بقصة موسى عليه السلام، ولم تعرفاه، فقال شعيب لواحدة منهما: اذهبي إليه، فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا. فجاءت إليه، كما حكى الله تعالى: ﴿تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾، فقام موسى معها، ومشت أمامه، فصففتها^(١) الريح، فبان عجزها، فقال لها موسى: تأخري، ودليني على الطريق بحصاة تلقينها أمامي أتبعها، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء.

فلما دخل على شعيب، قصّ عليه قصته، فقال له شعيب: ﴿لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾، قالت إحدى بنات شعيب: ﴿يا أبت استجره إن خير من استجرت القوي الأمين﴾. فقال لها شعيب: أما قوته، فقد عرفته بسقي الدلو وحده، فبم عرفت أمانته؟ فقالت له: إنه لما قال لي: تأخري عني، ودليني على الطريق، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء، عرفت أنه من القوم الذين لا ينظرون أعجاز النساء، فهذه أمانته.

فقال له شعيب: ﴿إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين﴾.

فقال له موسى: ﴿ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي﴾ أي لا سبيل علي إن عملت عشر سنين، أو ثمان سنين. فقال موسى ﴿والله على ما نقول وكيل﴾.

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّ الأجلين قضى؟ قال: «أتمها عشر سنين».

قلت له: فدخل بها قبل أن يقضي الأجل، أو بعده؟ قال: «قبل».

(١) الصَّفْق: الضرب الذي يسمع له صوت. «لسان العرب - صفق - ج ١٠، ص ٢٠٠».

قلت: فالرجل يتزوج المرأة، ويشترط لأبيها إجارة شهرين مثلاً، أيجوز ذلك؟ قال: «إن موسى علم أنه يتم له شرطه، فكيف لهذا أن يعلم أنه يبقى حتى يفي»^(١).

قلت له: جعلت فداك، أيهما زوجة شعيب من بناته؟ قال: «التي ذهبت إليه فدعته، وقالت لأبيها: ﴿يا أبت استنجره إن خير من استنجرت القوي الأمين﴾».

«فلما قضى موسى الأجل، قال لشعيب: لا بد لي أن أرجع إلى وطني، وأمي، وأهل بيتي، فما لي عندك؟ فقال شعيب: ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلى^(٢) فهو لك؟ فعمد موسى عندما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاً، فشقّ منها بعضاً، وترك بعضاً، وعرزها في وسط مربض الغنم، وألقى عليها كساء أبقى، ثم أرسل الفحل على الغنم، فلم تضع الغنم في تلك السنة إلاً بلقاً.

فلما حال عليه الحول، حمل موسى امرأته، وزوّده شعيب من عنده، وساق غنمه، فلما أراد الخروج، قال لشعيب: أبني عصاً تكون معي، وكانت عصي الأنبياء عنده، قد ورثها مجموعة في بيت، فقال له شعيب: ادخل هذا البيت، وخذ عصاً من بين العصي. فدخل، فوثبت إليه عصا نوح وإبراهيم عليهما السلام، وصارت في كفه، فأخرجها، ونظر إليها شعيب، فقال: رُدّها، وخذ غيرها. فردّها ليأخذ غيرها، فوثبت إليه تلك بعينها، فردّها، حتى فعل ذلك ثلاث مرّات، فلما رأى شعيب ذلك، قال له: اذهب، فقد خصّك الله بها.

(١) مجمع البيان: ج٧، ص٣٩٠.

(٢) البلق: سواد وياض، وبلق الدابة: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. «لسان العرب - بلق - ج١٠، ص٢٥».

فساق غنمه، فخرج يريد مصر، فلما صار في مفازةٍ ومعه أهله، أصابهم بردٌ شديد وريح وظلمة، وجئهم الليل، فنظر موسى إلى نارٍ قد ظهرت، كما قال الله: ﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله ءانس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني ءانست نارا لعلي ءاتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون﴾^(١) - قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿لما قضى موسى الأجل، وسار بأهله نحو بيت المقدس، أخطأ الطريق ليلاً، فرأى ناراً، فقال لأهله: امكثوا، إني آتست ناراً﴾^(٢) .

فأقبل نحو النار يقتبس، فإذا شجرة ونار تلتهب عليها، فلما ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه، ففرغ منها وعدا، ورجعت النار إلى الشجرة، فالتفت إليها وقد رجعت إلى مكانها، فرجع الثانية ليقتبس، فأهوت إليه، فعدا وتركها، ثم التفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة، فرجع إليها ثالثة، فأهوت إليه، فعدا ولم يعقب، أي لم يرجع، فناداه الله: ﴿أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾، قال موسى: فما الدليل على ذلك؟ قال الله: ما في يمينك يا موسى؟ قال: هي عصاي. قال: ﴿الْيَهَا يَمْوِسُ﴾^(٣) فألقاها، فصارت حية تسعى، ففرغ منها موسى عليه السلام، وعدا، فناداه الله: خذها ولا تخف إنك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء. أي من غير علة، وذلك أن موسى عليه السلام كان شديد السُمره، فأخرج يده من جيبه، فأضاءت له الدنيا، فقال الله عز وجل: ﴿فذاكك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ .

فقال موسى، كما حكى الله عز وجل: ﴿رب إني قتلت منهم نفسا

(١) قد مر ذكر هذه القصة في تفسير الآيات (٣ و٤) من هذه السورة.

(٢) مجمع البيان: ج٧، ص٣٩١.

(٣) طه: ١٩.

فأخاف أن يقتلون وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رداً
بصدقني إني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً
فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون ﴿١﴾.

٢ - وقال أنس بن مالك: بعث رسول الله ﷺ مُصَدِّقاً إلى قوم، فعدوا
على المُصَدِّق فقتلوه، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فبعث إليهم علياً عليه السلام، فقتل
المقاتلة، وسبى الذريرة، فلما بلغ علي عليه السلام أدنى المدينة، تلقاه النبي ﷺ
والتزمه، وقبل ما بين عينيه، وقال: «بأبي أنت وأمي، من شدَّ الله به عضدي،
كما شدَّ عضد موسى بهارون» (٢).

وقال البرسي: روي أن فرعون (لعنه الله) لما لحق هارون بأخيه موسى،
دخل عليه يوماً فأوجسا خيفةً منه، فإذا فارس يقدمهما، ولباسه من ذهب،
وبيده سيف من ذهب، وكان فرعون يحبُّ الذهب، فقال لفرعون: أجب
هذين الرجلين، وإلا قتلتك. فانزعج فرعون لذلك، وقال: عودا إلي غدأ.
فلما خرجا، دعا البوابين وعاقبهم، وقال: كيف دخل علي هذا الفارس بغير
إذن؟ فحلفوا بعزة فرعون أنه ما دخل إلا هذان الرجلان. وكان الفارس مثال
علي عليه السلام، هذا الذي أيد الله به النبيين سراً، وأيد به محمداً ﷺ جهراً، لأنه
كلمة الله الكبرى التي أظهرها الله لأولياته فيما شاء من الصور، فنصرهم بها،
وبتلك الكلمة يدعون الله فيجيئهم وينجيهم، وإليه الإشارة بقوله: ﴿ونجعل
لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا﴾.

قال ابن عباس: كانت الآية الكبرى لهما هذا الفارس (٣).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٥.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤١٥، ح ٦، شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٣٥، ح ٥٩٨.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ص ٨١، وفيه زيادة: والسلطان.

وروى البرسي أيضاً، قال: روى أصحاب التواريخ: أن رسول الله ﷺ كان جالساً وعنده جني يسأله عن قضايا مشككة، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فتصاغر الجني حتى صار كالعصفور، ثم قال: أجرني، يا رسول الله. فقال: «متن؟» فقال: من هذا الشاب المقبل. فقال: «وما ذاك؟» فقال الجني: أتيت سفينة نوح لأغرقها يوم الطوفان، فلما تناولتها ضربني هذا فقطع يدي، ثم أخرج يده مقطوعة، فقال النبي ﷺ: «هو ذاك»^(١).

ثم قال البرسي: وبهذا الإسناد: أن جنيّاً كان جالساً عند رسول الله ﷺ فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فاستغاث الجني، وقال: أجرني - يا رسول الله - من هذا الشاب المقبل. قال: «وما فعل بك؟» قال: تمردت على سليمان، فأرسل إليّ نفرًا من الجن، فطلت^(٢) عليهم، فجاءني هذا الفارس فأسرني وجرحني، وهذا مكان الضربة إلى الآن لم يندمل^(٣).

س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرٍ وَمَا سَكَمْنَا بِهِذَا فِي آيَاتِنَا الْأُولَىٰ﴾ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِن عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُمْ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٣٧﴾

[سورة القصص: ٣٦ - ٣٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم قال سبحانه: ﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات﴾ التقدير: فمضى موسى إلى فرعون وقومه. فلما جاءهم بآياتنا أي: بحججنا البينات، ومعجزاتنا الظاهرات ﴿قالوا ما هذا

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٨٥.

(٢) طال عليه: علاه وترفع عليه. لسان العرب - طول - ج ١١، ص ٤١٢.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ص ٨٥.

إلا سحر مفترى ﴿ أي : مختلق مفتعل ، لم يبين على أصل صحيح ، لأنه حيلة توهم خلاف الحقيقة . فوصفوا الآيات بالسحر والاختلاف على هذا المعنى ، جهلاً منهم ، وذهاباً عن الصواب .

﴿وما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين﴾ أي : لم نسمع ما يدعيه ويدعو إليه في آياتنا الذين كانوا قبلنا . وإنما قالوا ذلك مع اشتهاق قصة نوح وهود وصالح ، وغيرهم من النبيين الذين دعوا إلى توحيد الله ، وإخلاص عبادته ، لأحد أمرين : إما للفترة التي دخلت بين الوقتين ، والزمان الطويل . وأما لأن آياتهم ما صدقوا بشيء من ذلك ، ولا دانوا به ، فيكون المعنى : ما سمعنا بآياتنا أنهم صدقوا الرسل فيما جاءوا به . ووجه شبهتهم في ذلك أنهم قالوا إنهم الكبراء . فلو كان حقاً لأدركوه ، فإنه لا يجوز أن يدرك الحق الأنقص في الرأي والعقل ، ولا يدركه الأفضل فيهما . وهذا غلط لأن ما طريقه الاستدلال ، لا يمتنع أن يصيبه الأدون في الرأي إذا سلك طريقه ، ولا يصيبه الأكمل في الرأي إذا لم يسلك طريقه .

﴿وقال موسى﴾ مجيباً لهم ﴿ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار﴾ ومعناه : ربي يعلم أنني جئت بهذه الآيات الدالة على الهدى من عنده ، فهو شاهد لي على ذلك إن كذبتُموني ، ويعلم أن العاقبة الحميدة لنا ، ولأهل الحق والإنصاف . وهذا كما يقال على سبيل المظاهرة : الله أعلم بالحق منا والمبطل . وحجتي ظاهرة فأكثرها إن قدرت على ذلك . ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ أي : لا يفوز بالخير من ظلم نفسه ، وعصى ربه ، وكفر نعمه^(١) .

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهَنَمُنُ
عَلَى الطَّيْرِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَمْكِي أَلْطُعْ إِلَيَّ إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنْ
الْكاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَحُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِكِبَرِ الْحَقِّ وَظَنًّا أَنَّهُمْ إِلَهًا
لَا يُرْجَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذَتْهُ وَحُودُهُ فَسَدَّتْهُمْ فِي الْبَيْتِ فَانظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ
أَقْبَلْتَهُمْ لَاقِبْتَهُمْ لَاقِبَةً لَاقِبَةً لَاقِبَةً﴾ [سورة القصص: ٣٨ - ٤١]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي: فبنى هامان له في الهواء صرحاً، حتى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكن الإنسان أن يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء، فقال لفرعون: لا نقدر أن نزيد على هذا. فبعث الله رياحاً، فرمت به، فاتخذ فرعون وهامان، عند ذلك التابوت، وعمدا إلى أربعة أنسر، فأخذا أفرأخها وربباها، حتى إذا بلغت القوة، وكبرت، عمدا إلى جوانب التابوت الأربعة، ففرسا في كل جانب منه خشبة، وجعلا على رأس كل خشبة لحماً، وجوعا الأنسر، وشذا أرجلها بأصل الخشبة، فنظرت الأنسر إلى اللحم، فأهوت إليه، وصفقت بأجنحتها، وارتفعت بهما في الهواء، وأقبلت تطير يومها، فقال فرعون لهامان: انظر إلى السماء، هل بلغناها؟ فنظر هامان، فقال: أرى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد. فقال: انظر إلى الأرض. فقال: لا أرى الأرض، ولكني أرى البحار والماء.

قال: فلم تزل الأنسر ترتفع، حتى غابت الشمس، وغابت عنهم البحار والماء، فقال فرعون: يا هامان، انظر إلى السماء. فنظر، فقال: أراها كما كنت أراها من الأرض. فلما جئهم الليل، نظر هامان إلى السماء، فقال فرعون: هل بلغناها؟ قال: أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض، ولست

أرى من الأرض إلا الظلمة.

قال: ثم حالت الرياح القائمة في الهواء بينهما، فانقلب التابوت بهما، فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الأرض، وكان فرعون أشد ما كان عتوّاً في ذلك الوقت. ثم قال الله: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾^(١).

وقال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿فَحَسَرَ فَادَاءً﴾^(٢): يعني فرعون ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى فَلَعْنَةُ اللَّهِ لَكُمُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾^(٣)، والتكال: العقوبة. والآخرة: هو قوله: أنا ربكم الأعلى. والأولى: قوله: ما علمت لكم من إله غيري. فأهلكه الله بهذين القولين^(٤).

وقال الطبرسي: جاء في التفسير عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان بين الكلمتين أربعون سنة^(٥).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ الْأئِمَّةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِمَامَانِ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٦) لا بأمر الناس، يقدّمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم، وقال: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ يقدّمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل^(٧).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٠.

(٢) النزاعات: ٢٣.

(٣) النزاعات: ٢٤ و ٢٥.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٤٠٣.

(٥) مجمع البيان: ج ٩، ص ٦٥٦.

(٦) الأنبياء: ٧٣.

(٧) الكافي: ج ١، ص ١٦٨، ح ٢.

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾^(١)
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ
 وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ [سورة القصص: ٤٢ - ٤٣]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى):

١ - قوله ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ أي: أردفناهم لعنة بعد لعنة، وهي البعد عن الرحمة والخيرات. وقيل: معناه الزمناهم اللعنة في هذه الدنيا، بأن أمرنا المؤمنين بلعنهم، فلعنوهم.

﴿ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾ أي: من المهلكين... وقيل: من المشوهين في الخلقة بسواد الوجوه، وزرقة العين... وقيل: من الممقوتين المفضوحين^(١).

٢ - قال: ثم ذكر سبحانه من أخبار موسى عليه السلام ما فيه دلالة على معجزة نبينا عليه السلام فقال: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ يعني التوراة ﴿من بعد ما أهلكتنا القرون الأولى﴾ أي: الجموع التي كانت قبله من الكفار، مثل قوم نوح وعاد وثمود. ويجوز أن يريد بالقرون قوم فرعون، لأنه سبحانه أعطاه التوراة بعد إهلاكهم بعمدة ﴿بصائر للناس﴾ أي: حججاً وبراهين للناس، وعبراً يبصرون بها أمر دينهم، وأدلة يستدلون بها في أحكام شريعتهم. ﴿وهدي﴾ أي: دلالة لمن اتبعه يهتدي بها ﴿ورحمته﴾ لمن آمن به ﴿لعلهم يتذكرون﴾ أي: يتعظون ويعتبرون.

وجاءت الرواية بالإسناد عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ما أهلك الله قوماً، ولا قرناً، ولا أمة، ولا أهل قرية، بغذاب من السماء، منذ

أنزل التوراة على وجه الأرض، غير أهل القرية التي مسحوا قردة. ألم تر أن لله تعالى قال: ﴿ولقد أتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى﴾^(١).

س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْفَرَجِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٢)
 وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَابِتًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾^(٣) [سورة القصص: ٤٤ - ٤٥]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنما هي: أو ما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين»^(٢).

وقال ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين﴾ قال: بالخلافة ليوشع بن نون من بعده.

ثم قال الله تعالى: لن أَدْعُ نَبِيًّا من غير وصي، وأنا باعثُ نَبِيًّا عربيًّا، وجاعلُ وصيِّه عليًّا. فذلك قوله تعالى: ﴿وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر﴾ في الوصاية، وحذته بما هو كائن بعده.

قال ابن عباس: وحذث الله نبيِّه عليه السلام بما هو كائن، وحذته باختلاف هذه الأمة من بعده، فمن زعم أن رسول الله عليه السلام مات بغير وصية فقد كذب على الله عز وجل، وعلى نبيِّه عليه السلام^(٣).

وقال علي بن إبراهيم القمي: ثم خاطب الله نبيِّه عليه السلام فقال: ﴿وما كنت

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٤٢.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤١٧، ح ٨.

(٣) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤١٦، ح ٧.

بجانب الغربي ﴿ يا محمد ﴾ إذ قضينا إلى موسى الأمر ﴿ أي أعلمناه ﴾ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ﴿^(١) يعني موسى ﷺ .

قوله: ﴿ ولكننا أنشأنا قرونا فتناول عليهم العمر ﴾ ، أي طالت أعمارهم فعصوا . وقوله: ﴿ وما كنت ثاويا في أهل مدين ﴾ ، أي باقياً^(٢) .

❁ س ١١ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْتَهُمْ مِنْ تَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة القصص: ٤٦]!

الجواب/ قال أبو سعيد المدائني: قلت لأبي عبد الله ﷺ: ما معنى قول الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ﴾؟ فقال ﷺ: «كتاب لنا كتبه الله - يا أبا سعيد - في ورق قبل أن يخلق الخلائق بألفي عام، صيره معه في عرشه، أو تحت عرشه، فيه: يا شيعه آل محمد، أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، من أتاني منكم بولاية محمد وآل محمد أسكنته جنتي برحمتي»^(٣).

وقال الإمام أبو محمد العسكري ﷺ: «إن رسول الله ﷺ قال: لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران، واصطفاه نجياً، وقلق له البحر فنجى بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربه عز وجل، فقال: رب لقد كرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي. قال الله عز وجل: يا موسى، أما علمت أن محمداً أفضل عندي من جميع خلقي؟

قال موسى: يا رب، فإن كان محمد أفضل عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله عز وجل: يا موسى، أما علمت أن

(١) القصص: ٤٦. (٢) الاختصاص: ص ١١١، الشيخ المفيد.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤١.

فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين؟

قال موسى: يا رب، فإن كان آل محمد عندك كذلك، فهل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من أصحابي؟ قال الله عز وجل: يا موسى، أما علمت أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيين، وفضل محمد على جميع المرسلين؟

قال موسى: يا رب، فإن كان محمد وآله عليهم السلام، وأصحابه كما وصفت، فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي، ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المن والسلوى، وفلقت لهم البحر؟ فقال الله تعالى: يا موسى، أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي؟

قال موسى: يا رب، ليتني كنت أراهم. فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى، إنك لن تراهم، فليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنة، جنات عدن والفردوس، بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون، وفي خيراتها يتبجحون^(١)، أفتحب أن تسمع كلامهم؟ قال: نعم، يا رب، قال: قم بين يدي، واشدد مثزرك، قيام العبد الذليل بين يدي السيد الجليل. ففعل ذلك، فنادى ربنا عز وجل: يا أمة محمد. فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك - قال - فجعل تلك الإجابة منهم شعار الحج.

ثم نادى ربنا عز وجل: يا أمة محمد، إن قضائي عليكم: أن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده

(١) التبجح: التمكّن في الحلول والمقام. «الصحاح - بحج - ج ١، ص ٣٥٤».

لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، صادق في أقواله، محق في أفعاله، وأن علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده، ووليه، ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد، وأن أوليائه المصفيين، الأخيار، المطهَّرين، الميامين، المبلغين بعجائب آيات الله، ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه، أدخلته جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: «فلما بعث الله عزَّ وجلَّ نبينا محمداً ﷺ قال: يا محمد، وما كنت بجانب الطور إذ نادينا أمتك بهذه الكرامة. ثم قال عزَّ وجلَّ لمحمد ﷺ: قل: الحمد لله رب العالمين على ما اختصني به من هذه الكرامة والفضيلة. وقال لأمته: وقولوا أنتم: الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذا الفضل»^(١).

❁ ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفَىٰ مِثْلَ مَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَيْفَرٍ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأَنزِلْ بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَنْبَعُ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة القصص: ٤٧ - ٥٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قوله: ﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين﴾ معناه: لولا أن لهم أن يحتجوا لو أصابتهم عقوبة

بأن يقولوا: هلا أرسلت إلينا رسولاً يدعوننا إلى ما يجب الإيمان به، فتنبع الرسول، وتأخذ بشريعته، ونصدق به، لما أرسلنا الرسل، ولكننا أرسلنا رسلاً لقطع حجتهم، وهو في معنى قوله: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾. وقيل: إن جواب ﴿لولا﴾ ههنا: ﴿لعجلنا لهم العقوبة﴾. وقيل: المراد بالمصيبة ههنا: عذاب الاستئصال. وقيل: عذاب الدنيا والآخرة.

﴿فلما جاءهم الحق من عندنا﴾ أي: محمد ﷺ والقرآن والإسلام ﴿قالوا لولا أوتي﴾ أي: هلا أعطي محمد ﷺ ﴿مثل ما أوتي موسى﴾ من فلق البحر، واليد البيضاء، والعصا. وقيل: معناه هلا أوتي كتاباً جملة واحدة. وإنما قاله اليهود، أو قريش، بتعليم اليهود، فاحتج الله عليهم بقوله: ﴿أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل﴾ أي: وقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد ﷺ و﴿قالوا سحران تظاهرا﴾ يعنون التوراة والقرآن... ومن قرأ ﴿ساحران تظاهرا﴾ فمعناه: أنهم قالوا تظاهر موسى ومحمد ﷺ.

- أقول: وقال علي بن إبراهيم: موسى وهارون^(١)..

﴿وقالوا إنا بكل كافرون﴾ من التوراة والقرآن. قال الكلبي: وكانت مقاتلتهم هذه حين بعثوا الرهط منهم إلى رؤوس اليهود بالمدينة في عيد لهم، فسألوهم عن محمد ﷺ فأخبروهم بنعته، وصفته في كتابهم التوراة. فرجع الرهط إلى قريش، فأخبروهم بقول اليهود، فقالوا عند ذلك: سحران تظاهرا. ﴿قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين﴾ معناه: قل يا محمد لكفار قومك: فأتوا بكتاب هو أهدى من التوراة والقرآن، حتى أتبعه إن صدقتم أن التوراة والقرآن سحران، وقيل: معناه فأتوا بكتاب من عند الله، يؤمن معه التكذيب أي: لم يكذب به طائفة من الناس.

ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿فإن لم يستجيبوا لك﴾ أي: فإن لم يأتوا بمثل التوراة والقرآن. وقيل: فإن لم يستجيبوا لك إلى الإيمان، مع ظهور الحق. ﴿فاعلم أنما يتبعون أهواءهم﴾ أي: ما تميل إليه طبائعهم، لأن الهوى ميل الطبع إلى المشتهى.

قال الزجاج: أي فاعلم أنما ركبه من الكفر، لا حجة لهم فيه، وإنما أثروا فيه الهوى.

ثم ذمهم فقال: ﴿ومن أضل ممن أتبع هواه بغير هدى من الله﴾ أي: لا أحد أضل ممن أتبع هواه بغير رشاد، ولا بيان جاءه من الله.

- أقول وقال أبو عبد الله عليه السلام: «هو من يتخذ دينه برأيه، بغير إمام من الله من أنعمة الهدى (صلوات الله عليهم)»^(١)..

﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ إلى طريق الجنة. وقيل: معناه لا يحكم الله بهدایتهم. وقيل: إنهم إذا لم يهتدوا بهدى الله، فكانه لم يهدهم^(٢).

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة القصص: ٥١]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون﴾ قال: «إمام بعد إمام»^(٣).

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٢٠، ح ١٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٤٣ - ٤٤٤.

(٣) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٢٠، ح ١٤.

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَئِذَا بُلِيَ عَلَيْهِمْ فَالْوَأَ ءَامَنَّا بِهِمْ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّفْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَّمْ عَلَيْكُمْ لَّا بِنَبِيِّ أَجْنِهَلِينَ ﴿٥٥﴾﴾

[سورة القصص: ٥٢ - ٥٥]!

الجواب/ قال أبو الجارود: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لقد أتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً. قال: «وما ذاك؟» قلت: قول الله عز وجل: ﴿الذين ءاتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون﴾ إلى قوله: ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا﴾.

قال: فقال: «قد آتاكم الله كما آتاهم - ثم تلا -: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُوا اللَّهُ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَسْلُونَ بِهِ﴾»^(١) يعني إماماً تأتمون به»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «بما صبروا على التقية». ﴿ويدرءون بالحسنة السيئة﴾، قال: «الحسنة: التقية، والسيئة: الإذاعة»^(٣).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: معناه: يدفعون بالمداراة مع الناس أذاهم عن أنفسهم»^(٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبرُّ مطلقاً عليه، ويتنحى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته، قال الصبر للصلاة والزكاة: دونكما

(١) الحديد: ٢٨. (٢) الكافي: ج ٢، ص ١٧٢، ح ١.

(٣) الكافي: ج ١، ص ١٥٠، ح ٣. (٤) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٠٤.

صاحبكما، فإن عجزتما عنه فأنا دونه»^(١).

ثم قال علي بن إبراهيم: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن صُبرٌ، وشيعتنا أصبر منّا، لأن صبرنا بعلم، وصبروا بما لا يعلمون»^(٢).

قال: قوله: ﴿ويدرءون بالحسنة السيئة﴾ أي يدفعون سيئة من أساء إليهم بحسناتهم ﴿ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه﴾، قال: اللغو: الكذب، واللغو: الغناء. وهم الأئمة عليهم السلام، يعرضون عن ذلك كله^(٣).

وقال الطبرسي: ﴿وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ أي: لا نسأل نحن عن أعمالكم، ولا تسألون عن أعمالنا، بل كل منا يجازي على عمله. وقيل: معناه لنا ديننا ولكم دينكم. وقيل: لنا حلمنا، ولكم سفهكم. ﴿سلام عليكم﴾ أي: أمان منا لكم أن نقابل لغوكم بمثله. وقيل: هي كلمة حلم، واحتمال بين المؤمنين والكافرين. وقيل: هي كلمة تحية بين المؤمنين. ﴿لا نتغي الجاهلين﴾ أي: لا نطلب مجالستهم ومعاونتهم، وإنما نتغي الحكماء والعلماء. وقيل: معناه لا نريد أن نكون من أهل الجهل والسفه. وقيل: لا نتغي دين الجاهلين، ولا نجبه^(٤).

س ١٥: بمن نزل قوله تعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

[سورة القصص: ٥٦]، وهل صحيح أنها نزلت بأبي طالب عليه السلام؟!

الجواب/ نزلت في الحارث بن نوفل بن عبد مناف، وكان النبي صلى الله عليه وآله

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٤٠، ح ١٣، والمحاسن: ص ٢٥٧، ص ٢٩٦.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٦٥.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٢.

(٤) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٤٦.

يُحِبُّهُ، وَيُحِبُّ إِسْلَامَهُ^(١).

ولم تنزل بأبي طالب عليه السلام كما يرويه العامة وبعض الروايات الضعيفة،
ونذكر بعض الروايات التي تدل على إيمان وإسلام أبي طالب عليه السلام:

١ - قال ابن عباس، عن أبيه، قال: قال أبو طالب للنبي عليه السلام: يا بن
أخي، أرسلك الله؟ قال: «نعم» قال: فأرني آية. قال: «ادع لي تلك الشجرة»
فدعاها، فأنت حتى سجدت بين يديه، ثم انصرفت، فقال أبو طالب: أشهد
أنك صادق. يا علي، صل جناح ابن عمك^(٢).

٢ - قيل للمصدق عليه السلام: إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً؟ فقال:
«كذبوا، كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خطأ في أول الكتب؟
وفي حديث آخر: «كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:
لقد علموا أن ابننا لا مكذب

لدينا، ولا يعنى بقيل الأباطل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال^(٣) اليتامى عصمة للأرامل؟^(٤)

٣ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «بيننا النبي ﷺ في المسجد الحرام، وعليه
ثياب له جدد، فألقى المشركون عليه سلى^(٥) ناقة، فملؤوا ثيابه بها، فدخله

(١) بحار الأنوار: ص ٣٥، ج ١٥٢.

(٢) أمالي الصدوق: ص ٤٩١، ج ١٠.

(٣) الثمال: الغياث، والذي يقوم بأمر قومه. «مجمع البحرين - ثمل - ج ٥، ص ٣٣٢.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٣٧٣، ج ٢٩.

(٥) السلى: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، يكون ذلك للناس والخيول والإبل. «لسان
العرب - سلا - ج ١٤، ص ٣١٦.

من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب، فقال له: يا عمّ، كيف ترى حسبي فيكم؟ فقال له: وما ذلك، يا بن أخي؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة، وأخذ السيف، وقال لحمزة: خذ السلى، ثم توجه إلى القوم؛ والنبي ﷺ معه، فأتى قريشاً وهم حول الكعبة، فلما رأوه عرفوا الشرّ في وجهه، ثم قال لحمزة: أمرّ السلى على سبالهم^(١)، ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم. ثم التفت أبو طالب ﷺ إلى النبي ﷺ، فقال: يا بن أخي، هذا حسبك فينا^(٢).

٤ - قال أبو عبد الله ﷺ: «لما توفي أبو طالب ﷺ نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، اخرج من مكة، فليس لك بها ناصر. وثارت قريش بالنبي ﷺ، فخرج هارباً، حتى أتى إلى جبل بمكة يقال له الحجون، فصار إليه^(٣)».

٥ - قال أبو عبد الله ﷺ: «أسلم أبو طالب ﷺ بحساب الجمل، وعقد بيده ثلاثة وستين».

ثم قال ﷺ: «إنّ مثل أبي طالب ﷺ مثل أصحاب الكهف، أسروا الإيمان، وأظهروا الشرك، فاتاهم الله أجرهم مرتين^(٤)».

وقال أحمد الداودي: كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه) إذ سأله رجل: ما معنى قول العباس للنبي ﷺ: إنّ عمك أبو طالب قد أسلم بحساب الجمل، وعقد بيده ثلاثة وستين؟ فقال: عنى بذلك: إله أحد جواد.

(١) السبلة: الشارب. «الصحاح - سبل - ج ٥، ص ١٧٢٤».

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٧٣، ح ٣٠.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٧٣، ح ٣١.

(٤) معاني الأخبار: ص ٢٨٥، ح ١.

وتفسير ذلك: إنَّ الألف واحد، واللام ثلاثون، والهاء خمسة، والألف واحد، والحاء ثمانية، والذال أربعة، والجيم ثلاثة، والواو ستة، والألف واحد، والذال أربعة. فذلك ثلاثة وستون^(١).

٦ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسروا الإيمان، وأظهروا الشُّرك، فأتاهم الله أجرهم مرتين»^(٢).

٧ - قال الأصمغ بن نباتة: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «والله ما عبد أبي، ولا جذي عبد المطلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف، صنماً قط». قيل له: فما كانوا يعبدون؟

قال عليه السلام: «كانوا يصلُّون إلى البيت، على دين إبراهيم عليه السلام، متمسكين به»^(٣).

٨ - ذكر ابن بابويه في كتاب (التوحيد) من شعر أبي طالب قوله:

أنت الأمين محمَّد قرمَّ أغز مَسوود
لمسوودين أطائب كرموا وطاب المولد
أنت الشعيد من السُعو دتكنفتك الأسعد
م ن ب ه د آدم ل م ي زل فينا وصي مرشد
فلقد عرفتك صادقاً بالقول لا تتفند
مازلت تنطق بالصواب وأنت طفل أمرد

قال ابن بابويه: ولأبي طالب في رسول الله ﷺ مثل ذلك في قصيدته

(١) معاني الأخبار: ص ٢٨٦، ح ٢.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٣٧٣، ح ٢٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٤، ص ٧٠.

(٣) كمال الدين وتعام النعمة: ص ١٧٤، ح ٣٢.

اللامية، حيث يقول:

وما مثله في الناس سيّد معشرٍ إذا قايسوه عند وقت التماصل
فأَيده ربّ العسباد بنوره وأظهر ديناً حقّه غير زائل
ومنها:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمةً للأرامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمةٍ وفواضل
وميزان صدقي لا يخيس^(١) شعيرةٌ وميزان عدل وزنه غير عائل^{(٢)(٣)}

٩ - قال الطبرسي في (مجمع البيان): ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على
إيمان أبي طالب عليه السلام، وإجماعهم حجة، لأنهم أحد الثقلين اللذين أمر
النبي صلى الله عليه وآله بالتمسك بهما، بقوله صلى الله عليه وآله: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا».

ذكره الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وَقُمْ يَتَهَوَّنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ﴾^(٤)، وذكر من
أشعار أبي طالب ما يدل على إيمانه، لم نذكر منها هنا شيئاً مخافة الإطالة^(٥).

وقال ابن طاوس، في (طرائفه): ومن عجيب ما بلغت إليه العصبية على
أبي طالب من أعداء أهل البيت عليهم السلام أنهم زعموا أن المراد من قوله تعالى
لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ أبو طالب عليه السلام! وقد ذكر أبو المجد
بن رشادة الواعظ الواسطي في مصنفه (كتاب أسباب نزول القرآن) ما هذا
لفظه، قال: قال الحسن بن مفضل، في قوله تعالى: ﴿إنك لا تهدي من
أحببت﴾ كيف يقال أنها نزلت في أبي طالب، وهذه السورة من آخر ما نزل

(١) خاس به: غدر به. «الصحاح - خيس - ج ٣، ص ٤٩٢٦.

(٢) عال الميزان: جار. «لسان العرب - عيل - ج ١١، ص ٤٨٩».

(٣) التوحيد: ص ١٥٨، ح ٤.

(٤) الأنعام: ٢٦.

(٥) مجمع البيان: ج ٤، ص ٤٤٤.

من القرآن في المدينة، ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام والنبى ﷺ بمكة؟! وإنما نزلت هذه الآية في الحارث بن النعمان بن عبد مناف^(١)، وكان النبى ﷺ يُحِبُّه، ويحبُّ إسلامه، فقال يوماً للنبي ﷺ: إنا لنعلم أنك على الحق، وأن الذي جئت به حق، ولكن يمنعنا من اتباعك أن العرب تتخطفنا من أرضنا، لكثرتهم وقتلتنا، ولا طاقة لنا بهم، فنزلت الآية، وكان النبى ﷺ يؤثر إسلامه لميله إليه^(٢).

وقال ابن طاوس أيضاً: وكيف استجاز أحد من المسلمين العارفين مع هذه الروايات، ومضمون الأبيات^(٣) أن ينكروا إيمان أبي طالب ﷺ؟ وقد تقدمت رواياتهم بوصية أبي طالب ﷺ أيضاً لولده عليّ ﷺ بملازمة محمد ﷺ، وقوله: إنه لا يدعو إلا إلى خير. وقول نبيهم: «جزاك الله خيراً، يا عم». وقوله ﷺ: «لو كان حياً قرّرت عيناه».

ولو لم يعلم نبيهم أن أبا طالب مات مؤمناً ما دعا له، ولا كانت تقرّ عينه بنبيهم ﷺ، ولو لم يكن إلا شهادة عترة نبيهم له بالإيمان لوجب تصديقهم لما شهد نبيهم أنهم لا يفارقون كتاب الله، ولا ريب أنّ العترة أعرف بباطن أبي طالب من الأجانب، وشيعة أهل البيت ﷺ مجتمعون على ذلك، ولهم فيه مصتقات^(٤).

(١) في مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٠٦: الحارث بن نوفل بن عبد مناف.

(٢) الطرائف: ص ٣٠٦.

(٣) في «ط، ي»: الآيات.

(٤) الطرائف: ص ٣٠٦.

س ١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا إِن نَّبِيعَ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمَ نُمْكِنَ لَهُمْ حَرَمًا مَّأْمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسْكِنُهُمْ لَمَّا تَشْكَنُ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ مَائِنَتَنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أُرْسِدْ مِنْ شَيْءٍ فَتَمْنَعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرِزْقَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة القصص: ٥٧ - ٦٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم قال سبحانه حاكياً عن الكفار: ﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾ أي: نستلب من أرضنا، يعني أرض مكة والحرم. وقيل: إنما قاله الحرث بن نوفل بن عبد مناف، فإنه قال للنبي ﷺ: إنا لنعلم أن قولك حق، ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك، ونؤمن بك، مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا، ولا طاقة لنا بالعرب، فقال سبحانه راداً عليه هذا القول ﴿أو لم نمكن لهم حرماً آمناً﴾ أي: أو لم نجعل لهم مكة في أمن وأمان قبل هذا، ودفعنا ضرر الناس عنهم، حتى كانوا يأمنون فيه؟ فكيف يخافون زواله الآن، أفلا نقدر على دفع ضرر الناس عنهم، لو آمنوا. بل حالة الإيمان والطاعة أولى بالأمن والسلامة من حالة الكفر. ﴿يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾ أي: تجمع إليه ثمرات كل أرض وبلد ﴿رزقا من لدنا﴾ أي: إعطاء من عندنا، جارياً عليهم ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ ما أنعمنا به عليهم. وقيل: لا يعلمون الله، ولا يعبدونه فيعلموا ما يفوتهم من الثواب.

﴿وكم أهلكتنا من قرية﴾ أي: من أهل قرية. ﴿بطرت معيشتها﴾ أي: في معيشتها بأن أعرضت عن الشكر. وتكبرت، والمعنى: أعطيناها المعيشة

الواسعة، فلم يعرفوا حق النعمة، وكفروا فأهلكناهم. ﴿فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً﴾ تلك إشارة إلى ما يعرفونه هم من ديار عاد وثمود وقوم لوط. أي: صارت مساكنهم خاوية، خالية عن أهلها، وهي قريبة منكم. فإن ديار عاد، إنما كانت بالأحقاف، وهو موضع بين اليمن والشام، وديار ثمود بوادي القرى، وديار قوم لوط بسدوم. وكانوا هم يمرون بهذه المواضع في تجاراتهم.

﴿وكنا نحن الوارثين﴾ أي: المالكين لديارهم، لم يخلفهم أحد فيها. ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ فقال: ﴿وما كان ربك﴾ يا محمد ﴿مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا﴾ قيل: أن معنى أمها أم القرى، وهي مكة. وقيل: يريد معظم القرى من سائر الدنيا ﴿يتلو عليهم آياتنا﴾ أي: يقرأ عليهم حججنا وبيناتنا. ﴿وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾ لنفوسهم بالكفر والطغيان، والعتو والعصيان. ثم خاطب سبحانه خلقه، فقال: ﴿وما أوتيتم من شيء﴾ أي: وما أعطيتموه من شيء. ﴿فمتاع الحياة الدنيا وزينتها﴾ أي: هو شيء تتمتعون به في الحياة، وتزينون به ﴿وما عند الله﴾ من الثواب، ونعيم الآخرة ﴿خير﴾ من هذه النعم ﴿وأبقى﴾ لأنها فانية، ونعم الآخرة باقية. ﴿أفلا تعقلون﴾ ذلك، وتتفكرون فيه، حتى تميزوا بين الباقي والفاني^(١).

س ١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَمَّنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَنَقِيه كَمَنْ مَنَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَأْتِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ زَعُمْتُمْ ﴿١٧﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٤٩ - ٤٥٠.

عَوِينًا نَبَرْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَمْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾

(سورة القصص: ٦١ - ٦٤)!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): لما تقدم ذكر ما أوتوا من زينة الحياة الدنيا، عقبه سبحانه بالفرق بين من أوتي نعيم الدنيا، وبين من أوتي نعيم الآخرة، فقال: ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا﴾ من ثواب الجنة ونعيمها، جزاء على طاعته ﴿فهو لاقيه﴾ أي: فهو واصل إليه، ومدركه لا محالة. ﴿كمن متعناه متاع الحياة الدنيا﴾ من الأموال وغيرها. ﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ للجزاء والعقاب. وقيل: من المحضرين في النار.

والمعنى: أيكون حال هذا، كحال ذلك أي: لا يكون حالهما سواء، لأن نعم الدنيا مشوبة بالغموم، وتعرض للزوال والفناء. ونعم الآخرة خالصة صافية، دائمة لا تتكرر بالشوب، ولا تنتقص بالانقضاء.

أقول - قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه﴾: «الموعود: علي بن أبي طالب عليه السلام، وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدنيا، ووعد الجنة له ولأوليائه في الآخرة»^(١).

قال: قوله: ﴿ويوم يناديهم﴾ أي: واذكر يوم ينادي الله الكفار، وهو يوم القيامة، وهذا نداء تقريع وتبكيث. ﴿فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ أي: كنتم تزعمون في الدنيا أنهم شركاء في الإلهية، وتعبدونهم، وتدعون أنهم ينفعونكم. ﴿قال الذين حق عليهم القول﴾ أي: حق عليهم الوعيد بالعذاب، من الجن والشياطين، والذين أغواوا الخلق من الإنس. ﴿ربنا هؤلاء الذين أغوينا﴾ يعنون أتباعهم ﴿أغويناهم كما غوينا﴾ أي:

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٤٢، ح ١٨.

أضللناهم عن الدين بدعائنا إياهم إلى الضلال، كما ضللنا نحن بأنفسنا. ﴿تبرأنا إليك﴾ منهم، ومن أفعالهم. قال الزجاج: برىء بعضهم من بعض، وصاروا أعداء كما قال سبحانه: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو﴾.

﴿ما كانوا إينا يعبدون﴾ أي: لم يكونوا يعبدوننا، بل كانوا يعبدون الشياطين الذين زينوا لهم عبادتنا. وقيل: معناه لم يعبدونا باستحقاق وحجة ﴿وقيل أدعوا شركائكم﴾ أي: ويقال للأتباع: ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله، وزعمتم أنهم شركائي، لينصروكم، ويدفعوا عنكم عذاب الله. وإنما أضاف الشركاء إليهم، لأنه لا يجوز أن يكون لله شريك، ولكنهم كانوا يزعمون أنهم شركاء لله بعبادتهم إياهم. ﴿فدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ أي: فيدعونهم فلا يجيبونهم إلى ملتصمهم. ﴿ورأوا العذاب﴾ أي: ويرون العذاب.

﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ جواب لو محذوف تقديره: لو أنهم كانوا يهتدون لرأوا العذاب أي: لاعتقدوا أن العذاب حق. وهذا القول أولى لدلالة الكلام على المحذوف^(١).

س ١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يُأْتِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة القصص: ٦٥]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: إن العامة رووا أن ذلك في القيامة. وأما الخاصة، فإنه حدثني أبي، عن الثَّضْرِبِ بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائفي، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن العبد إذا دخل قبره جاءه منكر، وفزع منه، يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول له:

ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم؟ فإن كان مؤمناً، قال: أشهد أنه رسول الله، جاء بالحق. فيقال له: أرقد رقدة لا حلم فيها، ويتنحى عنه الشيطان، ويفسح له في قبره سبعة أذرع، ويرى مكانه في الجنة.

قال: «وإذا كان كافراً، قال: ما أدري. فيضرب ضربةً يسمعها كل من خلق الله إلا الإنسان، ويسلّط عليه الشيطان، وله عينان من نحاس، أو نار، يلمعان كالبرق الخاطف، فيقول له: أنا أخوك، وتسلّط عليه الحيات والعقارب، ويظلم عليه قبره، ثم يضغطه ضغطةً تختلف أضلاعه عليه» ثم قال بأصابعه^(١)، فشرجها^(٢).

❁ س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿١٧﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَمَقَرَّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿١٧﴾ ﴿سورة القصص: ٦٦ - ٦٧﴾!

الجواب/ ١ - قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قوله: ﴿فعميت عليهم الأنباء يومئذ﴾ أي: فخفيت واشتبهت عليهم طرق الجواب يومئذ، فصاروا كالعمي لانسداد طرق الأخبار عليهم، كما تنسد طرق الأرض على العمي. وقيل: معناه فالتبست عليهم الحجج. وسميت حججهم أنباء، لأنها أخبار يخبر بها، فهم لا يحتاجون، ولا ينطقون بحجة، لأن الله تعالى أدهض حججهم، وأكل ألسنتهم، فسكتوا. فذلك قوله: ﴿فهم لا يتساءلون﴾ أي: لا يسأل بعضهم بعضاً عن الحجج. وقيل: لا يسأل بعضهم بعضاً عن العذر الذي يعتذر به في الجواب، فلا يجيبون. وقيل: معناه لا يتساءلون بالأنساب والقرابة كما في الدنيا، وقيل: لا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله، لشغله

(١) أي أشار بها.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٣. وشرجها: داخل بينها.

بنفسه... وقيل: لا يسأل بعضهم بعضاً أن يحمل ذنوبه عنه^(١).

٢ - قال: ثم ذكر سبحانه التائبين، ورجب في التوبة بعد التخويف، فقال: ﴿فأما من تاب﴾ أي: رجع عن المعاصي والكفر. ﴿وآمن وعمل صالحاً﴾ أي: وأضاف إلى إيمانه الأعمال الصالحة. ﴿فمعي أن يكون من المفلحين﴾ وإنما أتى بلفظة ﴿عسى﴾ مع أنه مقطوع بفلاحه، لأنه على رجاء أن يدوم على ذلك، فيفلح. وقد يجوز أن يزل فيما بعد، فيهلك. على أنه قد قيل: إن ﴿عسى﴾ من الله سبحانه لفظة وجوب في جميع القرآن. ولما كان المفلح مختار الله تعالى، ذكر عقيبه أن الاختيار إلى الله تعالى، والخلق والحكم له، لكونه قادراً عالماً على الكمال^(٢).

س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى

عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٣) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٨﴾

[سورة القصص: ٦٨ - ٦٩]!

الجواب/ قال النبي صلى الله عليه وآله: «إن الله خلق آدم من طينٍ كيف شاء، ثم قال: ﴿ويختار﴾. إن الله تعالى اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فانتجينا^(٣)، فجعلني الرسول، وجعل علي بن أبي طالب الوصي، ثم قال: ﴿ما كان لهم الخيرة﴾، يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا، ولكني أختار من أشاء. فأنا وأهل بيتي صفوة الله، وخيرته من خلقه، ثم قال: ﴿سبحان الله﴾، يعني تنزيهاً لله ﴿عما يشركون﴾ به كفار مكة^(٤).

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٥٢.

(٢) نفس المصدر السابق: ص ٤٥٣.

(٣) المتجيب: المختار من كل شيء. «لسان العرب - نجب - ج ١، ص ٧٤٨».

(٤) المناقب: ج ١، ص ٢٥٦. ابن شهر آشوب.

وقال علي بن إبراهيم القمي: في قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ ، قال: يختار الله الإمام، وليس لهم أن يختاروا.

ثم قال: ﴿وَرَبِّكَ يَعْلَمُ مَا تَكْنُ صُدُورُهُمْ وَمَا يَعْلَنُونَ﴾ ، قال: ما عزموا عليه من الاختيار، وأخبر الله نبيّه ﷺ قبل ذلك^(١).

ومن طريق المخالفين: ما رواه الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه المستخرج من التفاسير الإثني عشر - وهو من مشايخ أهل السنة - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ ، يرفعه إلى أنس بن مالك، قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية، فقال: «إن الله خلق آدم من الطين كيف يشاء ويختار، وإن الله تعالى اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق، فانتجنا، فجعلني الرسول، وجعل علي بن أبي طالب الوصي، ثم قال: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ ، يعني ما جعلت للعباد أن يختاروا، ولكني أختار من أشاء؛ فأنا وأهل بيتي صفوته، وخيرته من خلقه، ثم قال: ﴿سَبْحَانَ اللَّهِ﴾ يعني تنزهاً لله عما يشركون به كفار مكة، ثم قال: ﴿وَرَبِّكَ﴾ يعني يا محمد ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْنُ صُدُورُهُمْ﴾ من بغض المنافقين لك، ولأهل بيتك ﴿وَمَا يَعْلَنُونَ﴾ بألسنتهم من الحب لك، ولأهل بيتك»^(٢).

❁ س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٧٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِاللَّيْلِ

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٣.

(٢) الطرائف: ص ٩٧، ح ١٣٦.

تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٦﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لِتَشْكُرُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٦﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ
شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٦﴾ [سورة القصص: ٧٠ - ٧٤]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم أكد سبحانه ذلك بقوله: ﴿هو الله لا إله إلا هو﴾ لا يستحق العبادة سواء ﴿له الحمد في الأولى والآخرة﴾ أي: له الشاء والمدح والتعظيم، على ما أنعم به على خلقه في الدنيا، والعقبى. ﴿وله الحكم﴾ بينهم بما يميز به الحق من الباطل. قال ابن عباس: يحكم لأهل طاعته بالمغفرة والفضل، ولأهل معصيته بالشقاء والويل. ﴿وإليه﴾ أي: وإلى جزائه وحكمه ﴿ترجعون﴾.

ثم بين سبحانه ما يدل على توحيده، قال لبيبة عليها السلام: ﴿قل﴾ يا محمد لأهل مكة الذين عبدوا معي آلهة، تنبهاً لهم على خطيئهم. ﴿أرايتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً﴾ أي: دائماً ﴿إلى يوم القيامة﴾ لا يكون معه نهار ﴿من إله غير الله يأتيكم بضياء﴾ كضياء النهار، تبصرون فيه، فإنهم لا يقدرّون على الجواب عن ذلك، إلا بأنه لا يقدر على ذلك سوى الله، فحينئذ تلزمهم الحجة بأنه لا يستحق العبادة غيره. ﴿أفلا تسمعون﴾ أي: أفلا تقبلون ما وعظمت به. وقيل: أفلا تسمعون ما بينه الله لكم من أدلته، وتفكرون فيه.

﴿قل﴾ يا محمد لهم ﴿أرايتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً﴾ أي: دائماً ﴿إلى يوم القيامة﴾ لا يكون معه ليل ﴿من إله غير الله يأتيكم بليل﴾ تسكنون فيه ﴿أي: تستريحون فيه من الحركة والنصب. ﴿أفلا تبصرون﴾ أي أفلا تعلمون من البصيرة. وقيل: أفلا تشاهدون الليل والنهار، وتتدبرون فيهما، فتعلموا أنهما من صنع مدبر حكيم.

ثم قال: ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار﴾ أي: ومن نعمته

عليكم، وإحسانه إليكم، أن جعل لكم الليل والنهار، ﴿لتسكنوا فيه﴾ أي في الليل. ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ أي في النهار ﴿ولعلكم تشكرون﴾ نعم الله في تصريف الليل والنهار، وفي سائر أنواع النعم).

﴿ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾^(١): (مر تفسيرها في الآية رقم ٦٢ من هذه السورة).

❁ س ٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٧٥) ❁ ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قَبْلِي عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاحِمَهُ لَسَنُورًا بِالْمُضْبَكِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (٧٦) ﴿وَاتَّبَعْنَا فِيمَا ءَاتَيْنَاكَ اللَّهُ النَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبِغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٧٧) ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٧٨) ❁ [سورة القصص: ٧٥ - ٧٨]؟!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم - في راية أبي الجارود - قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يقول: «من كل فرقة من هذه الأمة إمامها ﴿فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾»^(٢).

وقال علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقَوْمِ وَالْعُصْبَةُ:

(١) مجمع البيان: ج ٤، ص ٤٥٤ - ٤٥٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٣.

ما بين العشرة إلى تسعة عشر. قال: كان يحمل مفاتيح خزائنه العصابة أولوا القوة، فقال قارون كما حكى الله: ﴿إِنَّمَا أوتيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ يعني ماله، وكان يعمل الكيمياء، فقال الله: ﴿أَو لِم يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعاً وَلَا يَسْتَلِ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾. أي لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء^(١).

وقال علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم)، في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾، قال: لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك أن تطلب بها الآخرة^(٢).

س ٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَلِّغْنَا لَنَا مِنْ مَّا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٧٦) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلْعَبُونَ بِثَوَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ (٨٥) فَتَسَفَّأَ مِنْ بَيْنِهِ وَيَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَصْرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَنصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَافُ اللَّهُ يَسْطُ الرِّزْفَ لِمَنْ بَشَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَافُ لَّا يُقْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ [سورة القصص: ٧٩ - ٨٢]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿فخرج على قومه في زينته﴾: في الثياب المصبغات بجرها في الأرض، ﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم﴾. فقال لهم الخالص من أصحاب موسى: ﴿ويلكم ثواب الله خير لمن ءامن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٣.

(٢) أمالي الصدوق: ص ١٨٩، ح ١٠.

الصابرون فحسبنا به وبيداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكان الله ﴿. قال: هي لفظة سريانية. ﴿يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾.

وكان سبب هلاك قارون: أنه لما أخرج موسى بني إسرائيل من مصر، وأنزلهم البادية، وأنزل الله عليهم المنّ والسلوى، وانفجر لهم من الحجر اثنتا عشرة عيناً، بطروا، وقالوا: ﴿لَنْ نُصِبرَ عَلَى طَعَامِهِمْ وَنَجِدُ قَاتِلَهُمْ لَنَا رَبًّا يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْتِجُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَافِهَا وَفُؤِهَا وَعَدَيْهَا وَيَسْلِيهَا﴾^(١). قال لهم موسى: ﴿أَتَسْتَبِيلُونَ آلِي هُوَ أَذَىٰ بِأَلْيَمٍ هُوَ خَيْرٌ أَمْ يَمُوتُ فَمَنْ يَمُوتُ فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ﴾^(٢). فقالوا كما حكى الله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذُرُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾^(٣). ثم قالوا لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَتِيدُونَ﴾^(٤). ففرض الله عليهم دخولها، وحرمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فكانوا يقومون من أول الليل، ويأخذون في قراءة التوراة والدعاء والبكاء، وكان قارون منهم، وكان يقرأ التوراة، ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه، وكان يسمى (المنون) لحسن قراءته، وقد كان يعمل الكيمياء.

فلما طال الأمر على بني إسرائيل في التّيه والتّوبة، وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التّوبة، وكان موسى يحبه، فدخل عليه موسى، فقال له: «يا قارون، قومك في التّوبة وأنت قاعد عنها؟! أدخل معهم، وإلا أنزل الله بك العذاب» فاستهان به، واستهزأ بقوله، فخرج موسى من عنده مغتماً، فجلس في فناء قصره، وعليه جبّة من شعر، ونعلان من جلد حمار، شراكهما من خيوط شعر، بيده العصا، فأمر قارون أن يُصبّ عليه رماد قد خلط بالماء،

(٣) المائدة: ٢٢.

(١) البقرة: ٦١.

(٤) المائدة: ٢٤.

(٢) البقرة: ٦١.

فصَبُّ عليه، فغضب موسى غضباً شديداً. وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدَّم، فقال موسى: «يا رب، إن لم تغضب لي فلست لك بنبي» فأوحى الله إليه: «قد أمرت الأرض أن تطيعك، فمرها بما شئت».

وقد كان قارون قد أمر أن يغلق باب القصر، فأقبل موسى، فأوماً إلى الأبواب فانفجرت، فدخل عليه، فلما نظر إليه قارون علم أنه قد أوتي بالعذاب، فقال: يا موسى، أسألك بالرحم الذي بيني وبينك. فقال له موسى: «يا بن لاوي، لا تزدني من كلامك، يا أرض خذيه». فدخل القصر بما فيه في الأرض، ودخل قارون في الأرض إلى ركبتيه فبكى، وحلَّفه بالرحم، فقال له موسى: «يا بن لاوي، لا تزدني من كلامك، يا أرض خذيه». فابتلعت بقصره وخزائنه.

وهذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه الله، فعيره الله بما قال لقارون، فعلم موسى أن الله قد عيره بذلك، فقال: «يا رب، إن قارون قد دعاني بغيرك، ولو دعاني بك لأجبت». فقال الله: «ما قلت: يا بن لاوي، لا تزدني من كلامك؟». فقال موسى: «يا رب، لو علمت أن ذلك لك رضاً لأجبت».

فقال الله: «يا موسى، وعزتي وجلالي، وجودي ومجدي، وعلو مكاني لو أن قارون كما دعاك دعاني لأجبت، ولكنه لما دعاك وكلته إليك. يا بن عمران، لا تجزع من الموت، فإني كتبت الموت على كل نفس، وقد مهَّدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرت عينك».

فخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع وصيته، وصعد موسى عليه السلام الجبل، فنظر إلى رجل قد أقبل ومعه مكتل^(١) ومسحاة، فقال له موسى: «ما

(١) المكتل: الزبيل الكبير. «النهاية: ج ٤، ص ١٥٠».

تريد؟». قال: إن رجلاً من أولياء الله قد توفي، فأنا أحفر له قبراً. فقال له موسى: «ألا أعينك عليه؟» فقال: بلى. قال: فحفر القبر، فلما فرغاً أراد الرجل أن ينزل إلى القبر، فقال له موسى: «ما تريد؟» قال: أدخل القبر فانظر كيف مضجعه؟ فقال له موسى: «أنا أكفيك» فدخل موسى ﷺ، فاضطجع فيه، فقبض ملك الموت روحه، وانضم عليه الجبل^(١).

وقال الطبرسي: قارون كان من بني إسرائيل، ثم من سبط موسى، وهو بن خالته. قال: وروي ذلك عن أبي عبد الله ﷺ^(٢).

❁ س ٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ لِمَجْعَلِهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة القصص: ٨٣]!

الجواب/ قال حفص بن غياث: قال أبو عبد الله ﷺ: «يا حفص، ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة، إذا اضطرت إليها أكلت منها. يا حفص، إن الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون، وإلى ما هم صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم، فلا يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت» ثم تلا قوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ الآية، وجعل يبكي ويقول: «ذهبت والله الأمانى عند هذه الآية».

ثم قال: «فاز والله الأبرار، أتدري من هم؟ هم الذين لا يؤذون الذر^(٣)، كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار جهلاً. يا حفص، إنه يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد، من تعلم وعلم، وعمل بما علم،

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٤.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤١٥.

(٣) الذر: جمع ذرة، وهي أصغر النمل. «الصحاح - ذر - ج ٢، ص ٦٦٣».

دعي في ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلم الله، وعمل الله، وعلم الله.

قلت: جعلت فداك، ما حدّ الزهد في الدنيا؟ قال: «قد حدّ الله في كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(١)، إنّ أعلم الناس بالله أخوفهم الله، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أزهدهم فيها».

فقال له رجل: يا بن رسول الله أوصني، فقال: «أتق الله حيث كنت، فإنّك لا تستوحش»^(٢).

وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً، في قوله: ﴿علوا في الأرض ولا فسادا﴾، قال: «العلو: الشرف، والفساد: البناء - (وقيل النساء)»^(٣).

وقال سعد بن طريف: كنا عند أبي جعفر عليه السلام، ثمانية رجال، فذكرنا رمضان، فقال: «لا تقولوا هذا رمضان، ولا جاء رمضان، وذهب رمضان؛ فإنّ رمضان اسمٌ من أسماء الله، لا يجيء ولا يذهب، وإنما يجيء ويذهب الزائل، ولكن قولوا: شهر رمضان، فالشهر المضاف إلى الاسم، والاسم اسم الله، وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، جعله الله مثلاً وعيداً.

ألا ومن خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله - ونحن سبيل الله الذي منّ دخل فيه يطاف بالحصن، والحصن هو الإمام - فيكبّر عند رؤيته، كانت له يوم القيامة صخرة في ميزانه أثقل من السماوات السبع، والأرضين السبع، وما فيهنّ، وما بينهنّ وما تحتهنّ».

قلت: يا أبا جعفر، وما الميزان؟ فقال: «إنّك قد ازدددت قوّة ونظراً. يا

(١) الحديد: ٢٣.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٦.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٧.

سعد، رسول الله ﷺ الصخرة، ونحن الميزان، وذلك قول الله عز وجل في الإمام: ﴿ليقوم الناس بالقسط﴾^(١).

قال: «ومن كبر بين يدي الإمام، وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كتب الله له رضوانه الأكبر، ومن كتب له رضوانه الأكبر يجمع بينه وبين إبراهيم ومحمد ﷺ والمرسلين في دار الجلال».

قلت: وما دار الجلال؟ فقال: «نحن الدار، وذلك قول الله عز وجل: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾، [فنحن العاقبة، يا سعد. وأما مودتنا للمتقين] فيقول الله عز وجل: ﴿نَبِّئْكَ أَنَّمْ رَبِّكَ ذِي الْبَلَدِ وَالْأَكْرَمِ﴾^(٢)، جلال الله وكرامته التي أكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا^(٣).

وقال زاذان: أن أمير المؤمنين ﷺ كان يمشي في الأسواق وحده، وهو دال يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويمر بالبياع والبقال، فيفتح عليه القرآن، ويقرأ ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً﴾ ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل، والمواضع من الولاية وأهل القدرة من سائر الناس.

وروى أبو سلام الأعرج عن أمير المؤمنين ﷺ أيضاً قال: إن الرجل ليعجبه شراك نعله، فيدخل في هذه الآية: ﴿تلك الدار الآخرة﴾ الآية. يعني أن من تكبر على غيره بلباس يعجبه، فهو ممن يريد علواً في الأرض^(٤).

(١) الحديد: ٢٥.

(٢) الرحمن: ٧٨.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٦.

(٤) مجمع البيان: ج ٧ و ص ٤٦٤.

س ٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَمْعَلُونَ﴾ [سورة القصص: ٨٤]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم القمي: قوله: ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾ فله عشر أمثالها... وقال: الحسنة والله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والسيئة والله عداوته...

وقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ قال: هي للمسلمين عامة والحسنة الولاية فمن عمل من حسنة كتبت له عشرأ فإن لم تكن له ولاية رفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق^(١).

٢ - قال الطبرسي في (مجمع البيان): قوله: ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ - إلى قوله - ﴿يعملون﴾ أي: لا يزداد في عتابهم على قدر استحقاقهم، بخلاف الزيادة في الفضل على الثواب المستحق، فإنه يكون تفضلاً، فهو مثل قوله ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾^(٢).

س ٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة القصص: ٨٥]!

الجواب/ ١ - قال علي بن الحسين عليهما السلام في قوله: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾، قال: «يرجع إليكم نبيكم عليه السلام، وأمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام»^(٣).

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٧.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣١.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٦٥.

٢ - قال صالح بن ميثم: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حدثني. قال: «ليس قد سمعت الحديث من أبيك؟». قلت: هلك أبي وأنا صبي. قال: قلت: فأقول، فإن أصبت قلت: نعم، وإن أخطأت رددتني عن الخطأ. قال: «هذا أهون».

قال: قلت: فإني أزعم أن علياً عليه السلام دابة الأرض. قال: فسكت. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «وأراك والله ستقول: إن علياً عليه السلام راجع إلينا؛ وقرأ: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾. قال: قلت: والله لقد جعلتها فيما أريد أن أسألك عنها فنسيتها.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «أفلا أخبرك بما هو أعظم من هذا؟ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا حَكَاةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾^(١)، لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأشار بيده إلى آفاق الأرض^(٢).

٣ - قال أبو مروان: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾، قال: فقال لي: «لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام بالشوية، فيلتقيان ويبنيان بالشوية مسجداً له اثنا عشر ألف باب». يعني موضعاً بالكوفة^(٣).

٤ - قال الطبرسي: ثم ابتدأ سبحانه كلاماً آخر فقال: ﴿قل﴾ يا محمد ﴿ربي أعلم من جاء بالهدى﴾ الذي يستحق به الثواب ﴿ومن هو في ضلال مبين﴾ أي: ومن لم يجيء بالهدى، وضل عنه أي: لا يخفى عليه المؤمن

(١) سبأ: ٢٨. (٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٢٤، ح ٢١.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٠٩.

والكافر، ومن هو على الهدى، ومن هو ضال عنه، وتأويله: قل ربي يعلم
أني جنت بالهدى من عنده، وأنكم في ضلال، سينصرنى عليكم^(١).

س ٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ
ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾ (٨٦) وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ
رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ [الفصص: ٨٦-٨٧]!

الجواب/ ١ - قال الطبرسي: ثم ذكر نعمه فقال: ﴿وما كنت ترجو أن
يلقى إليك الكتاب﴾ أي: وما كنت يا محمد ترجو فيما مضى، أو يوحى الله
إليك، ويشرفك بإنزال القرآن عليك.

﴿إلا رحمة من ربك﴾ قال الفراء: هذا من الاستثناء المنقطع، ومعناه:
إلا أن ربك رحمك، وأنعم به عليك، وأراد بك الخير، كذلك ينعم عليك
بردك إلى مكة، فاعرف هذه النعم.

وقيل: معناه وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم، تتلوها على
أهل مكة، ولم تشهدا، ولم تحضرها بدلالة قوله ﴿وما كنت ثاوريا في أهل
مدين تتلو عليهم آياتنا﴾ أي: إنك تتلو على أهل مكة قصص مدين وموسى،
ولم تكن هناك ثاوريا مقيماً، وكذلك قوله ﴿وما كنت بجانب الغربي﴾ وأنت تتلو
قصصهم وأمرهم، فهذه رحمة من ربك ﴿فلا تكونن ظهيراً للكافرين﴾ أي:
معيناً لهم. وفي هذه دلالة على وجوب معاداة أهل الباطل. وفي هذه الآية وما
بعدها، وإن كان الخطاب للنبي ﷺ فالمراد غيره. وقد روي عن ابن عباس أنه
كان يقول: القرآن كله إياك أعني واسمعي يا جارة^(٢).

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٦٥.

(١) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٦٥.

- أقول: وقال علي بن إبراهيم: المخاطبة للنبي ﷺ، والمعنى للناس^(١).
 ٢- وقال: قوله: ﴿ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك﴾ أي:
 ولا يمنحك هؤلاء الكفار عن اتباع آيات الله التي هي القرآن والدين بعد إذ نزلت
 إليك تعظيماً لذكرك، وتفخيماً لشأنك. ﴿وادع إلى ربك﴾ أي: إلى طاعة ربك
 الذي خلقك، وأنعم عليك، وإلى توحيده، ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ أي:
 لا تمل إليهم، ولا ترضى بطريقتهم، ولا توال أحداً منهم^(٢).

س ٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ
 الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة القصص: ٢٨]!

الجواب/ ١- قال علي بن إبراهيم القمي في قوله تعالى: ﴿ولا تدع مع
 الله إلهاً آخر﴾ المخاطبة للنبي ﷺ، والمعنى للناس، وهو قول الصادق عليه السلام:
 «إن الله بعث نبيه بإيائك أعني واسمعي يا جارة»^(٣).

٢- قال الحارث بن المغيرة النُصري: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول
 الله تبارك وتعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾، فقال: «ما يقولون فيه؟»
 قلت: يقولون يهلك كل شيء إلا وجه الله. فقال: «سبحان الله! لقد قالوا
 قولاً عظيماً، إنما عنى بذلك وجه الله الذي يؤتى منه»^(٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿كل شيء هالك إلا
 وجهه﴾، قال: «من أتى الله بما أمر به من طاعة محمد ﷺ فهو الوجه الذي لا
 يهلك، وكذلك قال: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾»^(٥).

(٤) الكافي: ج ١، ص ١١١، ح ١.

(٥) الكافي: ج ١، ص ١١١، ح ٢. والآية من

سورة النساء: ٨٠.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٧.

(٢) مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٦٥.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٧.

٣ - قال أبو حمزة: قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾، قال: «يفنى كل شيء ويبقى الوجه؟! الله أعظم من أن يوصف، لا ولكن معناها: كل شيء هالك إلا دينه، ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه، لم نزل في عباده ما دام الله له فيهم روبة، فإذا لم يكن له فيهم روبة، رفعنا إليه، ففعل بنا ما أحب».

قلت: جعلت فداك، وما الروبة؟ قال: «الحاجة»^(١).

وقال الطبرسي: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سأله سائل عن تفسير آيات من القرآن، فسأله فأجابه عليه السلام، فقال: «وأما قوله: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾، فإنما أنزلت: كل شيء هالك إلا دينه، لأنه من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه، هو أجل وأعظم وأكرم من ذلك، إنما يهلك من ليس منه، ألا ترى أنه قال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَبُّكَ ذُو الْعَرْشِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٢)؟ ففصل بين خلقه ووجهه»^(٣).

٤ - وقال سلام بن المستنير: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾، قال: «نحن - والله - وجهه الذي قال، ولن نهلك إلى يوم القيامة بما أمر الله به من طاعتنا وموالاتنا، فذلك والله الوجه الذي قال: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾، وليس منا ميت يموت إلا وخلفه عاقبة منه إلى يوم القيامة»^(٤).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٧.

(٢) الرحمن: ٢٦ و ٢٧.

(٣) الاحتجاج: ج ١، ص ٢٥٣.

(٤) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٢٥، ح ٢٥.

تفسير
سورة العنكبوت

رقم السورة - ٢٩ -

سورة العنكبوت

س ١: ما هو فضل سورة العنكبوت؟! ❁

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو - والله يا أبا محمد - من أهل الجنة، لا أستثني فيه أبداً، ولا أخاف أن يكتب علي في يميني إثم، وإنّ لهاتين السورتين عند الله مكاناً»^(١).

وقال الصادق عليه السلام: «من كتبها وشربها زال عنه حمى الربيع»^(٢) والبرد، والألم، ولم يغتم من وجع أبداً إلا وجع الموت الذي لا بدّ منه، ويكثر سروره ما عاش؛ وشرب مائها يفرح القلب وينشط الكسل، ويشرح الصدر، وماؤها يغسل به الوجه للحمرة والحرارة، ويزيل ذلك؛ ومن قرأها على فراشه وإصبعه في سرّته، يديره حولها، فإنه ينام من أول الليل إلى آخره، ولم ينتبه إلا الصبح بإذن الله تعالى»^(٣).

س ٢: ما هو معنى قوله تعالى: ❁

﴿الَّذِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ١]؟! ❁

الجواب/ اختلف العلماء في الحروف المعجمة، المفتحة بها السور،

(١) ثواب الأعمال: ص ١٠٩، مجمع البيان: ج ٨، ص ٤٢٥.

(٢) حمى الربيع: هي التي تعرض للمريض يوماً وتدعه يومين، ثم تعود إليه في اليوم الرابع، «المعجم الوسيط - ربع - ج ١، ص ٣٢٤».

(٣) خواص القرآن: ص ٥ «قطعة منه».

فذهب بعضهم إلى أنها من المتشابهات التي استأثر الله تعالى بعلمها، ولا يعلم تأويلها إلا هو، وهذا هو المروي عن أئمتنا (عليهم السلام). وروى العامة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «إن لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي». وعن الشعبي، قال: «الله في كل كتاب سرّ، وسرّه في القرآن سائر حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور. وفسرها آخرون على وجوه»^(١).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): ﴿الم﴾ هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن، الذي يؤلفه النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام، فإذا دعا به أجيب»^(٢).

❁ س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ❶ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾ ❷ أم حَسِبَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ أَلْسِنَاتٍ أَنْ يَسِفُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ❸ ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ❹ ﴿سورة العنكبوت: ٢ - ٦﴾!

الجواب/ قال محمد بن يعقوب: روي أن أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه)، قال في خطبة - وذكر الخطبة إلى أن قال (عليه السلام) -: «ولكن الله عز وجل يختبر عبيده بأنواع الشدائد، ويتعبدهم بأنواع المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلل في أنفسهم، وليجعل ذلك أبواباً إلى فضله، وأسباباً ودليلاً لعفوه وفتنته، كما قال: ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من

(١) مجمع البيان: ج ١، ص ١١٢.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٣، ح ٢.

قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين»^(١).

وقال معمر بن خلاد، سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «الم احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون»، ثم قال لي: «ما الفتنة؟» قلت: جعلت فداك، الذي عندنا: الفتنة في الدين. قال: «يفتنون كما يفتن الذهب»^(٢)، ثم يخلصون كما يخلص الذهب»^(٣).

وقال محمد بن الفضيل قال أبو الحسن عليه السلام: «جاء العباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: انطلق بنا يبايع لك الناس. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتراهم فاعلين؟ قال: نعم. قال: فأين قوله: «الم احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم» أي اختبارناهم «فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا» أي يفوتونا «سواء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت» - قال - من أحب لقاء الله جاءه الأجل «ومن جاهد نفسه عن اللذات والشهوات والمعاصي» فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين»؟^(٤).

وقال الطبرسي: عن أبي عبد الله عليه السلام: «يفتنون»: يتلون في أنفسهم وأموالهم»^(٥).

وقال سماعة بن مهران: كان رسول الله ﷺ ذات ليلة في المسجد، فلما كان قرب الصبح، دخل أمير المؤمنين عليه السلام، فناداه رسول الله ﷺ، فقال: «يا

(١) الكافي: ج ٤، ص ٢٠٠، ح ٢.

(٢) تقول: فتنت الذهب: إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته. «الصحاح - فتن - ج ٦، ص ٢١٧٥».

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٠٢، ح ٤.

(٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٨.

(٥) مجمع البيان: ج ٨، ص ٤٢٧.

عليّ قال: «ليبيك» قال: «هلم إليّ» فلما دنا منه، قال: «يا عليّ، بث الليلة حيث تراني، وقد سألت ربي ألف حاجة فققضاها لي، وسألت لك مثلها فققضاها لي، وسألت ربي أن يجمع لك أمتي من بعدي، فأبى عليّ ربي، فقال: ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾^(١).

وقال أبو أيوب: إنه لما نزل: ﴿الم أحسب الناس﴾ الآيات، قال النبي صلى الله عليه وآله لعمار: «إنه سيكون من بعدي هنات^(٢)، حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضاً، وحتى يتبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني: علي بن أبي طالب، فإن سلك الناس كلهم وادياً فاسلك وادي علي وخل عن الناس. يا عمار، إن علياً لا يردك عن هدى، ولا يردك في ردى. يا عمار، طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله^(٣).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النكبات: ٧]؟

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): ثم قال تعالى ﴿والذين آمنوا﴾ أي صدقوا بوحدانيته وأقروا بنبوة نبيه، واعترفوا بما جاء به من عند الله ﴿لنكفرن عنهم سيئاتهم﴾ التي اقترفوها قبل ذلك. ومن قال بالإحباط قال: تبطل السيئة الحسنة التي هي أكبر منها حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل، كما قال ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِفَاتِ﴾^(٤) والإحباط هو إبطال الحسنة بالسيئة التي هي

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٢٨، ح ٤.

(٢) أي شرور وفساد «النهاية» ج ٥، ص ٢٧٩.

(٣) المناقب: ج ٣، ص ٢٠٣.

(٤) هود: ١١٤.

أكبر منها. والسيئة الخصلة التي يسوء صاحبها عاقبتها. وكل حسنة طاعة لله، وكل سيئة هي معصية له تعالى.

وقوله ﴿لنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون﴾ قال الجبائي: معناه أحسن ما كانوا يعملون: طاعاتهم لله، لأنه لا شيء في ما يعمله العباد أحسن من طاعاتهم لله. وقال قوم: معناه ولنجزينهم بأحسن أعمالهم، وهو الذي أمرناهم به، دون المباح الذي لم نأمرهم به ولا نهيناهم عنه^(١).

❁ س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنْتَشَرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾﴾ [سورة العنكبوت: ٨ - ٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنة﴾: هما اللذان ولداه.

ثم قال: ﴿وإن جاهداك﴾ يعني الوالدين ﴿لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنتشر﴾ بما كنتم تعملون والذين ءامنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين^(٢).

ثم قال علي بن إبراهيم - في حديث مسنود - عن الأصمغ بن نباتة، أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾^(٣).

قال: «الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم، وورثا الحكم، وأمر الناس بطاعتهما، ثم قال: ﴿إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾^(٤)، فمصير

(١) التبيان: ج ٨، ص ١٨٨. (٢) لقمان: ١٤.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٨. (٤) نفس المصدر.

العباد إلى الله، والدليل على ذلك الوالدان، ثم عطف الله القول على ابن حنتمه وصاحبه، فقال في الخاص: ﴿وَلَيْنَ جَهْدَاكَ عَلَيَّ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾^(١) يقول: في الوصية، وتعديل عمن أمرت بطاعته، فلا تطعهما، ولا تسمع قولهما، ثم عطف القول على الوالدين فقال: ﴿وَصَلِحْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾^(٢)، يقول: عرف الناس فضلهما، وادع إلى سبيلهما، وذلك قوله: ﴿وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾^(٣)، قال: إلى الله ثم إلينا، فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين، فإن رضاهما رضا الله، وسخطهما سخط الله^(٤).

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنا وعلي أبوا هذه الأمة، ولحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم، فإنا نقدهم - إن أطاعونا - من النار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار»^(٥).
وقال الحسن بن علي عليه السلام: «من آثر طاعة أبوي دينه: محمد وعلي عليه السلام على طاعة أبوي نسبه، قال الله عز وجل له: لا وثرنك كما آثرنتي، ولا شرفنك بحضرة أبوي دينك كما شرفت نفسك بإيثار جبهما على حب أبوي نسبك»^(٦).

● س ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾^(١٠) [سورة العنكبوت: ١٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: «ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا

(١) لقمان: ١٥ . (٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٨.

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٠، ح ١٩٠.

(٦) نفس المصدر السابق: ص ٢٣٣، ح ٢٠١.

أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴿١﴾ ، قال: إذا آذاه إنسان، أو أصابه ضرراً، أو فاقة، أو خوف من الظالمين، دخل معهم في دينهم^(١)، فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع، ﴿ولئن جاء نصر من ربك﴾ يعني القائم ﷺ ﴿ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين﴾^(٢).

س٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ ﴿١١﴾ [سورة العنكبوت: ١١]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): أقسم الله تعالى بأنه يعلم الذين يؤمنون بالله على الحقيقة ظاهراً وباطناً فيجازيهم على ذلك بثواب الجنة، وذلك ترغيب لهم ﴿وليعلمن المنافقين﴾ فيه تهديد للمنافقين مما هو معلوم من حالهم التي يستترون بها ويتوهمون أنهم نجوا من ضررها، بإخفائها، وهي ظاهرة عند من يملك الجزاء عليها، وتلك الفضيحة العظمى بها.

س٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿١٢﴾ [سورة العنكبوت: ١٢]!

الجواب/ قال ﷺ: قوله: ﴿وقال الذين كفروا للذين ءامنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم﴾، قال: كان الكفار يقولون للمؤمنين: كونوا معنا، فإن الذي تخافون أنتم ليس بشيء، فإن كان حقاً نتحمل نحن ذنوبكم. فيعذبهم الله مرتين: مرة بذنوبهم، ومرة بذنوب غيرهم^(٣).

(١) تفسير القمي: ج٢، ص١٤٩.

(٢) في «ط»: دنياهم.

(٣) تفسير القمي: ج٢، ص١٤٩.

وقال أبو إسحاق الليثي، قلت لأبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل -:
يا بن رسول الله، ما أعجب هذا، تؤخذ حسنات أعدائكم فتردّ على شيعتكم،
وتؤخذ سيئات محبيكم فتردّ على مبغضيكم!

قال: «إي والله الذي لا إله إلا هو فالتق الحبة، وباريء النسمة، وفاطر
الأرض والسماء، ما أخبرتك إلا بالحق، وما أنبأتك إلا بالصدق، وما ظلمهم
الله، وما الله بظلام للعبيد، وإن ما أخبرتك لموجود في القرآن كله».

قلت: هذا بعينه يوجد في القرآن؟ قال: «نعم يوجد في أكثر من ثلاثين
موضعاً في القرآن، أتحب أن أقرأ ذلك عليك؟» قلت: بلى، يا بن رسول
الله.

فقال: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا
سَبِيلَنَا﴾ - إلى قوله - ﴿وَأَنْتَ لَا مَعَ أَتْقَالَهُمْ﴾^(١).

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلِيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ لَا مَعَ أَتْقَالَهُمْ وَلَيْسَ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا
يَفْعُرُونَ﴾ ﴿١٣﴾ [سورة العنكبوت: ١٣]!

الجواب/ قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): وقوله: ﴿وليحملن
أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم﴾ معناه أنهم يحملون خطاياهم في أنفسهم التي لا
يعملونها بغيرهم، ويحلون الخطايا التي ظلموا بها غيرهم، فحسن لذلك فيه
التفصيل الذي ذكره الله.

وقوله ﴿وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾ أي يعملون، ومعناه
إنهم يسألون سؤال تعنيف وتوبيخ وتبكيك وتقريع، لا سؤال استعلام كسؤال

التعجيز في الجدل، كقولك للوثني ما الدليل على جواز عبادة الأوثان، وكما قال تعالى: ﴿هَآؤَا بُرْهَنَكُم مِّنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

❁ س ١٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمِيًّا غَامًا فَآخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٢) فَأَجْبِنُهُ وَأَصْحَبَ السَّيْفَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾^(٣) [سورة العنكبوت: ١٤ - ١٥]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان خمسمائة سنة، ثم أتاه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا نوح، قد انقضت نبوتك، واستكملت أيامك، فانظر إلى الاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة التي معك، فادفعها إلى ابنك سام، فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف طاعتي به، ويعرف به هداي، ويكون نجاهة فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي الآخر، ولم أكن أترك الناس بغير حجة لي، وداع إلي، وهادٍ إلى سبيلي، وعارف بأمري، فإني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً به السعداء، ويكون الحجة على الأشقياء».

قال: «فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة إلى سام، وأما حام ويافت فلم يكن عندهما علم ينتفعان به - قال - وبشرهم نوح عليه السلام بهود عليه السلام، وأمرهم باتباعه، وأمرهم أن يفتحوا الوصية في كل عام، وينظروا فيها، ويكون عهداً لهم»^(٢).

وقال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسمائة سنة، منها: ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يبعث، وألف سنة إلا

(١) النبيان: ج ٨، ص ١٩٢، والآية البقرة: ١١١.

(٢) الكافي: ج ٨، ص ٢٨٥، ح ٤٣٠.

خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، ومائتا سنة في عمل السفينة، وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء، فمضّر الأمصار، وأسكن ولده البلدان.

ثم إن ملك الموت جاءه وهو في الشمس، فقال: السلام عليك، فردّ عليه نوح، وقال له: ما جاء بك، يا ملك الموت. فقال: جئت لأقبض روحك. فقال له: تدعني أدخل من الشمس إلى الظل؟ فقال له: نعم. فتحول نوح عليه السلام، ثم قال: يا ملك الموت، فكأن ما مرّ بي في الدنيا مثل تحوّلني من الشمس إلى الظلّ، فامض لما أمرت به، فقبض روحه عليه السلام (١).

٢ - قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): قوله ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ جزاء على كفرهم، فأهلكهم الله تعالى، ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ لنفوسهم بما فعلوه من عصيان الله تعالى والإشراك به، والطوفان الماء الكثير الغامر، لأنه يطوف بكثرتة في نواحي الأرض (٢).

٣ - قال الشيخ الطوسي (رحمه الله تعالى): ثم أخبر تعالى أنه أنجى نوحاً والذين ركبوا معه السفينة من المؤمنين به، وجعل السفينة آية أي علامة للخلائق يعتبرون بها إلى يوم القيامة، لأنها فرقت بين المؤمنين والكفار والعاصين والأخيار، فهي دلالة للخلق على صدق نوح وكفر قومه (٣).

❁ س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَأَرْسَلْنَا نُوحًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ كُفِرْتُمْ بِهِ وَأَنْتُمْ لِكُفْرِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ

(١) أمالي الصدوق: ص ٤١٣، ح ٧.

(٢) التبيان: ج ٨، ص ١٩٢.

(٣) التبيان: ج ٨، ص ١٩٢.

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ
 وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧﴾ وَإِنْ تَكْذَبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا
 عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُدْخِلُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ
 يُعِيدُهُ ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ
 الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾

[سورة العنكبوت: ١٦ - ٢٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ﴿وإبراهيم﴾ أي: وأرسلنا إبراهيم ﴿إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه﴾ أي: أطيعوا الله وخافوه بفعل طاعاته، واجتناب معاصيه. ﴿ذلكم خير لكم﴾ أي: ذلك التقوى خير لكم ﴿إن كنتم تعلمون﴾ ما هو خير مما هو شر لكم ﴿إنما تعبدون من دون الله أوثاناً﴾ ما في هذا الموضوع كافة، والمعنى: إنكم تعبدون أصناماً من حجارة، لا تضر، ولا تنفع ﴿وتخلقون إفكاً﴾ أي: تفتعلون كذباً بأن تسمو هذه الأوثان آلهة، ... وقيل: معناه وتصنعون أصناماً بأيديكم. وسماها إفكاً لادعائهم أنها آلهة. ...

ثم ذكر عجز آلهتهم عن رزق عابديها فقال: ﴿إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً﴾ أي: لا يقدرّون على أن يرزقوكم. والملك: قدرة القادر على ماله أن يتصرف في ماله أتم التصرف، وليس ذلك إلا لله على الحقيقة، فإن الإنسان إنما يملك ما يملكه الله تعالى، ويأذن له في التصرف فيه. فأصل الملك لجميع الأشياء لله تعالى، فمن لا يملك أن يرزق غيره، لا يستحق العبادة، لأن العبادة تجب بأعلى مراتب النعمة. ولا يقدر على ذلك غير الله تعالى، فلا يستحق العبادة سواه.

﴿فابتغوا عند الله الرزق﴾ أي: اطلبوا الرزق من عنده دون من سواه ﴿واعبدوا واشكروا له﴾ على ما أنعم به عليكم من أصول النعم، من الحياة

والرزق وغيرهما. ﴿إليه ترجعون﴾ أي: إلى حكمه تصيرون يوم القيامة، فيجازيكم على قدر أعمالكم. ثم خاطب العرب فقال: ﴿وإن تكذبوا﴾ أي: وإن تكذبوا محمداً ﷺ ﴿فقد كذب أمم من قبلكم﴾ أنبياءهم الذين بعثوا إليهم ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ أي: ليس عليه إلا التبليغ الظاهر البين، وليس عليه حمل من أرسل إليه على الإيمان.

﴿أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده﴾ يعني كفار مكة الذين أنكروا البعث، وأقروا بأن الله هو الخالق، فقال: أو لم يتفكروا فيعلموا كيف أبدأ الله الخلق بعد العدم، ثم يعيدهم ثانياً إذا أعدمهم بعد وجودهم. قال ابن عباس: يريد الخلق الأول، والخلق الآخر.

﴿إن ذلك على الله يسير﴾ غير متعذر، لأن من قدر على الإنشاء والابتداء فهو على الإعادة أقدر. ثم خاطب محمداً ﷺ فقال: ﴿قل﴾ لهؤلاء الكفار ﴿سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ وتفكروا في آثار من كان فيها قبلكم، وإلى أي شيء صار أمرهم لتعتبروا بذلك، ويؤدبكم ذلك إلى العلم بربكم. وقيل: معناه انظروا وابعثوا هل تجدون خالقاً غير الله، فإذا علموا أنه لا خالق ابتداء إلا الله، لزمتهم الحجة في الإعادة، وهو قوله ﴿ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾ أي: ثم الله الذي خلقها وأنشأ خلقها ابتداء ينشئها نشأة ثانية. ومعنى الإنشاء: الإيجاد من غير سبب.

﴿إن الله﴾ تعالى ﴿على كل شيء قدير﴾ أي: إن الله على الإنشاء والإفناء، والإعادة، وعلى كل شيء يشاؤه، قدير^(١).

س ١٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ (١١) وَمَا أُنشِرُ بِمُعْجِزَاتِكَ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢)
وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَابَتِ إِلَهُهُمُ وَقَالُوا أُولَئِكَ يَمُوتُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٣) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ
اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٤) ﴿

[سورة العنكبوت: ٢١ - ٢٤]؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم ذكر سبحانه الوعد والوعيد، فقال: ﴿يعذب من يشاء﴾ معناه أنه المالك للثواب والعقاب، وإن كان لا يشاء إلا الحكمة والعدل، وما هو الأحسن من الأفعال فيعذب من يشاء ممن يستحق العقاب ﴿ويرحم من يشاء﴾ ممن هو مستحق للرحمة، بأن يغفر له بالتوبة وغير التوبة ﴿وإليه تقلابون﴾ معاشر الخلق أي: إليه ترجعون يوم القيامة، والقلب هو الرجوع والرد، فمعناه: إنكم تردون إلى حال الحياة في الآخرة، حيث لا يملك فيه النفع والضرر إلا الله.

وهذا يتعلق بما قبله، كأن المنكرين للبعث قالوا: إذا كان العذاب غير كائن في الدنيا، فلا نبالي به.

فقال: وإليه تقلابون. وكأنهم قالوا إذا صرفنا إلى حكم الله فررنا، فقال: ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء﴾ أي: ولستم بفائتين عن الله في الدنيا، ولا في الآخرة، فاحذروا مخالفته.

ومتى قيل: كيف وصفهم بذلك، وليسوا من أهل السماء؟ فالجواب عنه من وجهين، أحدهما: إن المعنى لستم بمعجزين فرأوا في الأرض، ولا في السماء، كقولك: ما يفوتني فلان ها هنا ولا بالبصرة، يعني ولا بالبصرة لو

صار إليها...

والآخر: إن المعنى ولا من في السماء بمعجزين، فحذف من الدلالة الكلام عليه، كما قال حسان:

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره، سواء
فكأنه قال: ومن يمدحه وينصره سواء أم لا يتساوون. وهذا ضعيف عند
البصريين.

﴿وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير﴾ ينصركم، ويدفع عذاب الله عنكم. فلا تغتروا بأن الأصنام تشفع لكم. وقيل: إن الولي الذي يتولى المعونة بنفسه، والنصير يتولى النصرة تارة بنفسه، وتارة بأن يأمر غيره به. ﴿والذين كفروا بآيات الله﴾ أي: جحدوا بالقرآن وبأدلة الله ﴿ولقائه﴾ أي: وجحدوا بالبعث بعد الموت ﴿وأولئك ينسوا من رحمتي﴾ أخبر أنه سبحانه يسهم من رحمته وجنته، أو يكون معناه يجب أن يياسوا من رحمتي. ﴿وأولئك لهم عذاب أليم﴾ أي: مؤلم. وفي هذا دلالة على أن المؤمن بالله واليوم الآخر، لا يياس من رحمة الله.

ثم عاد سبحانه إلى قصة إبراهيم فقال: ﴿فما كان جواب قومه﴾ يعني حين دعاهم إلى الله تعالى، ونهاهم عن عبادة الأصنام ﴿إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه﴾ وفي هذا تسفيه لهم إذ قالوا حين انقطعت حاجتهم لا تحاجوه، ولكن اقتلوه أو حرقوه ليتخلصوا منه. ﴿فأنجاه الله من النار﴾ وها هنا حذف تقديره: ثم اتفقوا على إحراقه، فأججوا ناراً فألقوه فيها، فأنجاه الله منها. ﴿إن في ذلك لآيات﴾ أي: علامات واضحات، وحجج بينات ﴿لقوم يؤمنون﴾ بصحة ما أخبرناه به، وبتوحيد الله، وكمال قدرته^(١).

س ١٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَنُكُمْ أَتَارُ وَمَا لَكُمْ مِّن نَّصِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَمَنْ لَّهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النكبات: ٢٥ - ٢٦]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً﴾، قال: «يعني يتبرأ بعضكم من بعض»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: «فثامن له لوط» أي لإبراهيم عليه السلام ﴿وقال إني مهاجر إلى ربي﴾، قال: المهاجر: من هجر السيئات، وثاب إلى الله^(٢).

وقال أبو جعفر عليه السلام، قال: «فأمن له لوط، وخرج مهاجراً إلى الشام هو وسارة ولوط»^(٣).

وقال أبو زياد الكرخي: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، وذكر حديث مهاجرة إبراهيم عليه السلام، وذكر في آخره: «وسار إبراهيم عليه السلام حتى نزل بأعلى الشامات، وخلف لوطاً عليه السلام في أدنى الشامات»^(٤).

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ إِجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧﴾﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ

(١) الكافي: ج ٢، ص ٢٨٧، ح ١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٩.

(٣) الكافي: ج ٨، ص ٣٦٨، ح ٥٥٩.

(٤) الكافي: ج ٨، ص ٣٧٠، ح ٥٦٠.

لَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾ أَيْنَكُمْ
 لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ
 جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَنْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩﴾
 قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ
 بِالْبَشْرِىَ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٢١﴾
 قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ
 كَانَتْ مِنْ الْغَابِرِينَ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَىٰ يَوْمِ وَمَضَىٰ
 بِهِمْ ذَرْبًا وَقَالُوا لَا نَخَفُ وَلَا نَحْزَنُ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانِكَ كَانَتْ
 مِنْ الْغَابِرِينَ ﴿٢٣﴾ إِنَّا مُزَلِّوْنَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ
 بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ رَزَقْنَاهَا آيَةً بَيْنَهُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٥﴾
 (سورة العنكبوت: ٢٧ - ٣٥)!

الجواب/ قال أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث عهده عليه السلام إلى محمد
 بن أبي بكر، يعمل به ويقراه على أهل مصر حين ولاه مصر، وقال
 فيه عليه السلام: «اعلموا - يا عباد الله - أن المؤمن من يعمل الثلاث من الثواب:
 أما الخير فإن الله يشبهه بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لإبراهيم: ﴿وإنا
 أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ فمن عمل لله تعالى، أعطاه
 أجره في الدنيا والآخرة، وكفاه المهتم فيهما»^(١).

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «وكان أهل المؤتفكات من
 أجل الناس، وكانوا في حسن وجمال، فأصابهم الغلاء والقحط، فجاءهم
 إبليس اللعين، وقال لهم: إنما جاءكم القحط لأنكم منعتم الناس من دوركم
 ولم تمنعوهم من بساتينكم الخارجة. فقالوا: وكيف السبيل إلى المنع؟ فقال

لهم: اجعلوا السنة بينكم إذا وجدتم غريباً في بلدكم سلبتموه ونكحتموه في دبره، حتى أنكم إذا فعلتم ذلك لم يتطرقوا عليكم».

قال: «فعمزوا على ذلك، فخرجوا إلى ظاهر البلد يطلبون من يفجرون به، فتصوّر لهم إبليس اللعين غلاماً أمرد، فتزئِن، فحملوا عليه، فلَمَّا رآوه سلبوه ونكحوه في دبره، فطاب لهم ذلك، حتى صار هذا عادةً لهم في كلِّ غريب وجدوه، حتى تعدّوا من الغرباء إلى أهل البلد، وفشا ذلك فيهم، وظهر ذلك من غير انتقام بينهم، فمنهم من يؤتى، ومنهم من يأتي».

وأوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام: أتى اخترت لوطاً نبياً، فابعثه إلى هؤلاء القوم. فأقبل إبراهيم إلى لوط فأخبره بذلك، ثم قال له: انطلق إلى مدائن سدوم^(١)، وادعهم إلى عبادة الله، وحذّره أمر الله وعذابه، وذكرهم بما نزل بقوم نمرود بن كنعان. فسار لوط حتى صار إلى المدائن، فوقف وهو لا يدري بأيتها يبدأ، فأقبل حتى دخل مدينة سدوم، وهي أكبرها، وفيها ملكهم، فلَمَّا بلغ وسط السوق، قال: يا قوم اتقوا الله وأطيعوني، وازجروا أنفسكم عن هذه الفواحش التي لم تسبقوا إلى مثلها، وانتهوا عن عبادة الأصنام، فإنني رسول الله إليكم. فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّظَاهِرُونَ﴾^(٢)، يعني عن إتيان الرجال، وقال في مكان آخر: ﴿أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر﴾، يعني الحذف بالحصى، والتصفيق واللعب بالحمام،

(١) سدوم: قرى بين الحجاز والشام. آثار البلاد وأخبار العباد: ص ٢٠٢.

(٢) الأعراف: ٨٠ - ٨٢.

وتصفيق الطيور، ومناقرة الديوك، ومهارشة الكلاب^(١)، والحبق^(٢) في المجالس، ولبس المعصفرات^(٣)، ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

ويلغ ذلك ملكهم في سدوم، فقال: ائتوني به. فلما وقف بين يديه، قال له: من أنت، ومن أرسلك، وبماذا جئت، وإلى من بعثت؟ فقال له: أما اسمي فلوط ابن أخي إبراهيم عليه السلام، وأما الذي أرسلني فهو الله ربي وربكم، وأما ما جئت به، فأدعوكم إلى طاعة الله [وأمره]، وأنهاكم عن هذه الفواحش. فلما سمع ذلك من لوط وقع في قلبه الرعب والخوف، فقال له: إنما أنا رجل من قومي، فسر إليهم، فإن أجاوبك فأنا معهم.

قال: «فخرج لوط من عنده ووقف على قومه، وأخذ يدعوهم إلى عبادة الله، وينهاهم عن المعاصي، ويحذّرهم عذاب الله، حتى وثبوا عليه من كل جانب، وقالوا: ﴿لَيْنَ لَوْ تَنَتَيْ يَلُوطُ﴾^(٤) من هذه الدعوة ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾^(٥) أي من بلدنا، ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ﴾^(٦) الخبيث ﴿مِنَ الْفَالِئِينَ﴾^(٧) أي من المبغضين ﴿رَبِّ يَحْنَى وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(٨) يعني من الفواحش.

فأقام فيهم لوط عشرين سنة، وهو يدعوهم، وتوفيت امرأته وكانت

(١) المهارشة بالكلاب: تحريش بعضها على بعض. «الصحاح - هرش - ج ٣، ص ١٠٢٧.

(٢) الحبق: الضراط. «لسان العرب - حيق - ج ١٠، ص ٣٧.

(٣) المعصفر: الذي يصبغ به. «لسان العرب - عصفر - ج ٤، ص ٥٨١.

(٤) الشعراء: ١٦٧.

(٥) نفس المصدر.

(٦) الشعراء: ١٦٨.

(٧) نفس المصدر.

(٨) الشعراء: ١٦٩.

مؤمنة، فتزوج بأخرى من قومه، وكانت قد آمنت به، يقال لها (قواب)، فقام معها يدعوهم إلى طاعة الله، فجعلوا يشتمونه ويضربونه، حتى بقي فيهم من أول ما بعث إلى أربعين سنة، فلم يبالوا به، ولم يطيعوه، فضجت الأرض إلى ربها، واستغاثت الأشجار، والأطيار، والجنة والنار من فعلهم إلى الله تعالى، فأوحى الله تعالى إليهم: إني حلیم لا أعجل على من عصاني حتى يأتي الأجل المحدود».

قال: «فلما استخفوا بنبي الله ولم يذعنوا إلى طاعته، وداموا على ما كانوا فيه من المعاصي، أمر الله تعالى أربعة من الملائكة، وهم: جبرئيل، ميكايل، وإسرافيل، ودردائيل أن يمزوا بإبراهيم عليه السلام. ويبشرونه بولد من سارة بنت هاراز بن فاخور، وكانت قد آمنت به حين جعل الله عليه النار برداً وسلاماً، فأوحى الله إليه: أن تزوج بها يا إبراهيم - قال - فتزوج بها، فجاءوا على صورة البشر، المعتجرين^(١) بالعمائم وكان إبراهيم عليه السلام لا يأكل إلا مع الضيف - قال - فانقطعت الأضياف عنه ثلاثة أيام، فلما كان بعد ذلك، قال: يا سارة، قومي واعلمي شيئاً من الطعام، فلعلني أخرج عسى أن ألقى ضيفاً. فقامت لذلك، وخرج إبراهيم عليه السلام في طلب الضيف، فلم يجد ضيفاً، ففقد في داره يقرأ الصحف المنزلة عليه، فلم يشعر إلا والملائكة قد دخلوا عليه مفاجأة على خيلهم في زينتهم، فوقفوا بين يديه، ففرغ من مفاجأتهم، حتى قالوا: سلاماً، فسكن خوفه، فذلك معنى قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامٌ ﴾^(٢)، وقال تعالى في آية

أخرى:

(١) الاعتجار: لفُ العمامة على الرأس. «الصحاح - عجر - ج ٢، ص ١٧٣٧.

(٢) هود: ٦٩.

﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ صَبِيٍّ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمْنَا قَالَ سَلِّمَ قَوْمٌ شُكْرُونَ﴾^(١)، لأنه لا يعرف صورهم، فرحّب بهم، وأمرهم بالجلوس، ودخل على سارة، وقال لها: قد نزل عندنا أربعة أضياف حسان الوجوه واللباس، وقد دخلوا وسلّموا عليّ بسلام الأبرار، فقال لها: وحاجتي إليك أن تقومي وتخدميهن. فقالت: عهدي بك يا إبراهيم وأنت أغير الناس. فقال: هو كما تقولين، غير أن هؤلاء أعزاء خيار.

ثم عمد إبراهيم إلى عجل سمين فذبحه، ونظفه، وعمد إلى التثور فسجره، فوضع العجل في التثور حتى اشتوى، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالنُّبْرِىِّ قَالُوا سَلِّمْنَا قَالَ سَلِّمَ فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَبِيبٍ﴾^(٢)، والحنيد الذي يشوى في الحفرة، وقد انتهى خبزه ونضاجته، فوضع إبراهيم العجل على الخوان، ووضع الخبز من حوله، وقدمه إليهم، ووقفت سارة عليهم تخدمهم، وإبراهيم يأكل ولا ينظر إليهم، فلما رأت سارة ذلك منهم، قالت: يا إبراهيم، إن أضيافك هؤلاء لا يأكلون شيئاً. فقال لهم إبراهيم عليه السلام: ألا تأكلون؟ وداخله الخوف من ذلك، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَزْلَمْنَا إِنْ كَوَّرَ لُوطٌ﴾^(٣)، أي أضمر منهم خوفاً.

ثم قال إبراهيم عليه السلام: لو علمت أنكم ما تأكلون ما قطعنا العجل عن البقرة. فمدّ جبرئيل يده نحو العجل، وقال: قم بإذن الله تعالى. فقام وأقبل نحو البقرة حتى التقم ضرعها، فعند ذلك اشتدّ خوف إبراهيم عليه السلام، وقال: ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَحِلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ قَالَ أَنْبَشِّرُموني عَلَيَّ أَنْ مَسَّيَ

(١) الذاريات: ٢٤ و٢٥.

(٢) هود: ٧٠.

(٣) هود: ٦٩.

الْكِبْرِ فَمَنْ يُبَشِّرُونَ قَالُوا بِبَشْرَتِكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْفٰتِنٰتِیْنَ قَالَ وَمَنْ يَّقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّیْهِ اِلَّا الضَّالُّوْنَ ﴿١﴾ - قال - وكانت سارة قائمة فلما سمعت، قالت: اوه (٢). وهي الضرة التي قال الله تعالى: ﴿فَاَقْبَلَتْ اَمْرٰتَهُ فِي صَرَءَ ﴿٣﴾ يعني ضربت وجهها ﴿فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوْزٌ عَقِيْمٌ ﴿٤﴾ أي كبيرة لم تلد ﴿قَالَتْ يٰوَيْلَتَيَّ اَللّٰهُ وَاَنَا عَجُوْزٌ وَهٰذَا بَعْلِيْ شَيْخًا مِّتًا هٰذَا لَشَوْءٌ عَجِيْبٌ قَالُوْا اَنْتَجَبِيْنَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ رَحِمَتْ اللّٰهُ وِبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْاَيْمٰنِ اِنَّهٗ حَيْدٌ مَّجِيْدٌ ﴿٥﴾ الموجود ذو الشرف والمجد والكرم، وفي آية أخرى: ﴿وَاَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوْا لَا نَخَفُ اِنَّا اُرْسِلْنَا اِلَى قَوْمٍ لُّوْطٌ وَاَمْرٰتُهُ قٰلِمَةٌ ﴿٦﴾ تخدمهم ﴿فَضَحِكْتُ ﴿٧﴾ أي حاضت ﴿فَبَشَّرْنٰهَا بِاِسْحٰقَ وَمِنْ وَّرَءِ اِسْحٰقَ يٰعَقُوْبَ ﴿٨﴾.

فإسحاق قد مضى عليه ثمانون سنة فكف بصره، وكان ملازماً لمسجده، فبينما هو ذات يوم جالس إلى جانب امرأته إذ راودها، فضحكت حتى بدت نواجذها، فقالت زوجته، واسمها رباب بنت لوط عليه السلام، ويل قدرة: يا إسحاق. فقال: نعم، إن شاء الله، فواقعها، فحملت بولدين ذكرين، وأخبرته بحملها، فقال لها إسحاق: لا تعجبي من ذلك، لأنني رأيت في أول عمري في المنام ذات ليلة كأنه خرجت من ظهري شجرة عظيمة

(١) الحجر: ٥٢ - ٥٦.

(٢) أوه: كلمة معناها التحزن. «لسان العرب - أوه - ج ١٣، ص ٤٧٢».

(٣) الذاريات: ٢٩.

(٤) نفس المصدر.

(٥) هود: ٧٢ و ٧٣.

(٦) هود: ٧٠ و ٧١.

(٧) هود: ٧١.

(٨) نفس المصدر.

خضراء لها أغصان وفروع، كل واحد منها على لون، فقبل لي في المنام: هذه الأغصان أولادك الأنبياء على قدر أنوارهم، فانتبهت فزعاً مرعوباً، فهذا تأويل رؤيائي. فقالت زوجته: يا نبي الله ورسوله، إنهما اثنان، لأنهما يتضاربان في بطني كالمتخاصمين. فقال إسحاق: يكون خيراً إن شاء الله تعالى. فلما تمت مدة الحمل وضعتهما وأحدهما بعقب صاحبه، متعلق بعقبه، فسُمِّي: يعقوب، لأنه بعقب أخيه، والآخر اسمه عيص، لأنه آخر أخاه، وتقدم عليه.

وقيل: إن سارة قد مضى من عمرها تسع وتسعون سنة، وإبراهيم ثماني وتسعون، وحملت سارة بإسحاق في الليلة التي خسف الله فيها قوم لوط، فلما تمت أشهرها وضعت في ليلة الجمعة يوم عاشوراء، وله نور شعشعاني، فلما سقط من بطن أمه خرَّ لله ساجداً، ثم استوى قاعداً، ورفع يديه إلى السماء بالثناء لله تعالى والتوحيد.

قال: «فأخذت تردّد قولها: عجوزٌ عقيم؛ وهي لا تدري أن هؤلاء ملائكة، فرفع جبرئيل عليه السلام طرفه إليها، وقال لها: يا سارة، كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم. فلما فرغوا من ذلك، قال لهم إبراهيم: ﴿فَأَخْبِرْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾^(١)، يعني ما بالكم بعد هذه البشارة؟ ﴿قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ يعنون قوم لوط ﴿لَنُرِيَنَّكَ حِجَارَةً مِن طِينٍ﴾^(٢). قال قتادة: كانت حجارة مخلوطة بالطين، مطبوخة في نار جهنم ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾^(٣) يعني معلّمة، وقيل: إنه كان مكتوباً على كل حجر اسم صاحبه من المسرفين من قوم لوط في معاصيهم.

(٣) الذاريات: ٣٤.

(١) الذاريات: ٣١.

(٢) الذاريات: ٣٢ و٣٣.

قال: «فعاد جبرئيل إلى صورته حتى عرفه إبراهيم عليه السلام، فأخبره: أن هذا أخي ميكائيل، وهذان إسرافيل ودردائيل. فاغتم إبراهيم عليه السلام شفقةً على ابن أخيه لوط وأهله، وذلك معنى قوله تعالى حكايةً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِن فِيهَا لَوطًا قَالَوا لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾، يعني من الباقين في العذاب. ثم سألهم عن عدد المؤمنين في هذه المدائن، قال له جبرئيل: ما فيها إلا لوط، وابتناه. فذلك معنى قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١).

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَن إِزْهِيمَ الرِّيحُ﴾^(٢)، أي الخوف ﴿وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى﴾^(٣) يعني بإسحاق ﴿يُجَدِّدُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾^(٤) يعني ما جرى بينه وبين جبرئيل، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِزْهِيمَ لَكَلِمٌ أَوْهٌ مُّبِينٌ﴾^(٥) يعني هو مؤمن في الدعاء مقبل على عبادة ربه - قال - فعند ذلك قال لإبراهيم: ﴿يَا إِزْهِيمُ أَعْرَضَ عَن هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ﴾^(٦) يعني عذابه ﴿وَرَأَيْتَهُمْ مَّاعِنِينَ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُورٍ﴾^(٧) أي غير مصروف - قال - فعند ذلك قال إبراهيم عليه السلام: يا ملائكة ربي ورسله، امضوا حيث تؤمرون».

قال: «فاستوت الملائكة على خيلهم، وقاربت مدائن لوط وقت المساء، فرأتهم رباب بنت لوط زوجة إسحاق عليه السلام، وهي الكبرى، وكانت تستقي الماء، فنظرت إليهم وإذا هم قوم عليهم جمال وهيئة حسنة، فتقدمت إليهم، وقالت لهم: ما لكم تدخلون على قوم فاسقين! ليس فيهم من يضيفكم إلا ذلك الشيخ، وإنه ليقاسي من القوم أمراً عظيماً - قال - وعدلت الملائكة

(١) الذاريات: ٣٥ و٣٦.

(٥) هود: ٧٥.

(٢) هود: ٧٤.

(٦) هود: ٧٦.

(٣) نفس المصدر.

(٧) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

إلى لوط، وقد فرغ من حرثه، فلما رآهم لوط اغتم لهم، وفرغ عليهم من قومه، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلًا لُوطًا يَوْمَ ذُنُوبِهِمْ وَمَضَىٰ ذُرِّيَّتَهُ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾^(١)، يعني شديد شره. وقال في آية أخرى: فَلَمَّا جَاءَ مَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ^(٢)، أنكرهم لوط كما أنكرهم إبراهيم عليه السلام، فقال لهم لوط عليه السلام: من أين أقبلتم؟ قال له جبرئيل عليه السلام، ولم يعرفه: من موضع بعيد، وقد حللنا بساحتك، فهل لك أن تضيئنا في هذه الليلة، وعند ربك الأجر والثواب؟ قال: نعم، ولكن أخاف عليكم من هؤلاء القوم الفاسقين عليهم لعنة الله.

فقال جبرئيل لإسرافيل عليه السلام: هذه واحدة. وقد كان الله تعالى أمرهم أن لا يدمروهم إلا بعد أربع شهادات تحصل من لوط بفسقهم، ولعنته عليهم، ثم أقبلوا عليه، وقالوا: يا لوط، قد أقبل علينا الليل، ونحن أضيافك، فاعمل على حسب ذلك. فقال لهم لوط: قد أخبرتكم أن قومي يفسقون، ويأتون الذكور شهوةً ويتركون النساء، عليهم لعنة الله. فقال جبرئيل لإسرافيل: هذه ثانية. ثم قال لهم لوط: انزلوا عن دوابكم، واجلسوا ها هنا حتى يشتد الظلام، ثم تدخلون ولا يشعر بكم منهم أحد، فإنهم قوم سوء فاسقين، عليهم لعنة الله. فقال جبرئيل لإسرافيل: هذه الثالثة.

ثم مضى لوط - بعد أن أسدل الظلام - بين أيديهم إلى منزله، والملائكة خلفه، حتى دخلوا منزله، فأغلق عليهم الباب، ثم دعا بامرأته، يقال لها (قواب) وقال لها: يا هذه، إنك عصيت مدة أربعين سنةً، وهؤلاء أضيافي قد ملؤوا قلبي خوفاً، اكفيني أمرهم هذه الليلة حتى أغفر لك ما مضى. قالت: نعم. قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ سُجَّ وَامْرَأَتَ لُوطَ

كَانَتَا تَحْتَهُ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا^(١)، ولم تكن خيانتها في الفراش، لأن الله تعالى لا يبغى أنبياءه بذلك ولكن خيانة امرأة نوح عليه السلام أنها كانت تقول لقومه: لا تضربوه لأنه مجنون؛ وكان ملك قومه رجلاً جباراً قوياً عاتياً، يقال له: درقييل بن عويل بن لامك بن جنح بن قابيل، وهو أول من شرب الخمر، وقعد على الأسرة، وأول من أمر بصنعة الحديد والرصاص والثحاس، وأول من اتخذ الثياب المنسوجة بالذهب، وكان يعبد هو وقومه الأصنام الخمس: ودأ، وسواعاً، ويغوث، ويعوق، ونسراً، وهي أصنام قوم إدريس عليه السلام، ثم اتخذوا في كثرة الأصنام حتى صار لهم ألف وتسع مائة صنم على كراسي الذهب، وأسرة من الفضة مفروشة بأنواع الفرش الفاخرة، متوجين الأصنام بتيجان مرصعة بالجواهر واللآلئ، واليواقيت، ولهذه الأصنام خدم يخدمونها تعظيماً لها.

وخيانة امرأة لوط أنها كانت إذا رأت ضيفاً نهراً أدخنت، وإذا أنزل ليلاً أوقدت، فعلم القوم أن هناك ضيفاً، فلما كان في تلك الليلة، خرجت ويدها سراج كأنها تريد أن تشعله، وطافت على جماعة من قومها وأهلها وأخبرتهم بجمال القوم وبحسنهم - قال - فعلم لوط بذلك، فأغلق الباب وأوثقه، وأقبل الفساق يهرعون من كل جانب ومكان، وينادون، حتى وقفوا على باب لوط، ففرعوه، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ^(٢)، أي يسرعون إليه ﴿وَمِنْ قَبْلِ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ^(٣)، قبال - فناداهم لوط عليه السلام، وقال: ﴿يَقُولُ هَذُوْلَاءُ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ﴾ يعني بالزواج والنكاح إن آمنتهم ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزِبُوْا فِيْ صَبِيْنِ^(٤)، يعني لا تفضحوني في

(٣) هود: ٧٨.

(١) التحريم: ١٠.

(٤) هود: ٧٨.

(٢) هود: ٧٨.

ضيافتي ﴿الْبَشَّ مِنْكُمْ﴾^(١) يا قوم ﴿رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾^(٢) أي حليم، يأمركم بالمعروف، وينهاكم عن المنكر؟ فقالوا له: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾^(٣)، أي من حاجة، ولا شهوة لنا فيهن ﴿وَأِنَّكَ لَلْعَقْلُ مَا تُرِيدُ﴾^(٤)، يعني عملهم الخبيث، وهو إتيان الذكور.

ثم كسروا الباب ودخلوا، فقالوا: يا لوط ﴿أَوَلَمْ تَنْهَكَ عَنِ الْمُتَلَوِّينَ﴾^(٥)؟، يعني عن الناس أجمعين - قال - فوقف لوط على الباب دون أضيافه، وقال: والله لا أسلم أضيافي إليكم وفي عرق يضرب دون أن تذهب نفسي، أو لا أقدر على شيء، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِيَةٌ إِنْ رَكُنْتُ لِلْغَابِطِينَ﴾^(٦)، فتقدم بعضهم إليه، فلطم وجهه، وأخذ بلحيته، ودفعه عن الباب، فعند ذلك قال لوط: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِيَةٌ إِنْ رَكُنْتُ لِلْغَابِطِينَ﴾ - قال - فرفع لوط عليه السلام رأسه إلى السماء، وقال: إلهي خذ لي من قومي حقي، والعنهم لعناً كثيراً، فقال جبرئيل لإسرافيل: هذه الرابعة.

ثم قال جبرئيل: ﴿يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ نَبْعِلَا إِلَيْكَ﴾^(٧) فأبشر، ولا تحزن علينا. فهجم القوم عليه، وهم يقولون: ﴿أو لم تنهك عن العالمين﴾، أي لا تؤوي ضيفاً، فرأوا جمال القوم وحسن وجوههم، فبادروا نحوهم، فطمس الله على أعينهم، وإذا هم عمي لا يبصرون، وصارت وجوههم كالقار، وهم يدورون ووجوههم تضرب الحيطان، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَوْهُ مِنْ ضَيُوعٍ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرْ﴾^(٨) - قال - وإذا نفر آخرون قد لحقوا بهم، ونادوهم: إن كنتم قضيتم شهوتكم منهم، فاخرجوا حتى ندخل

(١) هود: ٧٨.

(٢) هود: ٧٨.

(٣) هود: ٧٩.

(٤) القمر: ٣٧.

(٥) الحجر: ٧٠.

(٦) هود: ٨٠.

(٧) هود: ٨١.

(٨) القمر: ٣٧.

ونقضي شهوتنا منهم. فصاحوا: يا قوم، إن لوطاً أتى بقوم سحرة، لقد سحروا أعيننا، فادخلوا إلينا وخذوا بأيدينا. فدخلوا وأخرجوهم. وقالوا: يا لوط، إذا أصبح الصُّبح نأتيك ونريك ما تحب؛ فسكت عنهم لوط حتى خرجوا.

ثم قال لوط عليه السلام للملائكة: بماذا أرسلتم؟ فأخبروه بهلاك قومه، فقال: متى ذلك؟ فقال جبرئيل عليه السلام: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾^(١). فقال جبرئيل عليه السلام: اخرج الآن - يا لوط - ﴿فَأَنْشِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾^(٢)، يعني في آخر الليل ﴿وَلَا يَلْتَمِسْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَّكَرًا﴾^(٣) قواب ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾^(٤) من العذاب.

قال: «فجمع لوط عليه السلام بناته وأهله ومواشيه وأمتعته، فأخرجهم جبرئيل عليه السلام من المدينة، ثم قال جبرئيل عليه السلام: يا لوط قد قضى ربك أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين. فقالت له امرأته: إلى أين تخرج - يا لوط - من دورك؟ فأخبرها أن هؤلاء رسل ربي، جاءوا لهلاك المدن. فقالت: يا لوط، وما لربك من القدرة حتى يقدر على هلاك هؤلاء المدائن السبع؟! فما استتمت كلامها حتى أتاها حجر من حجارة السجيل، فوقع على رأسها فأهلكها، وقيل: إنها بقيت ممسوخة حجراً أسود عشرين سنة، ثم خسف بها في بطن الأرض».

قال: «وخرج لوط عليه السلام من تلك المدائن وإذا بجبرئيل الأمين قد بسط جناح الغضب، وإسرافيل قد جمع أطراف المدائن، ودرائيل قد جعل جناحه تحت تخوم الأرض السابعة، وعزرائيل قد تهيتاً لقبض أرواحهم في حراب

(٣) هود: ٨١.

(١) هود: ٨١.

(٤) هود: ٨١.

(٢) هود: ٨١.

النيران، حتى إذا برز عمود الصُّبح، صاح جبرئيل الأمين بأعلى صوته: يا بش صباح قوم كافرين. وصاح ميكائيل من الجانب الثاني: يا بش صباح قوم فاسقين. وصاح إسرافيل من الجانب الثالث: يا بش صباح قوم مجرمين. وصاح دردائيل: يا بش صباح قوم ضالين. وصاح عزرائيل بأعلى صوته: يا بش صباح قوم غافلين.

قال: «فقلع جبرئيل الأمين - طاوس الملائكة المطوق بالنور، ذو القوة - تلك المدائن السبع عن آخرها، من تحت تخوم الأرض السابعة السفلى بجناح الغضب، حتى بلغ الماء الأسود، ثم رفعها بجبالها، ووديانها، وأشجارها، ودورها، وغرفها، وأنهارها، ومزارعها، ومراعيها، حتى انتهى بها إلى البحر الأخضر الذي في الهواء، حتى سمع أهل السماء صياح صبيانهم، ونبيح كلابهم، وصقيع^(١) الديكة، فقالوا: من هؤلاء المغضوب عليهم؟ فقيل: هؤلاء قوم لوط عليه السلام. ولم تزل كذلك على جناح جبرئيل، وهي ترتعد كأنها سعفة في ريح عاصف، تنتظر متى يؤمر بهم، فنودي: در القرى بعضها على بعض. فقلعها جبرئيل الأمين، وجعل عاليها سافلها، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَةَ أَهْوَى فَفَسَّنَهَا مَا غَشَّنَ﴾^(٢)، يعني من رمي الملائكة لهم بالحجارة من فوقهم.

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أُنْرُنَا﴾^(٣) يعني عذابنا ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا جِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْشُورٍ﴾^(٤) يعني متتابع بعضه على بعض، وكل حجر عليه اسم صاحبه - قال - فاستيقظ القوم وإذا هم بالأرض تهوي

(١) صقيع الذبك: صوته. «لسان العرب - صقع - ج ٨، ص ٢٠٣».

(٢) النجم: ٥٣ و ٥٤.

(٣) هود: ٨٢.

(٤) هود: ٨٢.

بهم من الهواء، والنيران من تحتهم، والملائكة تقذفهم بالحجارة وهي مطبوخة بنار جهنم، وهي عليهم كالمطر، فساء صباح المنذرين».

وروي أن كل واحد كان غائباً عن هذه المدائن، ممن كان على مثل حالهم في دينهم وفعلهم أتاه الحجر، فانقضّ على رأسه حتى قتله.

وكان النبي محمد بن عبد الله ﷺ يقول: «إني لأسمع صوت القواصف من الريح، والرعود، وأحسب أنها الحجارة التي وعد الله بها الظلمة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبِيعَةٍ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَائِدُ غَنًّا أَنْ يَبْعَتْ عَلَيْكُمْ عِدَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾^(٢)، يعني بالحجارة ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ﴾^(٣) يعني الخسف».

قال كعب: وجعل يخرج من تلك المدائن دخان أسود نتن لا يقدر أحد أن يشمه لنتن رائحته، وبقيت آثار المدائن والقوم يعتبر بها كل من يراها، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون﴾.

قال: «ومضى لوط عليه السلام إلى عمه إبراهيم عليه السلام، فأخبره بما نزل بقومه، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَيَّنَّا مِنْ أَلْقَرَبِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَجْهَ إِِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَءٍ فَسِيفِينَ﴾^(٤)،^(٥).

س ١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وإِلَىٰ مَدِينَةٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَمَالَ يَنْفَوِرُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جثِيمِينَ ﴿٦٧﴾ وَعَادًا وَهُمْ مُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكَانِهِمْ

(٤) الأنبياء: ٧٤.

(١) هود: ٨٣.

(٥) تحفة الأخوان: ص ٤٨.

(٢) الأنعام: ٦٥.

(٣) الأنعام: ٦٥.

وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُصْتَبِرِينَ ﴿٢٨﴾
[سورة العنكبوت: ٣٦ - ٣٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال: ﴿والى مدين﴾ أي: وأرسلنا إلى مدين ﴿أخاهم شعيباً﴾ وهذا مفسر فيما مضى ﴿فقال يا قوم اعبدوا الله﴾ بدأ بالدعاء إلى التوحيد والعبادة ﴿وارجوا اليوم الآخر﴾ أي: وأملوا ثواب اليوم الآخر، واخشوا عقابه بفعل الطاعات، وتجنب السيئات ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ أي: لا تسعوا في الأرض بالفساد. ثم أخبر أن قومه كذبوه، ولم يقبلوا منه فعاقبهم الله، وذلك قوله: ﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفة﴾ وقد مر بيانه. ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ أي: باركين على ركبهم ميتين ﴿وعادا وثمودا﴾ أي: وأهلكنا أيضاً عاداً وثموداً، جزاء لهم على كفرهم ﴿وقد تبين لكم﴾ معاشر الناس كثير ﴿من مسكنهم﴾ وقيل: معناه ظهر لكم يا أهل مكة من منازلهم بالحجر واليمن، آية في هلاكهم.

﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل﴾ أي: فمنعهم عن طريق الحق ﴿وكانوا مستبصرين﴾ أي: وكانوا عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل بالاستدلال والنظر، ولكنهم أغفلوا ولم يتدبروا. وقيل: معناه أنهم كانوا مستبصرين عند أنفسهم فيما كانوا عليه من الضلالة، يحسبون أنهم على هدى،... (١).

س ١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقُرُونًا وَفَرَعُونَ وَهَنَنْتُمْ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّؤَمِّنُونَ بِالْبَيِّنَاتِ فَلَمْ تُكْرَبُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَكِينًا ﴿٦٦﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ

حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ
 مَّنْ أَعْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٦﴾
 مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا
 وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
 مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ، مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٨﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ
 نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٩﴾ [العنكبوت: ٣٩-٤٣] ١٩!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين﴾: فهذا رد على المجبرة الذين زعموا أن الأفعال لله عز وجل ولا صنع لهم فيها ولا اكتساب، فرد الله عليهم، فقال: ﴿فكلا أخذنا بذنبه﴾، ولم يقل بفعلنا به، لأن الله عز وجل أعدل من أن يعذب العبد على فعله الذي يجبره عليه. فقال الله: ﴿فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً﴾، وهم قوم لوط ﴿ومنهم من أخذته الصيحة﴾، وهم قوم شعيب وصالح ﴿ومنهم من خسفنا به الأرض﴾، وهم قوم هود ﴿ومنهم من أعرقنا﴾، وهم فرعون وأصحابه.

ثم قال: قال الله عز وجل تأكيداً ورداً على المجبرة: ﴿وما كان الله لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ثم ضرب الله مثلاً فيمن اتخذ من دون الله أولياء، فقال: ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً﴾، وهو الذي نسجته العنكبوت على باب الغار الذي دخله رسول الله ﷺ، وهو أوهن البيوت - قال - فكذلك من اتخذ من دون الله أولياء.

- وقال أبو جعفر عليه السلام: «هي الحميراء»^(١) -.

ثم قال: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾، يعني

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٣٠، ح ٧.

آل محمد ﷺ^(١). وقال أبو جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿وما يعقلها إلا العالمون﴾: «نحن هم»^(٢).

س ١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣)

[سورة العنكبوت: ٤٤]!؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم بين سبحانه ما يدل على إلهيته واستحقاقه العبادة فقال: ﴿خلق الله السموات والأرض﴾ أي: أخرجهما من العدم إلى الوجود، ولم يخلقهما عبثاً، بل خلقهما ليسكنهما خلقه، وليستدلوا بهما على إثباته وحدانيته. ﴿بالحق﴾ أي: على وجه الحكمة. وقيل: معناه للحق، وإظهار الحق. ﴿إن في ذلك آية للمؤمنين﴾ لأنهم المتفعمون بذلك^(٣).

س ١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَنْتَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقْرَبَ الصَّكَاةِ إِنَّ الصَّكَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾^(٤) وَلَا يُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقَوْلُوا آمَنَّا بِالَّذِي أَنْزَلَ إِنَّا نَأْتِيكَمْ وَإِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَنَحْنُ لَمُ مُسْلِمُونَ﴾^(٥)

[سورة العنكبوت: ٤٥ - ٤٦]!؟

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم: ثم خاطب الله نبيه ﷺ، فقال: ﴿أنت ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٠. (٣) مجمع البيان: ج ٨، ص ٢٨.

(٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٣٠، ح ٨.

والمنكر ﴿ قال: من لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً^(١) .

وقال الطبرسي: روى أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أحب أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل، فلينظر هل منعه صلاته عن الفحشاء والمنكر؟ فيقدر ما منعه قبلت منه»^(٢) .

وقال سعد الخفاف، قلت لأبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل -: يا أبا جعفر، هل يتكلم القرآن؟ فتبسم، ثم قال: «رحم الله الضعفاء من شيعتنا، إنهم أهل تسليم». ثم قال: «نعم يا سعد، والصلاة تتكلم، ولها صورة وخلق، تأمر وتنهى».

قال سعد: فتغير لذلك لوني، وقلت: هذا شيء لا أستطيع أن أتكلم به في الناس. فقال أبو جعفر عليه السلام: «وهل الناس إلا شيعتنا، فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا». ثم قال: «يا سعد، أسمعك كلام القرآن؟». قلت: بلى، (صلى الله عليك). قال: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر»، فالنهي كلام، والفحشاء والمنكر رجال، ونحن ذكر الله، ونحن أكبر»^(٣) .

٢ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «ولذكر الله أكبر عندما أحل وحرم»^(٤) .

٣ - وقال أبو جعفر عليه السلام، في قوله: «ولذكر الله أكبر»، يقول: «ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه، ألا ترى أنه يقول: ﴿قَادِرُونَ عَلَىٰ أَنْ يُضِلُّوكُمْ﴾»^(٥) .

(٤) البحار: ص ٨٢، ح ٢٠٠، وأخرجه في نور الثقلين: ج ٤، ص ١٦٢، ح ٦١ عن مجمع البيان.
(٥) البقرة: ١٥٢.

(١) تفسير الفعي: ج ٢، ص ١٥٠.
(٢) مجمع البيان: ج ٨، ص ٤٤٧.
(٣) الكافي: ج ٢، ص ٤٣٧، ح ١.

قوله: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾، قال: اليهود والنصارى ﴿إلا بالتي هي أحسن﴾، قال: بالقرآن^(١).

وقال الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام: «قال الصادق عليه السلام، وقد ذكر عنده الجدل في الدين، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قد نهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً، لكنه نهى عن الجدل بغير التي هي أحسن، أما تسمعون الله عز وجل يقول: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ﴾^(٢)؟.

فالجدل بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين، والجدل بغير التي هي أحسن محرّم، حرّمه الله تعالى على شيعتنا؛ وكيف يحرم الله الجدل جملةً، وهو يقول: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانًا﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤)؟ فجعل الله علم الصدق والإيمان بالبرهان، وهل يكون البرهان إلا في الجدل بالتي هي أحسن؟

فقيل: يا بن رسول الله، فما الجدل بالتي هي أحسن، والتي ليست بأحسن؟ قال: أما الجدل بغير التي هي أحسن، بأن تجادل مبطلاً، فيورد عليك باطلاً، فلا تردّه بحجة قد نصبها الله، ولكن تجحد قوله، أو تجحد حقاً يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله، فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك حجة، لأنك لا تدري كيف المخلص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم، وعلى المبطلين: أما المبطلون فيجعلون

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٠. (٣) البقرة: ١١١.

(٢) النحل: ١٢٥. (٤) البقرة: ١١١.

ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته، وضعف ما في يده، حجة له على باطله، وأما الضعفاء منكم فتغتم قلوبهم لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل.

وأما الجدل بالتي هي أحسن، فهو ما أمر الله تعالى به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت، وإحياءه له، فقال الله تعالى حاكياً عنه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعْزِي الْعَظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾^(١)؟ فقال الله في الرد عليه: ﴿قُلْ﴾^(٢) يا محمد ﴿قُلْ بِحَيِّهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ تُوقَدُونَ﴾^(٣) إلى آخر السورة.

فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث الله هذه العظام وهي رميم؟ فقال الله تعالى: ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾، أفيعجز من ابتدأه لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى؟ بل ابتدأه أصعب عندكم من إعادته.

ثم قال: ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً﴾، أي إذا كان قد أكنم النار الحازة في الشجر الأخضر الرطب، يستخرجها، فعرفكم أنه على إعادة ما يبلى أقدر، ثم قال: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِنلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾^(٤)، أي إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهاكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جاوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم، ولم تجوزوا ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي؟

(٣) يس: ٧٩ و ٨٠.

(١) يس: ٧٨.

(٤) يس: ٨١.

(٢) يس: ٧٩.

فقال الصادق عليه السلام : فهذا الجدل بالتي هي أحسن، لأن فيه انقطاع عرى الكافرين، وإزالة شبههم، وأما الجدل بغير التي هي أحسن، فإن تجحد حقاً لا يمكنك أن تفرّق بينه وبين باطل من تجادله، وإنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحق، فهذا هو المحزّم، لأنك مثله، جحد هو حقاً، وجحدت أنت حقاً آخر^(١).

٤ - قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى)، في قوله تعالى: ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ - بعدما ذكر أقوالاً عدة -: والأولى أن يكون معناه: إلا الذين ظلموك في جدالهم، أو في غيره مما يقتضي الإغلاظ لهم، فيجوز أن يسلكوا معهم طريقة الغلظة...

﴿وقولهم﴾ لهم، في المجادلة، وفي الدعوة إلى الدين ﴿آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم﴾ أي: بالكتاب الذي أنزل إلينا، وبالكتاب الذي أنزل إليك ﴿والهنا وإلهكم واحدا﴾ لا شريك له ﴿ونحن له مسلمون﴾ أي: مخلصون طائعون^(٢).

س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٧]!؟

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام ، في قول الله عز وجل: ﴿فالذين ءاتيناهم الكتاب يؤمنون به﴾ ، قال: «هم آل محمد عليهم السلام ﴿ومن هؤلاء من يؤمن به﴾ ، يعني أهل الإيمان من أهل القبلة»^(٣).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ص ٥٢٧.

(٢) مجمع البيان: ج ٨، ص ٣٢.

(٣) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٣١، ح ٩.

س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُمْ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٨]؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: ﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾، وهو معطوف على قوله في سورة الفرقان: ﴿أَكْتَتَبَهَا فِيهِ ثَمَلَنْ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَجْسِلًا﴾^(١)، فرد الله عليهم، فقال: كيف يدعون أن الذي تقرأه وتخبر به نكتبه عن غيرك، وأنت ﴿ما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذ لارتاب المبطلون﴾؟ أي شكوا^(٢).

س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيِّنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَحْكُدُ بِتَابِعَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٩]؟

الجواب/ قال هارون بن حمزة: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ قال: «هم الأئمة عليهم السلام خاصة، وما يعقلها إلا العالمون، فزعم أن من عرف الإمام والآيات يعقل ذلك»^(٣).

وقال علي بن أسباط: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾، قال: «نحن هم».

فقال الرجل: جعلت فداك، حتى - وقيل متى - يقوم القائم عليه السلام؟ قال: «كلنا قائم بأمر الله عز وجل واحد بعد واحد حتى يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء أمر غير هذا»^(٤).

(١) الفرقان: ٥. (٢) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٣٢، ح ١١.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٠. (٤) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٣٢، ح ١٣.

وقال علي بن إبراهيم القمي: في قوله تعالى: ﴿وما يجحد بآياتنا﴾،
يعني يجحد بأمر المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿إلا الظالمون﴾^(١).

س ٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا بِمَا فَعَلَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة العنكبوت: ٥٠ - ٥٢]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى):

١ - ﴿وقالوا﴾: يعني كفار مكة. ﴿لولا أنزل عليه آية من ربه﴾ أراد به الآيات التي اقترحوها في قوله: ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ الآيات. وأن يجعل الصفا ذهباً. وقيل: إنهم سألوا آية كآية موسى عليه السلام من فلق البحر، وقلب العصا حية، وجعلوا ما أتى به من المعجزات والآيات غير آية وحجة، إلقاء للشبهة بين العوام، فقال الله تعالى: ﴿قل﴾ يا محمد لهم ﴿إنما الآيات عند الله﴾ ينزلها ويظهرها بحسب ما يعلم من مصالح عباده، ينزل على كل نبي منها ما هو أصلح له ولأمته، ولذلك لم تنفق آيات الأنبياء كلها، وإنما جاء كل نبي بغير منها. ﴿وإنما أنا نذير مبين﴾ أي: منذر مخوف من معصية الله، مظهر طريق الحق والباطل. وقد فعل الله سبحانه ما يشهد بصدقي من المعجزات^(٢).

٢ - قال: لما تقدم طلبهم للآيات أجابهم سبحانه فقال: ﴿أو لم يكفهم

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥١.

(٢) مجمع البيان: ج ٨، ص ٣٣ و ٣٤.

أنا أنزلنا عليك ﴿ يا محمد ﴾ الكتاب ﴿ أي: القرآن ﴾ يتلى عليهم ﴿ بين سبحانه أن في إنزال القرآن دلالة واضحة، ومعجزة لائحة، وحجة بالغة، تنزاح معه العلة، وتقوم به الحجة، فلا يحتاج في الوصول إلى العلم بصحة نبوته إلى غيره. على أن إظهار المعجزات، مع كونها إزاحة للعلة، تراعى فيه المصلحة. فإذا كانت المصلحة في إظهار نوع منها، لم يجز إظهار غيرها، ولو أظهر الله سبحانه الآيات التي اقترحوها، ثم لم يؤمنوا، لاقتضت الحكمة إهلاكهم بعذاب الاستئصال، كما اقتضت ذلك في الأمم السالفة. وقد وعد الله سبحانه أن لا يعذب هذه الأمة بعذاب الاستئصال. وفي هذا دلالة على أن القرآن كافي المعجز، وأنه في أعلى درجات الإعجاز، لأنه جعله كافياً عن جميع المعجزات، والكفاية: بلوغ حد ينافي الحاجة.

﴿ إن في ذلك ﴾ معناه إن في القرآن ﴿ لرحمة ﴾ أي: نعمة عظيمة الموقع، لأن من تبعه، وعمل به، نال الثواب، وفاز بالجنة ﴿ وذكرى ﴾ أي: وتذكير، أو موعظة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ أي: يصدقون به. وقيل: إن قوماً من المسلمين كتبوا شيئاً من كتب أهل الكتاب، فهددهم سبحانه في هذه الآية، ونهاهم عنه. وقال النبي ﷺ: ﴿ جئتكم بها بيضاء نقية ﴾^(١).

٣ - قال: ثم قال سبحانه: ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ كفى بالله بيني وبينكم شهيداً ﴾ لي بالصدق والإبلاغ، وعليكم بالكذب والعدا. وشهادة الله له قوله ﴿ محمد رسول الله ﴾ وهو في كلام معجز قد ثبت أنه من الله سبحانه. وقيل: إن شهادة الله له إثبات المعجزة له بإنزال الكتاب عليه.

﴿ يعلم ما في السموات والأرض ﴾ فيعلم أني على الهدى. وأنكم على الضلالة. ﴿ والذين آمنوا بالباطل ﴾ أي: صدقوا بغير الله... وقيل: بعبادة

(١) مجمع البيان: ج ٨، ص ٣٣ و ٣٤.

الشیطان . . ﴿ وكفروا بالله ﴾ أي: جحدوا وحدانية الله ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ خسروا ثواب الله بارتكاب المعاصي، والجحود بالله^(١).

❁ س ٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ وَسَتَعْلَمُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْتِنَهُمْ بَعْتَهُ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴾ ﴿ سورة العنكبوت: ٥٣!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: وقال عز وجل: ﴿ ويستعجلونك ﴾ يا محمد ﴿ بالعذاب ﴾ يعني قريشاً، فقال الله تعالى: ﴿ ولولا أجل مسمى لجاؤهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾^(٢).

❁ س ٢٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ يَوْمَ يَفَسَّحُومُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ سورة العنكبوت: ٥٤ - ٥٥!؟

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): قوله: ﴿ يستعجلونك ﴾ بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴿ يعني: إن العذاب، وإن لم يأتهم في الدنيا، فإن جهنم محيطة بهم أي: جامعة لهم، وهم معذبون فيها لا محالة. ﴿ يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ يعني: أن العذاب يحيط بهم، لا أنه يصل إلى موضع منهم دون موضع، فلا يبقى جزء منهم إلا وهو معذب في النار. . . وهذا كقوله: ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ﴾. ﴿ ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ﴾ أي: جزاء أعمالكم وأفعالكم القيحة^(٣).

(١) مجمع البيان: ج ٨، ص ٣٣ و ٣٤. (٢) مجمع البيان: ج ٨، ص ٣٥ - ٣٦.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥١.

س ٢٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿بِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَرِيعَةً فَأُنْتَى فَاعْبُدُونِي﴾ (٥٦) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٥٧) ﴿[سورة العنكبوت: ٥٦ - ٥٧]!﴾

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام - في رواية أبي الجارود - في قوله: ﴿يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة﴾ يقول: لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك، فإن خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم، فإن أرضي واسعة، وهو يقول: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كَأَ مَا مُتَضَعِينَ فِي الْأَرْضِ﴾^(١). فقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَرِيعَةً فَتَهَابُوا فِيهَا﴾^(٢)، ثم قال: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾، فاصبروا على طاعة الله فإنكم إليه ترجعون^(٣).

س ٢٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٥٨) ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٥٩) ﴿وَكَايُنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦٠) ﴿[سورة العنكبوت: ٥٨ - ٦٠]!﴾

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم ذكر سبحانه ثواب من هاجر فقال: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يعني المهاجرين ﴿لننبئهم﴾ أي: لننزلهم ﴿من الجنة غرفا﴾ أي: علالي عالياً ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ قال ابن عباس: لسنكنهم غرف الدر، والزبرجد، والياقوت، ولننزلهم قصور الجنة.

﴿خالدين فيها﴾ يبقون فيها ببقاء الله ﴿نعم أجر العاملين﴾ لله تلك

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥١.

(١) النساء: ٩٧.

(٢) النساء: ٩٧.

الغرف. ثم وصفهم فقال: ﴿الذين صبروا﴾ على دينهم فلم يتركوه لشدة نالتهم، وأذى لحقهم، وصبروا على مشاق الطاعات ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ في مهمات أمورهم، ومهاجرة دورهم.

ثم قال: ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها﴾ أي: وكم من دابة لا يكون رزقها مدخراً معداً... وقيل: معناه لا تطيق حمل رزقها لضعفها، وتأكل بأفواهاها... وقيل: إن الحيوان أجمع من البهائم والطيور وغيرها مما يدب على وجه الأرض، لا تدخر القوت لغدها إلا ابن آدم، والنملة، والفارعة، بل تأكل منه قدر كفايتها فقط... ﴿الله يرزقها وإياكم﴾ أي: يرزق تلك الدابة الضعيفة التي لا تقدر على حمل رزقها، ويرزقكم أيضاً، فلا تتركوا الهجرة بهذا السبب. وعن عطا عن ابن عمر قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخل بعض حيطان الأنصار، فجعل يلتقط من التمر ويأكل. فقال: يا ابن عمر! مالك لا تأكل؟ فقلت: لا أشتهيه يا رسول الله. قال: «لكني أشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا بن عمر إذا بقيت مع قوم يخبثون رزق سنتهم لضعف اليقين». فوالله ما برحنا حتى نزلت هذه الآية: ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم﴾. ﴿وهو السميع العليم﴾ أي: السميع لأقوالكم عند مفارقة أوطانكم، العليم بأحوالكم، لا يخفى عليه شيء من سركم وإعلانكم^(١).

س ٢٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (١١) **الله يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءٌ**

عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَئِهَا الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ تَخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا بَخَسَهُمْ إِلَى الْأَبْرِ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَأْمُونًا وَمِنْ حَوْلِهِمْ أَقْيَامٌ يُؤْمِنُونَ وَيَسْمَعُونَ اللَّهَ بِكُرْهُنَّ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٢٢﴾ [سورة العنكبوت: ٦١ - ٦٨]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله تعالى): ثم عجب سبحانه ورسوله والمؤمنون من إيمان المشركين بالباطل مع اعترافهم بأن الله هو الخالق الفاعل، فقال: ﴿ولئن سئلتهم﴾ أي: إن سألت يا محمد هؤلاء المشركين ﴿من خلق السماوات والأرض﴾ أي: من أنشأهما وأخرجهما من العدم إلى الوجود.

﴿وسخر الشمس والقمر﴾ أي: من ذللها وسيرهما في دورانها على طريقة واحدة لا تختلف. ﴿ليقولن﴾ في جواب ذلك ﴿الله﴾ الفاعل لذلك، لأنهم كانوا يقولون بحدوث العالم، والنشأة الأولى. ﴿فأنى يؤفكون﴾ أي: فكيف يصرفون عن عبادته إلى عبادة حجر لا ينفع، ولا يضر.

﴿الله ييسر الرزق﴾ أي: يوسع ﴿لمن يشاء من عباده ويقدر له﴾ أي: ويضيق ذلك على قدر ما تقتضيه المصلحة. وإنما خص بذكر الرزق على الهجرة، لثلا يخلفهم عنها خوف العيلة ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ يعلم مصالحي عباده فيرزقهم بحسبها ﴿ولئن سئلتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن﴾ في الجواب عن ذلك ﴿الله﴾ ﴿قل﴾ يا محمد عند ذلك ﴿الحمد لله﴾ على كمال قدرته، وتمام نعمته، وعلى ما وفقنا

للاعتراف بتوحيده، والإخلاص في عبادته. ثم قال: ﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾
توحيد ربهم مع إقرارهم بأنه خالق الأشياء، ومنزل المطر من السماء، لأنهم
لا يتدبرون، وعن الطريق المفضي إلى الحق يعدلون، فكأنهم لا يعقلون.
﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب﴾ لأنها تزول كما يزول اللهو واللعب،
ويستمتع بها الإنسان مدة، ثم تنصرم وتنقطع.

﴿وان الدار الآخرة﴾ يعني الجنة ﴿لهي الحيوان﴾ أي: الحياة على
الحقيقة، لأنها الدائمة الباقية التي لا زوال لها، ولا موت فيها، وتقديره: وإن
الدار الآخرة لهي دار الحيوان، أو ذات الحيوان، لأن الحيوان مصدر كالزوان
والغليان، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه. والمعنى: إن حياة
الدار الآخرة هي الحياة التي لا تنغيص فيها، ولا تكدير. ﴿ولو كانوا يعلمون﴾
الفرق بين الحياة الفانية، والحياة الباقية الدائمة أي: لو علموا لرغبوا في
الباقي، وزهدوا في الفاني، ولكنهم لا يعلمون.

﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين﴾ أخبر الله سبحانه
عن حال هؤلاء الكفار فقال: إنهم إذا ركبوا في السفن في البحر، وهاجت به
الرياح، وتلاطمت به الأمواج، وخافوا الهلاك. أخلصوا الدعاء لله مستيقنين
أنه لا يكشف سوء إلا هو، وتركوا شركاءهم فلم يطلبوا منهم إنجاءهم.
﴿فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ أي: فلما خلصهم إلى البر، وأمنا
الهلاك، عادوا إلى ما كانوا عليه من الإشراك معه في العبادة ﴿ليكفروا بما
أتيناهم وليتمتوا فسوف يعلمون﴾ إن جعلت اللام للأمر فمعناه التهديد أي:
ليجحدوا نعم الله في إنجائه إياهم، وليتمتعوا بباقي عمرهم، فسوف يعلمون
عاقبة كفرهم. وإن جعلتها لام كي: فالمعنى أنهم يشركون ليكفروا...

﴿أو لم يروا﴾ أي: ألم يعلم هؤلاء الكفار ﴿أنا جعلنا حراماً آمناً﴾ يأمن
أهله فيه من القتل والغارة ﴿ويتخطف الناس من حولهم﴾ أي: يقتل بعضهم

بعضاً فيما حولهم، وهم آمنون في الحرم. ذكرهم سبحانه النعمة بذلك، ليدعنا له بالطاعة، وينزجروا عن عبادة غيرهم. ثم قال مهدياً لهم: ﴿أفبالباطل يؤمنون﴾ أي: يصدقون بعبادة الأصنام، وهي باطلة مضمحلة ﴿وبنعمة الله﴾ التي أنعم بها عليهم ﴿يكفرون﴾.

ثم قال: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ أي: لا ظالم أظلم ممن أضاف إلى الله ما لم يقبله من عبادة الأصنام وغيرها، ﴿أو كذب بالحق﴾ أي بالقرآن. وقيل بمحمد ﷺ. ﴿لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين﴾ هذا استفهام تقرير أي: أما لهؤلاء الكفار المكذبين مثوى في جهنم. وهذا مبالغة في إنجاز الوعيد لهم^(١).

س ٢٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة العنكبوت: ٦٩]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا﴾، أي صبروا وجاهدوا مع رسول الله ﷺ، ﴿لنهديهم سبلنا﴾ أي لنثبتهم^(٢) ﴿وإن الله لمع المحسنين﴾^(٣).

ثم قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: هذه الآية^(٤) لآل محمد ﷺ، ولأشياهم^(٥).

وقال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: «خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة من النهروان، وبلغه أن معاوية يسبه، ويعيبه، ويقتل أصحابه،

(١) مجمع البيان: ج ٨، ص ٤٠ - ٤١. (٤) أي الآية (٦٩) من هذه السورة.

(٢) في «ج، ي»: لشيهم.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥١.

(٥) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥١.

فقام خطيباً - وذكر الخطبة إلى أن قال فيها -: ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء، احذروا أن تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١) أنا ذلك الصادق، وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٢)، أنا ذلك المؤذن، وقال: ﴿وَأَذِّنْ نِسَاءً لَهُنَّ رَسُولُهُ﴾^(٣)، فأنا ذلك الأذان من الله ورسوله، وأنا المحسن، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وأنا ذو القلب، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾^(٤)، وأنا الذاكر، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾^(٥).

ونحن أصحاب الأعراف: أنا وعمي وأخي وابن عمي، والله فالق الحب والنوى، لا يلعج النار لنا محب، ولا يدخل الجنة لنا مبغض، يقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَىٰ الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾^(٦)، وأنا الضهر، يقول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَلَّةِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾^(٧). وأنا الأذن الواعية، يقول الله عز وجل: ﴿وَقَبِيحًا أُذُنٌ رُغِيمةٌ﴾^(٨)، وأنا السلم لرسول الله ﷺ، يقول الله عز وجل: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾^(٩). ومن ولدي مهدي هذه الأمة^(١٠). وعن محمد بن الحنفية، عن أبيه علي بن الحسين، قال: يقول الله عز وجل: ﴿وإن الله لمع المحسنين﴾، فأنا ذلك المحسن^(١١).

(١) لم ترد الآية بهذا الشكل في القرآن الكريم، والذي في سورة التوبة: ١١٩ ﴿وكونوا مع الصادقين﴾.

(٢) الأعراف: ٤٤ . (٣) التوبة: ٣.

(٤) سورة ق: ٣٧ . (٥) آل عمران: ١٩١.

(٦) الأعراف: ٤٦ . (٧) الفرقان: ٥٤.

(٨) الحاقة: ١٢ . (٩) الزمر: ٢٩.

(١٠) معاني الأخبار: ص ٥٨، ح ٩ . (١١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٣٣، ح ١٥.

تفسير
سورة الروم

رقم السورة - ٣٠ -

سورة الروم

❁ س ١ : ما هو فضل سورة الروم؟!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو - والله يا أبا محمد - من أهل الجنة، لا أستثنى فيه أبداً، ولا أخاف أن يكتب عليّ في يميني إثم، وإنّ لهاتين السورتين عند الله مكاناً»^(١).

وروي عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك يستبح الله تعالى في السماء والأرض، وأدرك ما ضئع في يومه وليلته، ومن كتبها وجعلها في منزل من أراد، اعتلّ جميع من في الدار، ولو دخل في الدار غريب اعتلّ أيضاً مع أهل الدار»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «ومن كتبها في قرطاس، ومحاها بماء المطر، وجعلها في ظرف مطين، كل من شرب من ذلك الماء يصير مريضاً، وكل من غسل وجهه من ذلك الماء يظهر في عينه رمد، كاد أن يصير أعمى»^(٣).

❁ س ٢ : ما هو معنى قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ هَمَّ بِذُنُوبِهِمْ فَأَنْزَلْنَاهُمْ رِجْسًا مِنْ سَمَوَاتِنَا وَمَنْ خَسِفَ الْكَافِرُونَ﴾

(١) ثواب الأعمال: ص ١٠٩.

(٢) البرهان: ج ٧، ص ٣٨٥.

(٣) نفس المصدر السابق.

فِي يَضِيعُ سِينٌ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
 يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَحِلُّ
 اللَّهُ وَعَدَمٌ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ [سورة الروم: ١ - ٦]!

الجواب/ ١ - ﴿الم﴾ تقدم تفسيرها في بداية سورة البقرة والعنكبوت.

٢ - قال أبو بصير: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير: ﴿الم غلبت الروم﴾، قال: «هم بنو أمية، وإنما أنزلها الله عز وجل: ﴿الم غلبت الروم﴾ بنو أمية ﴿في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ عند قيام القائم عليه السلام»^(١).

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾، قال: «في قبورهم بقيام القائم عليه السلام»^(٢).

وقال محمد بن صالح الأرمني: قلت لأبي محمد الحسن العسكري عليه السلام: عرفني عن قول الله تعالى: ﴿الله الأمر من قبل ومن بعد﴾. فقال عليه السلام: «الله الأمر من قبل أن يأمر، ومن بعد أن يأمر بما يشاء».

فقلت في نفسي: هذا تأويل قول الله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣). فأقبل عليه السلام عليّ، وقال: «هو كما أسررت في نفسك ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾». فقلت: أشهد أنك حجة الله، وابن حجته على عباده^(٤).

(١) تأويل الآيات: ج ١، ص ٤٣٤، ح ٢.

(٢) دلائل الإمامة: ص ٢٤٨، يتابع المودة: ص ٤٢٦.

(٣) الأعراف: ٥٤.

(٤) الثاقب في المناقب: ص ٥٦٤، ح ٥٠٢.

وقال أبو عبيدة: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض﴾.

فقال: «يا أبا عبيدة، إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله، والراسخون في العلم من آل محمد عليهم السلام، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وأظهر الإسلام، كتب إلى ملك الروم كتاباً، وبعث به مع رسول يدعو إلى الإسلام، وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعو إلى الإسلام، وبعثه إليه مع رسوله، فأما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكرم رسوله، وأما ملك فارس فإنه استخف بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزقه، واستخف برسوله.

وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم، وكان المسلمون يهونون أن يغلب ملك الروم ملك فارس، وكانوا لناحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس، فلما غلب ملك فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون واغتموا به، فأنزل الله عز وجل بذلك كتاباً قرآناً: ﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض﴾ يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض، وهي الشامات ومن حولها ﴿وهم﴾ يعني فارس ﴿من بعد غلبهم﴾ الروم ﴿سيقبلون﴾ يعني يغلبهم المسلمون ﴿في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء﴾، فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عز وجل.

قال: قلت: أليس الله عز وجل يقول: ﴿في بضع سنين﴾، وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي إمارة أبي بكر، وإنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر؟

فقال: «الم أقل لكم أن لهذا تأويلاً وتفسيراً، والقرآن - يا أبا عبيدة - ناسخ ومنسوخ، أما تسمع لقول الله عز وجل: ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾؟ يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخر ما قدّم، ويقدم ما أخر في القول

إلى يوم يحتم القضاء بنزول النُصر فيه على المؤمنين، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾، يوم يحتم القضاء بنصر الله^(١).
وقال الشيخ الطبرسي: ﴿وعد الله﴾ أي: وعد الله ذلك ﴿لا يخلف الله وعده﴾ بظهور الروم على فارس. ﴿ولكن أكثر الناس﴾ يعني كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ صحة ما أخبرناه لجهلهم بالله تعالى^(٢).

س ٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [سورة الروم: ٧]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي في قوله تعالى: ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ يعني ما يرونه حاضراً ﴿وهم عن الآخرة هم غافلون﴾، قال: يرون حاضر الدنيا، ويتغافلون عن الآخرة^(٣). وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ فقال: منه الزجر والنجوم^(٤).

س ٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَدَّدٍ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ﴾ [٨] ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [٩] ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوْتَرُوا الشُّرَكَاءَ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [١٠] ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [١١] [سورة الروم: ٨ - ١١]!

الجواب/ قال الطبرسي: ثم حث سبحانه على التفكير والتدبر فيما يدل

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٣.

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٩٧.

(٤) مجمع البيان: ج ٨، ص ٤٤.

(٢) مجمع البيان: ج ٨، ص ٤٤.

على توحيده من خلق السماوات والأرض، ثم في أحوال القرون الخالية، والأمم الماضية فقال: ﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم﴾ أي: في حال الخلوة، لأن في تلك الحالة يتمكن الإنسان من نفسه، ويحضره ذهنه وقيل: ومعناه أو لم يتفكروا في خلق الله أنفسهم، والمعنى: أو لم يتفكروا فيعلموا، وحذف لأن في الكلام دليلاً عليه. ﴿ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾ قال الزجاج: معناه إلا للحق أي: لإقامة الحق، ومعناه للدلالة على الصانع، والتعريض للثواب. ﴿وأجل مسمى﴾ أي: ولوقت معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت. وقيل: معناه خلقها في أوقات قدرها اقتضت المصلحة خلقها فيها، ولم يخلقها عبثاً. . .

(سؤال): قالوا كيف يعلم المتفكر في نفسه أن الله سبحانه لم يخلق شيئاً إلا بالحق؟ وكيف يعلم الآخرة؟

(جواب): قلنا إذا علم بالنظر في نفسه أنه محدث مخلوق، وأن له محدثاً قديماً، قادراً عالمياً حياً، وأنه لا يفعل القبيح، وأنه حكيم، علم أنه لم يخلقه عبثاً، وإنما خلقه لغرض، وهو التعريض للثواب، وذلك لا يتم إلا بالتكليف، فلا بد إذاً من الجزاء، فإذا لم يوجد في الدنيا، فلا بد من دار أخرى يجازى فيها. ويعلم إذا خلق ما لا ينتفع بنفسه، فلا بد أن يكون الغرض أن ينتفع الحي به.

﴿وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون﴾ أي: بلقاء جزاء ربهم، وبالبعث، وبيوم القيامة، لجاحدون غير معترفين، ثم نبههم سبحانه دفعة أخرى فقال: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ من الأمم ﴿كانوا أشد منهم قوة﴾ فهلكوا وبادوا، فيعتبروا بهم لعلمهم أنهم أهلكتهم بتكذيبهم.

﴿وأثاروا الأرض﴾ أي: وقلبوها وحرثوها بعمارتها. . . ﴿وعمروها

أكثر مما عمروها ﴿ أي: أكثر مما عمرها هؤلاء الكفار، لأنهم كانوا أكثر أموالاً، وأطول أعماراً، وأكثر عدداً، فحفروا الأنهار، وغرسوا الأشجار، وبنوا الدور، وشيدوا القصور، ثم تركوها، وصاروا إلى القبور، وإلى الهلاك واليبور.

﴿ وجاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ أي: أتتهم رسلهم بالدلالات من عند الله. وفي الكلام حذف تقديره: فجحدوا الرسل، وكذبوا بتلك الرسل، فأهلكهم الله بالعذاب ﴿ فما كان الله ليظلمهم ﴾ بأن يهلكهم من غير استحقاق ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ بأن جحدوا رسل الله، وأشركوا معه في العبادة سواء، حتى استحقوا العذاب عاجلاً وأجلاً. ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساءوا ﴾ إلى نفوسهم بالكفر بالله، وتكذيب رسله، وارتكاب معاصيه ﴿ السوأي ﴾ أي الخلة التي تسوء صاحبها إذا أدركها، وهي عذاب النار، . . .

﴿ إن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون ﴾ أي: لتكذيبهم بآيات الله، واستهزائهم بها.

ثم ذكر سبحانه قدرته على الإعادة فقال: ﴿ لله يبدؤا الخلق ثم يعيده ﴾ أي: يخلقهم ابتداءً، ثم يعيدهم بعد الموت أحياء، كما كانوا. ﴿ ثم إليه يرجعون ﴾، فيجازيهم بأعمالهم^(١).

❁ س ٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُنْفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ

كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾
[سورة الروم: ١٢ - ١٦]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي، في قوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون﴾ أي ينسوا ﴿ولم يكن لهم من شركائهم شفاعوا﴾ يعني شركاء يعبدونهم، ويطيعونهم، لا يشفعون لهم. وقوله: ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون﴾، قال: إلى الجنة والنار ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون﴾ أي يكرمون^(١).

قال الطبرسي: ثم أخبر - الله تعالى - عن حال الكافرين فقال: ﴿وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة﴾ أي: بدلائلنا، وبالبعث يوم القيامة ﴿فأولئك في العذاب محضرون﴾ أي محصلون^(٢).

❁ سر ٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْغَلِيظُ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الروم: ١٧ - ١٨]!؟

الجواب/ قال علي بن إبراهيم القمي، - في معنى الآية -: يقول: سَبَّحُوا بالغداة، والعشي، ونصف النهار^(٣).

وقال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله، [أن] قال: أخبرني عن الله عز وجل، لأي شيء فرض هذه الخمس صلوات، في خمس مواقيت على أمتك، في ساعات الليل والنهار؟

فقال النبي ﷺ: إن الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٢.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٨، ص ٥١.

دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش بحمد ربي جل جلاله، وهي الساعة التي يصلي علي فيها ربي، ففرض الله عز وجل علي وعلى أمي فيها الصلاة، وقال: ﴿أَقْرِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ أَلْسِنِ إِنَّ عَنِّي آيَاتٍ﴾^(١)، وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهennem يوم القيامة، فما من مؤمن يوفق تلك الساعة أن يكون ساجداً، أو راکعاً، أو قائماً، إلا حرّم الله جسده على النار.

وأما صلاة العصر، فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله من الجنة، فأمر الله عز وجل ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة، واختارها لأمتي، فهي من أحب الصلوات إلى الله عز وجل، وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات.

وأما صلاة المغرب، فهي الساعة التي تاب الله عز وجل فيها على آدم، وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلاث مائة سنة من أيام الدنيا، وفي أيام الآخرة يوم كالف سنة ما بين العصر والعشاء، فصلّى آدم ثلاث ركعات: ركعة لخطيئته، وركعة لخطيئة حواء، وركعة لتوبته، فافترض الله عز وجل هذه الركعات الثلاث على أمتي، وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء، فوعدني ربي عز وجل أن يستجيب لمن دعاه فيها، وهي الصلاة التي أمرني بها ربي في قوله عز وجل: ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾.

وأما صلاة العشاء الآخرة، فإن للقبر ظلمة، وليوم القيامة ظلمة، فأمرني الله عز وجل وأمتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت لتتور القبور، وليعطيني وأمتي النور على الصراط، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة^(٢) إلا حرّم الله

(١) الإسراء: ٧٨.

(٢) العتمة: صلاة العشاء، أو وقت صلاة العشاء. «مجمع البحرين - عتم - ج ٦، ص ١١٠.

جسدها على النار، وهي الصلاة التي اختارها الله للمرسلين قبلي.

وأما صلاة الفجر، فإنَّ الشَّمْس إذا طلعت تطلع على قرني شيطان، فأمرني الله عزَّ وجلَّ أن أصلي صلاة الغداة قبل طلوع الشَّمْس، وقبل أن يسجد لها الكافر، فتسجد أمتي لله عزَّ وجلَّ، وسرعتها أحب إلى الله عزَّ وجلَّ، وهي الصلاة التي تشهدها ملائكة الليل، وملائكة النهار. قال اليهودي: صدقت، يا محمد^(١).

● س ٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُكُمْ ﴿١٩﴾ وَمِن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ نَنْشُرُوكُمْ ﴿٢٠﴾﴾ (سورة الروم: ١٩ - ٢٠)!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾^(٢) فالحيُّ: المؤمن الذي تخرج طيبته من طينة الكافر، والميت الذي يخرج من الحيِّ: هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن، والميت: الكافر، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾^(٣) فكان موته اختلاط طيبته مع طينة الكافر، وكان حياته حين فرق الله عزَّ وجلَّ بينهما بكلمته. كذلك يخرجُ الله عزَّ وجلَّ المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور، ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يُنزِلُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحْيِي الْقَوْلَ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ﴾^(٤)،^(٥).

(١) علل الشرائع: ص ٣٣٧، ح ١، ومن لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٣٧، ح ٦٤٣.

(٢) الأنعام: ١٢٢.

(٣) الأنعام: ٩٥.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٤، ح ٧.

(٥) يس: ٧٠.

وقال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾ رد على الدهرية. ثم قال: ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ أي تسيرون - وقيل تشرون - في الأرض^(١).

س ٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمِن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَمِن آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ عَلَيْكُمْ وَالْوَيْكُوفَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِن آيَاتِهِ مَتَاعُ بِالْبَلِّ وَالنَّهَارِ وَآبِغَاؤِكُمْ مِن فِضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِن آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْئِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِن آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُم دَعْوَةَ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الروم: ٢١ - ٢٥]!

الجواب/ قال الطبرسي: ثم عطف سبحانه على ما قدمه من تنبيه العبيد على دلائل التوحيد، فقال: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم﴾ أي: جعل لكم من شكل أنفسكم، ومن جنسكم ﴿أزواجا﴾. وإنما من سبحانه علينا بذلك، لأن الشكل إلى الشكل أميل... وقيل: معناه أن حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام... وقيل: إن المراد بقوله ﴿من أنفسكم﴾ أن النساء خلقن من نطف الرجل. ﴿لتسكنوا إليها﴾ أي: لتطمثوا إليها، وتألفوا بها، ويستأنس بعضكم ببعض. ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ يريد بين المرأة وزوجها، جعل سبحانه بينهما المودة والرحمة، فيهما يتوادان ويتراحمان، وما شيء أحب إلى أحدهما من الآخر من غير رحم بينهما. قال السدي: المودة والمحبة،

والرحمة: الشفقة.

﴿إن في ذلك﴾ أي: في خلق الأزواج مشاكلة للرجال ﴿آيات﴾ أي: لدلالات واضحات ﴿لقوم يتفكرون﴾ في ذلك، ويعتبرون به. ثم نبه سبحانه على آية أخرى، فقال: ﴿ومن آياته﴾ الدالة على توحيده ﴿خلق السماوات والأرض﴾ وما فيهما من عجائب خلقه، وبدائع صنعه، مثل ما في السموات من النجوم والشمس والقمر، وجريها في مجاريها على غاية، الاتساق والنظام، وما في الأرض من أنواع الجماد والنبات والحيوان، المخلوقة على وجه الإحكام. ﴿واختلاف ألسنتكم﴾ فالألسنة جمع لسان، واختلافها هو أن ينشئها الله تعالى مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب، فتختلف نعماتها وأصواتها، حتى إنه لا يشبهه صوتان من نفسين هما إخوان. وقيل: إن اختلاف الألسنة هو اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما. ولا شيء من الحيوانات تتفاوت لغاتها، كتفاوت لغات الإنسان، فإن كانت اللغات توقيفاً من قبل الله تعالى، فهو الذي فعلها وابتدأها. وإن كانت مواضعة من قبل العباد، فهو الذي يسرها.

- أقول: وقال أبو عبد الله عليه السلام لعبد الله بن سليمان - بعدما سأله عن الإمام وهل فوّض الله إليه كما فوّض إلى سليمان بن داود؟ - في حديث طويل -: «نعم، إنّ الإمام إذا أبصر إلى الرجل عرفه، وعرف لونه، وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه، وعرف ما هو، إنّ الله يقول: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾، وهم العلماء، فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق به إلا عرفه ناج أو هالك، فلذلك يجيهم بالذي يجيهم^(١).

س ٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمْ فَتَنَبَّوْنَ﴾ ﴿٦٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٧﴾ [سورة الروم: ٢٦ - ٢٧]!

الجواب/ قال الطبرسي: ثم قال سبحانه بعد أن ذكر الدلالات الدالة على توحيدِهِ: ﴿وله من في السماوات والأرض﴾ من العقلاء يملكهم، ويملك التصرف فيهم، وإنما خص العقلاء لأن ما عداهم في حكم التبعية لهم. ثم أخبر سبحانه عن جميعهم فقال: ﴿كل له قانتون﴾ أي: كل له مطيعون في الحياة والبقاء، والموت والبعث، وإن عصوا في العبادة. وهذا مفسر في سورة البقرة ﴿وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده﴾ أي: يخلقهم إنشاءً، ويخترعهم ابتداءً، ثم يعيدهم بعد الإفناء. فجعل سبحانه له ظهر من ابتداء خلقه، دليلاً على ما خفي من إعادته، استدلالاً بالشاهد على الغائب. ثم أكد ذلك بقوله: ﴿وهو أهون عليه﴾ هو يعود إلى مصدر يعيده فالمعنى: والإعادة أهون. وقيل فيه أقوال أحدها: إن معناه وهو هين عليه كقوله: ﴿الله أكبر﴾ أي: كبير لا يدانيه أحد في كبريائه، وكقول الشاعر:

لعمرك ما أدري، وإنني لأوجل على أيناتغدو المنية أول
فمعنى لأوجل أي: وجل. وقال الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز، وأطول
أي: عزيزة طويلة، وقد قيل فيه: إنه أراد أعز وأطول من دعائم بيوت العرب. وقال آخر: تمنى رجال أن أموت، وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد أي: بواحد هذا قول أهل اللغة

والثاني: إنه إنما قال ﴿أهون﴾ لما تقرر في العقول أن إعادة الشيء

أهون من ابتدائه. ومعنى ﴿أهون﴾ أيسر وأسهل، وهم كانوا مقرين بالابتداء. فكأنه قال لهم: كيف تقرون بما هو أصعب عندكم، وتتكرون ما هو أهون عندكم؟

الثالث: إن الهاء في ﴿عليه﴾ يعود إلى الخلق، وهو المخلوق أي: والإعادة على المخلوق أهون من النشأة الأولى، لأنه إنما يقال له في الإعادة كن فيكون، وفي النشأة الأولى كان نطفة، ثم علقه، ثم مضغه، ثم عظاماً، ثم كسبت العظام لحماً، ثم نفخ فيه الروح. فهذا على المخلوق أصعب، والإنشاء يكون أهون عليه، وهذا قول النحويين، ومثله يروى عن ابن عباس قال: وهو أهون على المخلوق، لأنه يقول له يوم القيامة: كن فيكون. وأما ما يروى عن مجاهد أنه قال: الإنشاء أهون عليه من الابتداء، فقوله مرغوب عنه، لأنه تعالى لا يكون عليه شيء أهون من شيء. ﴿وله المثل الأعلى﴾ أي: وله الصفات العليا ﴿في السماوات والأرض﴾ وهي أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، لأنها دائمة بصفه بها الثاني كما يصفه بها الأول. وقيل: هي أنه ليس كمثله شيء. وقيل: هي جميع ما يختص به، عز اسمه، من الصفات العلى التي لا يشاركه فيها سواه، والأسماء الحسنى التي تفيد التعظيم كالقاهر، والإله. ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه^(١).

﴿وألوانكم﴾ أي: واختلاف ألوانكم من البياض والحمرة والصفرة والسمررة وغيرها، فلا يشبه أحد أحداً مع التشاكل في الخلقة، وما ذلك إلا للتركيب البديعة، واللطائف العجيبة، الدالة على كمال قدرته وحكمته، حتى لا يشتهه اثنان من الناس، ولا يلتبسان مع كثرتهم. ﴿إن في ذلك لآيات﴾ أي: أدلة واضحات ﴿للعالمين﴾ أي: للمكلفين. ﴿ومن آياته﴾ الدالة على

توحيدِهِ . وإخلاص العبادة له ﴿منامكم بالليل والنهار وابتغواؤكم من فضله﴾
 بالنهار . وهذا تقديره أي : يصرفكم في طلب المعيشة . والنام ، والنوم بمعنى
 واحد . وقيل : إن الليل والنهار معاً وقت للنوم ، ووقت لابتغاء الفضل ، لأن
 من الناس من يتصرف في كسبه ليلاً ، وينام نهاراً ، فيكون معناه : ومن دلالة
 النوم الذي جعله الله راحة لأبدانكم بالليل ، وقد تنامون بالنهار ، فإذا انتبهتم
 انتشروم لابتغاء فضل الله . ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ ذلك ، فيقبلونه
 ويتفكرون فيه ، لأن من لا يتفكر فيه ، لا ينتفع به ، فكأنه لم يسمعه ﴿ومن
 آياته يريكم البرق خوفاً وطمعا﴾ معناه : ومن دلالاته أن يريكم النار تنفدح من
 السحاب ، يخافه المسافر ، ويطمع فيه المقيم . وقيل : خوفاً من الصواعق ،
 وطمعاً في الغيث . وقيل : خوفاً من أن يخلف ولا يمطر ، وطمعاً في المطر .
 ﴿وينزل من السماء ماء﴾ أي : غيثاً ومطراً ﴿فيحيي به﴾ أي : بذلك الماء
 ﴿الأرض بعد موتها﴾ أي : بعد انقطاع الماء عنها وجدوبها . ﴿إن في ذلك
 لآيات لقوم يعقلون﴾ أي : للعقلاء المكلفين . ﴿ومن آياته أن تقوم السماء
 والأرض بأمره﴾ بلا دعامة تدعّمها ، ولا علاقة تتعلق بها ، بأمره لهما بالقيام
 كقوله تعالى : ﴿إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ . وقيل :
 بأمره أي : بفعله وإمساكه ، إلا أن أفعال الله ، عز اسمه ، تضاف إليه بلفظ
 الأمر ، لأنه أبلغ في الاقتدار . فإن قول القائل أراد فكان ، أو أمر فكان ، أبلغ
 في الدلالة على الاقتدار من أن يقول فعل فكان . ومعنى القيام الشبات
 والدوام . ويقال : السوق قائمة . ﴿ثم إذا دعاكم دعاة من الأرض﴾ أي : من
 القبر ، يأمر الله عز اسمه إسرافيل عليه السلام فينفخ في الصور بعدما يصور الصور
 في القبور ، فيخرج الخلائق كلها من قبورهم . ﴿إذا أنتم تخرجون﴾ من
 الأرض أحياء . وقيل : إنه سبحانه جعل النفخة دعاء ، لأن إسرافيل يقول
 أجيئوا داعي الله ، فيدعو بأمر الله سبحانه . وقيل : إن معناه أخرجكم من

قبوركم بعد أن كنتم أمواتاً فيها. فعبّر عن ذلك بالدعاء إذ هو بمنزلة الدعاء، وبمنزلة كن فيكون في سرعة تأتّي ذلك، وامتناع التعذر. وإنما ذكر سبحانه هذه المقدرات على اختلافها، ليدل عباده على أنه القادر الذي لا يعجزه شيء، العالم الذي لا يعزب عنه شيء. وتدل هذه الآيات على فساد قول من قال: إن المعارف ضرورية، لأن ما يعرف ضرورة، لا يمكن الاستدلال عليه^(١).

❁ س ١٠: ما هو معنى وسبب نزول قوله تعالى:

﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْدِيكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الروم: ٢٨]!

الجواب/ ١ - قال علي بن إبراهيم: إنه كان سبب نزولها أن قريشاً والعرب كانوا إذا حجوا يلبّون، وكانت تلبّيتهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء، فجاءهم إبليس في صورة شيخ، فقال: ليست هذه تلبية أسلافكم. قالوا: وما كانت تلبّيتهم؟ قال: كانوا يقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك، فنفرت قريش من هذا القول، فقال لهم إبليس: على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي. فقالوا: ما هو؟ فقال: إلا شريك هو لك، تملكه وما يملك، ألا ترون أنه يملك الشريك وما ملكه؟ فرضوا بذلك، وكانوا يلبّون بهذا قريش خاصة.

فلما بعث الله رسوله أنكر ذلك عليهم، وقال: «هذا شرك» فأنزل الله: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا

رزقناكم فأنتم فيه سواء»، أترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك؟ فإذا لم ترضوا أنتم أن يكون لكم فيما تملكون شريك، فكيف ترضون أن تجعلوا لي شريكاً فيما أملك^(١)؟

٢ - قال الطبرسي: قوله: «تخافونهم» أن يشاركوكم فيما ترثونه من آباءكم «كخيفتكم أنفسكم» أي: كما يخاف الرجل الحر شريكه الحر في المال، يكون بينهما أن ينفرد دونه فيه بأمر، وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث أن يشاركه، لأنه يحب أن ينفرد به، فهو يخاف شريكه، يعني أن هذه الصفة لا تكون بين المالكين والمملوكين، كما تكون بين الأحرار. ومعنى أنفسكم ههنا: أمثالكم من الأحرار كقوله: «ولا تلمزوا أنفسكم»، وكقوله: «ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً» أي: بأمثالهم من المؤمنين والمؤمنات، والمعنى: إنكم إذا لم ترضوا في عبيدكم أن يكونوا شركاء لكم في أموالكم وأملاككم، فكيف ترضون لربكم أن يكون له شركاء في العبادة. قال سعيد بن جبیر: لأنه كانت تلبية قريش: (لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك). فأنزل الله تعالى الآية رداً عليهم، وإنكاراً لقولهم. «كذلك» أي: كما ميزنا لكم هذه الأدلة «نفصل الآيات» أي: الأدلة «لقوم يعقلون» فيتدبرون ذلك^(٢).

س ١١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [سورة الروم: ٢٩]!

الجواب/ قال الطبرسي: قال سبحانه مبيناً لهم أنهم إنما اتبعوا أهواءهم فيما أشركوا به: «بل اتبع الذين ظلموا» أي: أشركوا بالله «أهوائهم» في

الشرك ﴿بغير علم﴾ يعلمونه جاءهم من الله ﴿فمن يهدي من أضل الله﴾ أي : فمن يهدي إلى الثواب والجنة من أضله الله عن ذلك . وقيل : معناه من أضل عن الله الذي هو خالقه ، ورازقه ، والمنعم عليه مع ما نصبه له من الأدلة ، فمن يهديه بعد ذلك ، عن أبي مسلم قال : وهو من قولهم : أضل فلان بغيره . بمعنى ضل بغيره عنه . ﴿وما لهم من ناصرين﴾ ينصرونهم ، ويدفعون عنهم عذاب الله تعالى إذا حل بهم . ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ ، والمراد جميع المكلفين ^(١) .

س ١٢ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٢)

[سورة الروم : ٣٠]!

الجواب/ قال أبو جعفر عليه السلام ، في قوله تعالى : ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً﴾ ، قال : «هي الولاية» ^(٢) .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «قم في الصلاة ، ولا تلتفت يمينا ولا شمالاً» ^(٣) .

وفي رواية أخرى قال أبو بصير سألته عن قول الله عز وجل : ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً﴾ ١٩ . قال : «أمره أن يقيم وجهه للقبلة ليس فيه شيء من عبادة الأوثان ، خالصاً مخلصاً» ^(٤) .

قال عبد الله بن سنان : سألت أبا عبد الله عليه السلام ، عن قول الله عز وجل : ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها﴾ ، ما تلك الفطرة؟ قال : «هي

(٣) تفسير القمي : ج ٢ ، ص ١٥٥ .

(١) مجمع البيان : ج ٨ ، ص ٥٨ .

(٤) التهذيب : ج ٣ ، ص ٤٢ ، ح ١٣٣ .

(٢) الكافي : ج ١ ، ص ٣٤٦ ، ح ٣٥ .

الإسلام، فطرحهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(١)؟ قالوا: بلى، وفيه المؤمن والكافر^(٢).

وقال الباقر عليه السلام في قوله: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها﴾: هي: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، علي أمير المؤمنين ولي الله، إلى ها هنا التوحيد^(٣).

وقال الطبرسي، في معنى الآية: قوله عليه السلام: «كل مولود يولد على الفطرة، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه»^(٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «فطرحهم جميعاً على التوحيد»^(٥).

قال زرارة: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿حُفَّتْ لِيهِ عَيْرٌ مُّشْرِكِينَ بِوَدِّهِ﴾^(٦)، قال: «الحنيفية من الفطرة التي فطر الله الناس عليها ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ قال: فطرحهم على المعرفة به».

قال زرارة: وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٧) الآية، قال: «أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذر، فعرفهم، وأراهم نفسه، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه - قال - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل مولود يولد على الفطرة، يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه، كذلك قوله: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٨)،^(٩).

(١) الحج: ٣١.

(١) الأعراف: ١٧٢.

(٢) الأعراف: ١٧٢.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ١٠، ج ٢.

(٣) لقمان: ٢٥، الزمر: ٣٨.

(٣) تفسير الفقي: ج ٢، ص ١٥٤.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ١٠، ج ٤.

(٤) جوامع الجامع: ص ٣٥٩.

(٥) الكافي: ج ٢، ص ١٠، ج ٣.

س ١٣ : ما هو معنى قوله تعالى :

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ
الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ
النَّاسُ شُرًّا دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ
يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا
عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهَؤُلَاءِ يَتَكَلَّمُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا آذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً
فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَن
اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾

[سورة الروم: ٣١ - ٣٧]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم قال سبحانه ﴿منيبين إليه﴾ قال الزجاج: زعم جميع النحويين أن معناه فأقيموا وجوهكم منيبين إليه، لأن مخاطبة النبي ﷺ، تدخل معه فيها الأمة والدليل على ذلك قوله ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾ فقوله: ﴿فأقم وجهك﴾ معناه فأقيموا وجوهكم منيبين إليه أي: راجعين إلى كل ما أمر به مع التقوى، وأداء الفرض، وهو قوله ﴿واتقوه وأقيموا الصلاة﴾. ثم أخبر سبحانه أنه لا ينفع ذلك إلا بالإخلاص في التوحيد، فقال: ﴿ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم﴾ أي: لا تكونوا من أهل الشرك من جملة الذين فرقوا دينهم. ويجوز أن يكون قوله من الذين فرقوا دينهم. ﴿وكانوا شيعا﴾ ابتداء كلام ومعناه: الذين أوقعوا في دينهم الاختلاف، وصاروا ذوي أديان مختلفة، فصار بعضهم يعبدوننا، وبعضهم يعبد ناراً وبعضهم شمساً، إلى غير ذلك. وقد تقدم تفسيره في سورة الأنعام. ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ أي: كل أهل ملة بما عندهم من الدين راضون. وقيل: كل فريق بدينهم معجبون مسرورون، يظنون أنهم على

حق. ﴿وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم﴾ أي: إذا أصابهم مرض، أو فقر، أو شدة، دعوا الله تعالى. ﴿منيين إليه﴾ أي: منقطعين إليه، مخلصين في الدعاء له. ﴿ثم أذاقهم منه رحمة﴾ بأن يعافهم من المرض، أو يغنيهم من الفقر، أو ينجيهم من الشدة. ﴿إذا فريق منهم بربهم يشركون﴾ أي: يعودون إلى عبادة غير الله على خلاف ما يقتضيه العقل من مقابلة النعم بالشكر.

ثم بين سبحانه أنهم يفعلون ذلك ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ من النعم إذ لا غرض في الشرك إلا كفران نعم الله سبحانه. وقيل: إن هذه اللام للامر على معنى التهديد، مثل قوله: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ ثم قال سبحانه يخاطبهم مهدداً لهم: ﴿فتمتعوا﴾ بهذه الدنيا، وانتمتعوا بنعيمها الفاني، كيف شئتم. ﴿فسوف تعلمون﴾ عاقبة كفركم ﴿أم أنزلنا عليهم سلطاناً﴾ هذا استفهام مستأنف معناه: بل أنزلنا عليهم برهاناً وحجة، يتسلطون بذلك على ما ذهبوا إليه. ﴿فهو يتكلم بما كانوا به يشركون﴾ أي: فذلك البرهان كأنه يتكلم بصحة شركهم، ويحتج لهم به، والمعنى. إنهم لا يقدرين على تصحيح ذلك، ولا يمكنهم ادعاء برهان وحجة عليه^(١).

وقال: تقدم ذكر المشركين، عقبه سبحانه بذكر أحوالهم في البطر عند النعمة، واليأس عند الشدة. فقال: ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة﴾ أي: إذا آتيناهم نعمة من عافية، وصحة جسم، أو سعة رزق، أو أمن ودعة ﴿فرحوا بها﴾ أي: سرروا بتلك الرحمة ﴿وإن تصيبهم سيئة بما قدمت أيديهم﴾ أي: وإن أصابهم بلاء وعقوبة بذنوبهم التي قدموها. وسمي ذلك سيئة توسعاً لكونه جزءاً على السيئة. وقيل: وإن يصيبهم قحط، وانقطاع مطر، وشدة، وسميت سيئة لأنها تسوء صاحبها ﴿إذا هم يقنطون﴾ أي: ييأسون من رحمة الله. وإنما

قال ﴿بما قدمت أيديهم﴾ ولم يقل بما قدموا على التغليب للأظهر الأكثر، فإن أكثر العمل للبين، والعمل للقلب وإن كان كثيراً، فإنه أخفى. ثم نبههم سبحانه على توحيده فقال: ﴿أو لم يروا أن الله يبسط الرزق﴾ أي: يوسعه ﴿لمن يشاء ويقدر﴾ أي: ويضيق لمن يشاء على حسب ما تقتضيه مصالح العباد ﴿إن في ذلك﴾ أي: في بسط الرزق لقوم، وتضييقه لقوم آخرين ﴿آيات﴾ أي دلالات ﴿لقوم يؤمنون﴾ بالله.

س ١٤: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَتَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الروم: ٣٨]!

الجواب/ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لما بويع لأبي بكر، واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فذك، فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله ﷺ منها، فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر، فقالت: يا أبا بكر، منعتني ميراثي من رسول الله ﷺ، وأخرجت وكيلي من فذك وقد جعلها لي رسول الله ﷺ بأمر الله؟! فقال لها: هاتي على ذلك شهوداً. فجاءت بأم أيمن، فقالت: لا أشهد حتى احتج - يا أبا بكر - عليك بما قال رسول الله ﷺ، فقالت: أنشدك الله - يا أبا بكر - ألسنت تعلم أن رسول الله ﷺ قال: إن أم أيمن امرأة من أهل الجنة؟ قال: بلى. قالت: فأشهد أن الله أوحى إلى رسول الله ﷺ: ﴿فَتَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ فجعل فذكاً لفاطمة عليها السلام بأمر الله. وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً برّد فذك، ودفعه إليها، فدخل عمر، فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال أبو بكر: إن فاطمة ادعت في فذك، وشهدت لها أم أيمن وعلي، فكتبت لها بفذك. فأخذ عمر الكتاب من فاطمة عليها السلام فمزقه، وقال: هذا فيء للمسلمين، وقال: أوس بن الحدثان،

وعائشة، وحفصة يشهدون على رسول الله ﷺ أنه قال: إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة، وإن علياً زوجها يجر إلى نفسه، وأم أيمن فهي امرأة صالحة، لو كان معها غيرها لنظرنا فيه.

فخرجت فاطمة عليها السلام من عندهما باكية حزينة، فلما كان بعد هذا جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد، حوله المهاجرون والأنصار، فقال: يا أبا بكر، لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله ﷺ، وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين، فإن أقامت شهوداً أن رسول الله ﷺ جعله لها، وإلا فلا حق لها فيه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين! قال: لا. قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه، أذعيت أنا فيه، من تسأل البيئته؟ قال: إياك كنت أسأل البيئته على ما تدعيه على المسلمين. قال: فإذا كان في يدي شيء وأدعى فيه المسلمون، تسألني البيئته على ما في يدي، وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ، وبعده^(١)، ولم تسأل المسلمين البيئته على ما ادعوا علي شهوداً كما سألتني على ما ادعيت عليهم؟ فسكت أبو بكر، ثم قال عمر: يا علي، دعنا من كلامك، فإننا لا نقوى على حججك، فإن أتيت بشهود عدول وإلا فهو فيء للمسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم. قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢)، فيمن نزلت، أفينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم. قال: فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة عليها السلام بفاحشة، ما كنت صانعاً؟

(١) في وج، ط، ه: قال: فما بال فاطمة سألتها البيئته على ما في يديها وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ وبعده.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

قال: كنت أقيم عليها الحدّ كما أقيم على سائر المسلمين. قال: كنت إذن عند الله من الكافرين. قال: ولم؟ قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل رسول الله ﷺ لها فذك وقبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابي بوال على عقبه، مثل أوس بن الحدثان، وأخذت منها فذك، وزعمت أنه فيء للمسلمين، وقد قال رسول الله ﷺ: البينة على المدعي، واليمين على من ادعى عليه - قال - فدمدم الناس، وبكى بعضهم، فقالوا: صدق - والله - عليّ. ورجع عليّ إلى منزله».

قال: «ودخلت فاطمة المسجد، وطافت بقبر أبيها(عليه وآله السلام) وهي تبكي، وتقول:

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها
 إنا فقدناك فقد الأرض وابلها
 قد كان بعدك أنباء وهنيئة^(٢)
 لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
 قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا
 فغاب عنا وكل الخير محتجب
 وكنت بدرأ ونوراً يستضاء به
 عليك تنزل من ذي العزة الكتب
 تقمصتها رجال واستخف بنا
 إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب
 فكل أهل له قربي ومنزلة
 عند الإله على الأذنين مقترب
 أبدت رجال لنا فحوى صدورهم
 لما مضيت وحالت دونك الكتب^(٣)

(١) في البيت إقواء بين، إذ أن حرف الروي في القصيدة مرفوع وهنا مجرور، وروي في مصادر أخرى: «فأشهدهم قد انقلبوا» وروي أيضاً: «فأشهدهم فقد نكبوا».

(٢) الهنيئة: واحدة الهنايت، وهي الأمور الشداد المختلفة. «لسان العرب - هنيئ - ج ٢، ص ١٩٩».

(٣) الكتيب من الرمل: هو ما اجتمع واحلودب، والجمع: كتيب. «لسان العرب - كتب - ج ١، ص ٧٠٢».

فقد رزينا^(١) بما لم يرزه أحدٌ من البرية لا عجم ولا عرب
فقد رزينا به محضاً خليفته صافي الضرائب والأعراف والنسب
فأنت خير عباد الله كلهم وأصدق الناس حين الصدق والكذب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بتهمالٍ لها سكب
سيعلم المتولي ظلم حامتنا^(٢) يوم القيامة أنى سوف ينقلب



قال: «فرجع أبو بكر إلى منزله، وبعث إلى عمر، فدعاه، فقال: ما رأيت مجلس عليّ من اليوم؟ والله لئن قعد مقعداً مثله ليفسدن أمرنا، فما الرأي؟ قال عمر: الرأي أن تأمر بقتله. قال: فمن يقتله؟ قال: خالد بن الوليد. فبعثنا إلى خالد، فاتأهما، فقالا: نريد أن نحملك على أمرٍ عظيم. قال: احملاني على ما شئتما، ولو قتل علي بن أبي طالب. قال: فهو ذاك. قال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: إذا حضر المسجد، فقم بجنبه في الصلاة، فإذا أنا سلمت فقم إليه فاضرب عنقه. قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس ذلك، وكانت تحت أبي بكر، فقالت لجاريتهما: اذهبي إلى منزل علي وفاطمة فأقرنيهما السلام، وقولي لعليّ: ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَانْجِرْ إِيَّيْكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾^(٣)، فجاءت إليهما، فقالت لعليّ عليه السلام: إن أسماء بنت عميس تقرأ عليكما السلام، وتقول: ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَانْجِرْ إِيَّيْكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾. فقال علي عليه السلام: قولي لها: إن الله يحيل بينهم وبين ما يريدون.

(١) الرزء: المصيبة. «لسان العرب - رزأ - ج ١، ص ٨٦».

(٢) الحائمة: خاصة الرجل من أهله وولده وذو قرابته. «لسان العرب - حمم - ج ١٢، ص ١٥٣»، وهي بتشديد الميم، وخففت هنا للضرورة.

(٣) القصص: ٢٠.

ثم قام ونهياً للصلاة، وحضر المسجد، ووقف خلف أبي بكر وصلى لنفسه، وخالد بن الوليد إلى جنبه معه السيف، فلما جلس أبو بكر للتشهد ندم على ما قال، وخاف الفتنة، وشدة علي عليه السلام وبأسه، ولم يزل متفكراً لا يجسر أن يسلم حتى ظن الناس أنه قد سها، ثم التفت إلى خالد، فقال: يا خالد، لا تفعل ما أمرتك به، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد، ما الذي أمرك به؟ قال: أمرني بضرب عنقك. قال: وكنت فاعلاً؟ قال: إي والله، فلولا أنه قال: لا تفعل، لقتلتك بعد التسليم. قال - فأخذه علي عليه السلام، فضرب به الأرض، واجتمع الناس عليه، فقال عمر: يقتله، ورب الكعبة. وقال الناس: يا أبا الحسن، الله الله، بحق صاحب هذا القبر. فخلّى عنه، فالتفت إلى عمر، وأخذ بتلابيبه، وقال: يا بن صهّاك، لولا عهد من رسول الله ﷺ، وكتاب من الله سبق، لعلمت أننا أضعف ناصراً، وأقل عدداً ثم دخل منزله^(١).

س ١٥: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَاٍ لَّيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَوْنَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [سورة الروم: ٣٩]!

الجواب/ ١ - قال أبو عبد الله عليه السلام: «الربا رباوان: أحدهما حلال، والآخر حرام، فأما الحلال فهو أن يقرض الرجل أخاه قرضاً طمعاً أن يزيده ويعوّضه بأكثر مما يأخذه، بلا شرطٍ بينهما، فإن أعطاه أكثر مما أخذه على غير شرطٍ بينهما فهو مباحٌ له، وليس له عند الله ثوابٌ فيما أقرضه، وهو قوله: ﴿فلا يربوا عند الله﴾، وأما الربا الحرام، فالرجل يقرض قرضاً ويشترط أن يرد أكثر مما أخذه، فهذا هو الحرام^(٢).

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٩.

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٥.

٢ - قال علي بن إبراهيم القمي في قوله تعالى: ﴿وما أتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾: أي ما برزتم به إخوانكم وأقرضتموهم لا طمعاً في زيادة.
قال: وقال الصادق عليه السلام: «على باب الجنة مكتوب: القرض بشماني عشرة، والصدقة بعشر»^(١).

س ١٦: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الروم: ٤٠]!

الجواب/ قال ياسر الخادم: قلت للرضا عليه السلام: ما تقول في التفويض؟
فقال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوَضَّ إِلَى نَبِيِّهِ عليه السلام أَمْرَ دِينِهِ، فَقَالَ: ﴿وَمَا آتَانَكُمْ أَرْسُولٌ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢)، فَأَمَّا الْخَلْقُ وَالرِّزْقُ فَلَا. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٣)، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٤)».

س ١٧: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سورة الروم: ٤١]!

الجواب/ ١ - قال ميسر: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿ظهر الفساد في البر

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٩.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) الرعد: ١٦.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٢٠٣، ح ٣.

والبحر بما كسبت أيدي الناس؟ قال: «ذاك والله يوم قالت الأنصار: منا رجل، ومنكم رجل، وفي نسخة: «منا أمير، ومنكم أمير»^(١).

وقال علي بن إبراهيم: في البر: فساد الحيوان إذا لم تمطر، وكذلك هلاك دواب البحر بذلك.

قال: وقال الصادق عليه السلام: «حياة دواب البحر بالمطر فإذا كف المطر ظهر الفساد في البر والبحر، كذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي»^(٢).

● س ١٨: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿١٦﴾ فَأَقْرَرْنَا وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ مِن قَبْلُ أَن يَأْتِيَ يَوْمًا لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴿١٧﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿١٨﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الروم: ٤٢ - ٤٥]؟!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ﴿قل﴾ يا محمد ﴿سيروا في الأرض﴾ ليس بأمر ولكنه مبالغة في العظة. وروي عن ابن عباس أنه قال: من قرأ القرآن وعمله، سار في الأرض، لأن فيه أخبار الأمم. ﴿فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل﴾ من الملوك العاتية، والقرون العاصية، كيف أهلكتهم الله، وكيف صارت قصورهم قبورهم، ومحاضرهم مقابرهم، فلم يبق لهم عين ولا أثر. ثم بين أنه فعل ذلك بهم لسوء صنيعهم فقال: ﴿كان أكثرهم مشركين فاتم وجهك للدين القيم﴾ أي: استقم للدين المستقيم بصاحبه إلى الجنة أي: لا تعدل عنه يمينا، ولا شمالا، فإنك متى فعلت ذلك أذاك إلى

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٠.

الجنة، وهو مثل قوله ﴿ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم﴾، وقوله: ﴿تقلب فيه القلوب والأبصار﴾. ﴿من قبل أن يأتي يوم لا مرد له﴾ أي: لذلك اليوم، وهو يوم القيامة. ﴿من الله﴾ أي: لا يرده أحد من الله ﴿يومئذ يصدعون﴾ أي: يتفرقون فيه فريق في الجنة، وفريق في السعير. ﴿من كفر فعليه كفره﴾ أي: عقوبة كفره لا يعاقب أحد بذنبه. ﴿ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون﴾ أي: يوطئون لأنفسهم منازلهم. يقال: مهدت لِنَفْسِي خيرا أي: حياتي ووطأتي. والمعنى: إن ثواب ذلك يصل إليهم، ويتمهد أحوالهم الحسنة عند الله. وهذا توسع يقول: من أصلح عمله، فكأنه فرش لنفسه في القبر والقيامة، وسوى مضجعه ومثواه. وروى منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العمل الصالح ليسبق صاحبه إلى الجنة، فيمهده له كما يمهده لأحدكم خادمه فراشه. ﴿ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله﴾ أي: ليجزيهم على قدر استحقاقهم، ويزيدهم من فضله. وقيل: معناه بسبب فضله، لأنه خلقه وهده ومكنه، وأزاح علته حتى استحق الثواب. وقيل من فضله يعني: فضلا من فضله، وثواباً لا ينقطع. ﴿إنه لا يحب الكافرين﴾ أي: لا يريد كرامتهم ومنفعتهم، وإنما يريد عقابهم جزاء على كفرهم^(١).

س ١٩: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَمِن آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ لِّدُفْعِ الْغَمِّ وَلِيُدْفِعَ لَكَ بِأَمْرِهِ. وَلِيَتَنَفَّسُوا مِنْ فَضْلِهِ. وَلِتُكْمِلُوا كَلِمَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَسِّرُ الْبَلَاءَ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيٌّ. وَلِيُرْسِلَ الرِّيحَ فَتُبْرِقَ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ﴾

فَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ جَانِبِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَشِيرُونَ ﴿٤٨﴾
 وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنزَّلَ عَلَيْهِمْ مِّن قَبْلِهِ لَمَلِيئِينَ ﴿٤٩﴾ فَأَنْظِرْ إِلَىَّ آتِيهِ
 رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمَعْنِي الْمَوْتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ [سورة الروم: ٤٦ - ٥٠]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ولما وعد الله سبحانه وأوعد، فكان قائلاً
 قال: ما أصل ما يجزي الله عليه بالخير، فقيل: العبادة. وأصل عبادة الله
 معرفته، ومعرفته إنما تكون بأفعاله، فقال: ﴿ومن آياته﴾ أي: ومن أفعاله
 الدالة على معرفته ﴿أن يرسل الرياح مبشرات﴾ بالمطر، فكانها ناطقات
 بالبشارة لما فيها من الدلالة عليه، وإرسال الرياح تحريكها وإجراؤها من
 الجهات المختلفة، تارة شمالاً، وتارة جنوباً، صبا وأخرى دبوراً، على حسب
 ما يعلم الله في ذلك من المصلحة. ﴿وليديقمكم من رحمته﴾ أي: وليصيبكم
 من نعمته، وهي الغيث، وتقديره أنه يرسل الرياح للبشارة والإذاعة من
 الرحمة. ﴿ولتجري الفلك﴾ بها ﴿بأمره ولتبتغوا من فضله﴾ أي: ولتطلبوا
 بركوب السفن الأرياح. وقيل: لتطلبوا بالأمطار فيما تزرعون من فضل الله
 ﴿ولعلكم تشكرون﴾ نعمة الله. تلتف سبحانه بلفظ ﴿لعلكم﴾ في الدعاء إلى
 الشكر، كما تلتف في الدعاء إلى البر بقوله ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً
 حسناً﴾.

ثم خاطب سبحانه نبيه ﷺ تسلياً له في تكذيب قومه إياه فقال: ﴿ولقد
 أرسلنا من قبلك﴾ يا محمد ﴿رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات﴾ أي:
 بالمعجزات والآيات الباهرات. وههنا حذف تقديره: فكذبوهم، وجحدوا
 بآياتنا فاستحقوا العذاب. ﴿فانتقمنا من الذين أجرموا﴾ أي: عاقبناهم
 بتكذيبهم ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ معناه: ودفعنا سوء والعذاب عن
 المؤمنين، وكان واجباً علينا نصرهم، بإعلاء الحجة، ودفع الأعداء عنهم. إلا

أنه دل على المحذوف قوله ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ . وجاءت الرواية عن أم الدرداء أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة» ثم قرأ ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ . ثم قال سبحانه مفسراً لما أجمله في الآية المتقدمة: ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً﴾ أي: فتھيج سحاباً فتزعه ﴿فيسطه﴾ الله ﴿في السماء كيف يشاء﴾ إن شاء بسطه مسيرة يوم، وإن شاء بسطه مسيرة يومين، ويجريها إلى أي جهة شاء، وإلى أي بلد شاء ﴿ويجعله كسفا﴾ أي: قطعاً متفرقة . وقيل: متراكباً بعضه على بعض حتى يغلظ . وقيل: قطعاً تغطي ضوء الشمس . ﴿فترى الودق﴾ أي: القطر ﴿يخرج من خلاله﴾ أي: من خلال السحاب ﴿فإذا أصاب به﴾ أي: بذلك الودق ﴿من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون﴾ أي: يفرحون، ويشتر بعضهم بعضاً به ﴿وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين﴾ معناه: وإنهم كانوا من قبل إنزال المطر عليهم، قانطين آيسين من نزول المطر . وكرر كلمة ﴿من قبل﴾ للتوكيد . وقيل: إن الأول من قبل الإنزال للمطر، والثاني من قبل الإرسال للرياح . ﴿فانظر إلى آثار رحمت الله يحيي الأرض﴾ حتى أنبت شجراً ومرعى ﴿بعد موتها﴾ أي: بعد أن كانت مواتاً يابسة، جعل الله سبحانه اليبس والجدوبة بمنزلة الموت، وظهور النبات فيها بمنزلة الحياة توسعاً . ﴿إن ذلك لمحبي الموتى﴾ أي: إن الله تعالى يفعل ما ترون، وهو الله تعالى، ليحيي الموتى في الآخرة بعد كونهم رفاتاً ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ مر معناه^(١) .

س ٢٠: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ
الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِمَهْدٍ الْعَمَى عَنِ
ضَلَالِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِرُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا
غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الروم: ٥١ - ٥٥]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم عاب سبحانه كافر النعمة فقال:

﴿ولئن أرسلنا ريحاً مؤذنة بالهلاك باردة﴾ ﴿فأراه مصفراً﴾ أي: فرأوا النبات
والزرع الذي كان من أثر رحمة الله مصفراً من البرد بعد الخضرة والنضارة.
وقيل: إن الهاء يعود إلى السحاب، ومعناه: فرأوا السحاب مصفراً، لأنه إذا
كان كذلك، لم يكن فيه مطر ﴿ظللوا من بعده يكفرون﴾ أي: لصاروا من بعد
أن كانوا راجين مستبشرين، يكفرون بالله وبنعمته، ولم يرضوا بقضاء الله تعالى
فيه، فعل من جهل صانعه ومدبره، ولا يعلم أنه حكيم لا يفعل إلا الأفضل،
فيشكر عند النعمة، ويصبر عند الشدة. ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿فإنك لا
تسمع﴾ يا محمد ﴿الموتى ولا تسمع الصم الدعاء﴾ شبه الكفار في ترك
تدبرهم فيما يدعوهم إليه النبي ﷺ تارة بالأموات، وتارة بالصم، لأنهم لا
ينتفعون بدعاء الداعي، فكأنهم لا يسمعون. ﴿إذا ولوا مدبرين﴾ أي: إذا
أعرضوا عن أدلتنا، ذاهبين إلى الضلال والفساد، غير سالكين سبيل الرشاد.
﴿وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم﴾ يعني: إنهم كالعمى لا يهتدون
بالأدلة، ولا تقدر على ردهم عن العمى، إذ لم يطلبوا الاستبصار. ﴿إن تسمع
إلا من يؤمن بآياتنا﴾ ليس تسمع إلا من يصدق بآياتنا وأدلتنا، فإنهم المتصفون
بدعائك وإسماعك. ﴿فهم مسلمون﴾ منقادون لأمر الله. ثم عاد سبحانه إلى

ذكر الأدلة فقال: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ أي: من نطف. وقيل: معناه خلقكم أطفالاً لا تقدرّون على البطش، والمشى، والتصرفات. ﴿ثم جعل من بعد ضعف قوة﴾ أي: شباباً. ﴿ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة﴾ يعني: حال الشيخوخة، والكبر ﴿يخلق ما يشاء﴾ من ضعف وقوة ﴿وهو العليم﴾ بما فيه مصالح خلقه ﴿القدير﴾ على فعله بحسب ما يعلمه من المصلحة. ثم بين سبحانه حال البعث فقال: ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون﴾ أي: يحلف المشركون ﴿ما لبثوا﴾ في القبور ﴿غير ساعة﴾ واحدة. وقيل: يحلفون ما مكثوا في الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدة الدنيا. وقيل: يحلفون ما لبثوا بعد انقطاع عذاب القبر غير ساعة. ومتى قيل: كيف يحلفون كاذبين مع أن معارفهم في الآخرة ضرورية؟ قيل فيه أقوال.

أحدها: إنهم حلفوا على الظن، ولم يعلموا لبثهم في القبور، فكانهم قالوا: ما لبثنا غير ساعة في ظنوننا.

وثانيها: إنهم استقلوا الدنيا لما عاينوا من أمر الآخرة، فكانهم قالوا: ما الدنيا في الآخرة إلا ساعة، فاستقلوا حيث اشتغلوا في المدة اليسيرة بما أوردتهم تلك الأهوال الكثيرة.

وثالثها: إن ذلك يجوز أن يقع منهم قبل إكمال عقولهم. ﴿كذلك كانوا يؤفكون﴾ في دار الدنيا أي: يكذبون. وقيل: يصرفون. صرفهم جهلهم عن الحق في الدارين. ومن استدل في هذه الآية على نفي عذاب القبر، فقد أبعد لما بينا أنه يجوز أن يريدوا أنهم. لم يلبثوا بعد عذاب الله إلا ساعة^(١).

وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ يعني من نطفة متنتية ضعيفة ﴿ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة

(١) مجمع البيان: ج ٨، ص ٧٠ - ٧١.

ضعفاً وهو الكبير^(١).

وقال أحمد بن محسن الميشمي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، في حديث يتضمن الاستدلال على الصانع سبحانه وتعالى، قال ابن أبي العوجاء - في الحديث بعد ما ذكر أبو عبد الله عليه السلام الدليل على الصانع تعالى - فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما تقولون أن يظهر لخلقه، ويدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان، ولم احتجب عنهم، وأرسل إليهم الرسل، ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟

فقال لي: «ويلك، وكيف احتجبت عنك من أراك قدرته في نفسك: نشوءك ولم تكن، وكبرك بعد صغرك، وقوتك بعد ضعفك، وضعفك بعد قوتك، وسقمك بعد صحتك، وصحتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك، وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك، وفرحك بعد حزنك، وبغضك بعد حبك، وحبك بعد بغضك، وعزيمك بعد أناتك، وأناتك بعد عزيمك، وشهوتك بعد كراهيتك، وكراهيتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك، ورهبتك بعد رغبتك، ورجاءك بعد يأسك، ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك». وما زال يُعَدِّد عليّ قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٠.

(٢) الكافي: ج ١، ص ٥٨، ٢.

س ٢١: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ يَوْمَ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَنْ نَكْتُمُكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٥٦) [سورة الروم: ٥٦]!

الجواب/ قال عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام: - في حديث وصف الإمام، ومن له الإمامة، ويستحقها دون سائر الخلق - إلى أن قال الرضا عليه السلام: «فلم تزل في ذريته - يعني الإمامة في ذرية إبراهيم عليه السلام - يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرناً، حتى ورثها الله عز وجل النبي صلى الله عليه وآله، فقال جل وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، فكانت له خاصة، فقلدها رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله عز وجل على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله جل وعلا: ﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث﴾، فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله^(٢).

وقال علي بن إبراهيم، قوله: ﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث﴾، فإن هذه الآية مقدمة ومؤخرة، وإنما هي: ﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان في كتاب الله لقد لبثتم إلى يوم البعث﴾^(٣).

(١) آل عمران: ٦٨.

(٢) الكافي: ج ١، ص ١٥٤، ح ١.

(٣) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٠.

س ٢٢: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَمْتَبُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ وَقَدْ صَرَّفْنَا
لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ حِجَّتْهُم بِآبَائِهِمْ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْتَلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ [سورة الروم: ٥٧ - ٥٩]!

الجواب/ قال الشيخ الطبرسي: ثم أخبر سبحانه عن علماء المؤمنين في ذلك اليوم فقال: ﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان﴾ أي: آتاهم الله العلم بما نصب لهم من الأدلة الموجبة له، فنظروا فيها، فحصل لهم العلم، فلذلك أضافه إلى نفسه، لما كان هو الناصب للأدلة على العلوم، والتصديق بالله وبرسوله. ﴿لقد لبثتم﴾ أي: مكثتم ﴿في كتاب اللهم﴾ ومعناه إن لبثكم ثابت في كتاب الله، ثبته الله فيه، والمراد لقد لبثتم في قبوركم. ﴿إلى يوم البعث﴾. وقيل: إن الذين أوتوا العلم والإيمان هم الملائكة. وقيل: هم الأنبياء. وقيل: هم المؤمنون. وقيل: إن هذا على التقديم، وتقديره: وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله، وهم الذين يعلمون كتاب الله والإيمان، لقد لبثتم إلى يوم البعث. وقال الزجاج: في كتاب الله أي: في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ ﴿فهذا يوم البعث﴾ الذي كنتم تنكرونه في الدنيا. ﴿ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾ وقوعه في الدنيا فلم ينفعكم العلم به الآن. ويدل على هذا المعنى قوله ﴿فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا﴾ أنفسهم بالكفر ﴿معذرتهم﴾ فلا يمكنون من الاعتذار، ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ﴿ولا هم يستعتبون﴾ أي: لا يطلب منهم الإعتاب والرجوع إلى الحق^(١).

س ٢٣: ما هو معنى قوله تعالى:

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾

[سورة الروم: ٦٠]!

الجواب/ قال علي بن إبراهيم: أي لا يغيظنك، قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام يصلّي وابن الكوّاء خلفه، وأمير المؤمنين عليه السلام يقرأ، فقال ابن الكوّاء: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١) فسكت أمير المؤمنين عليه السلام حتى سكت ابن الكوّاء، ثم عاد في قراءته، حتى فعل ابن الكوّاء ثلاث مرّات، فلما كان في الثالثة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾^(٢).

(١) الزمر: ٦٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٠.

فهرس سورة الحج

٥.....	ما هو فضل سورة الحج؟!
٦	[سورة الحج : ١ - ٣]؟!
٩	[سورة الحج : ٤]؟!
٩.....	[سورة الحج : ٥ - ٩]؟!
١١...	[سورة الحج : ١٠]؟!
١٢..	[سورة الحج : ١١ - ١٢]؟!
١٤.....	[سورة الحج : ١٣ - ١٤]؟!
١٤..	[سورة الحج : ١٥]؟!
١٦..	[سورة الحج : ١٦ - ١٧]؟!
١٧.....	[سورة الحج : ١٨]؟!
١٨.....	[سورة الحج : ١٩ - ٢٢]؟!
٢٠	[سورة الحج : ٢٣]؟!
٢١.....	[سورة الحج : ٢٤]؟!
٢٢.....	[سورة الحج : ٢٥]؟!
٢٣	[سورة الحج : ٢٦]؟!
٢٤	[سورة الحج : ٢٧]؟!

٢٨ ..	[سورة الحج : ٢٨] !؟
٣٠ ..	[سورة الحج : ٢٩] !؟
٣٢ ..	[سورة الحج : ٣٠] !؟
٣٣ ..	[سورة الحج : ٣٢] !؟
٣٣ ..	[سورة الحج : ٣٣] !؟
٣٣ ..	[سورة الحج : ٣٤ - ٣٥] !؟
٣٥ ..	[سورة الحج : ٣٦] !؟
٣٦ ..	[سورة الحج : ٣٧] !؟
٣٦ ..	[سورة الحج : ٣٨] !؟
٣٧ ..	[سورة الحج : ٣٩ - ٤٠] !؟
٤٠ ..	[سورة الحج : ٤١ - ٤٤] !؟
٤٢ ..	[سورة الحج : ٤٥] !؟
٤٣ ..	[سورة الحج : ٤٦] !؟
٤٤ ..	[سورة الحج : ٤٧] !؟
٤٤	[سورة الحج : ٤٨ - ٤٩] !؟
٤٥ ..	[سورة الحج : ٥٠ - ٥١] !؟
٤٥ ..	[سورة الحج : ٥٢ - ٥٥] !؟
٤٨ ..	[سورة الحج : ٥٦] !؟
٤٩	[سورة الحج : ٥٧ - ٥٩] !؟
٥٠ ..	[سورة الحج : ٦٠] !؟
٥١ ..	[سورة الحج : ٦١ - ٦٦] !؟

٥٤	[سورة الحج : ٦٧ - ٧٠]؟
٥٥ ..	[سورة الحج : ٧١]؟
٥٥ ..	[سورة الحج : ٧٢]؟
٥٦ ..	[سورة الحج : ٧٣]؟
٥٧ ..	[سورة الحج : ٧٤]؟
٥٧ ..	[سورة الحج : ٧٥]؟
٥٩	[سورة الحج : ٧٦]؟
٥٩	[سورة الحج : ٧٧ - ٧٨]؟

فهرس سورة المؤمنون

٦٥ ..	ما هو فضل سورة المؤمنون؟
٦٥ ..	[سورة المؤمنون : ١ - ٤]؟
٦٦ ..	[سورة المؤمنون : ٥ - ١١]؟
٦٨ ..	[سورة المؤمنون : ١٢]؟
٦٨ ..	[سورة المؤمنون : ١٣ - ١٤]؟
٧٠ ..	[سورة المؤمنون : ١٥ - ١٦]؟
٧١ ..	[سورة المؤمنون : ١٧ - ٢٠]؟
٧١ ..	[سورة المؤمنون : ٢١]؟
٧٢ ..	[سورة المؤمنون : ٢٢]؟
٧٢ ..	[سورة المؤمنون : ٢٣ - ٣٠]؟
٧٥ ..	[سورة المؤمنون : ٣١ - ٤٠]؟

٧٧.	[سورة المؤمنون : ٤١ - ٤٩] ١٩
٧٩	[سورة المؤمنون : ٥٠ - ٥٢] ١٩
٨٠.	[سورة المؤمنون : ٥٣ - ٦١] ١٩
٨٢	[سورة المؤمنون : ٦٢] ١٩
٨٣	[سورة المؤمنون : ٦٢ - ٧٥] ١٩
٨٥	[سورة المؤمنون : ٧٦ - ٧٧] ١٩
٨٦	[سورة المؤمنون : ٧٨ - ٨١] ١٩
٨٧	[سورة المؤمنون : ٨٢ - ٩٢] ١٩
٨٩	[سورة المؤمنون : ٩٣ - ٩٥] ١٩
٨٩	[سورة المؤمنون : ٩٦] ١٩
٩٠	[سورة المؤمنون : ٩٧ - ٩٨] ١٩
٩٠	[سورة المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠] ١٩
٩١	[سورة المؤمنون : ١٠١ - ١٠٤] ١٩
٩٣	[سورة المؤمنون : ١٠٥ - ١٠٨] ١٩
٩٤	[سورة المؤمنون : ١٠٩ - ١١١] ١٩
٩٥	[سورة المؤمنون : ١١٢ - ١١٨] ١٩

فهرس سورة النور

٩٩	ما هو فضل سورة النور؟ ١٩
٩٩	[سورة النور : ١ - ٢] ١٩
١٠٠	[سورة النور : ٣] ١٩

١٠١.....	[سورة النور: ٤ - ٥] ١؟
١٠٣.....	[سورة النور: ٦ - ٩] ١؟
١٠٥.....	[سورة النور: ١٠] ١؟
١٠٦.....	[سورة النور: ١١] ١؟
١٠٧.....	[سورة النور: ١٢ - ١٨] ١؟
١٠٩.....	[سورة النور: ١٩ - ٢٠] ١؟
١١٠.....	[سورة النور: ٢١] ١؟
١١١.....	[سورة النور: ٢٢ - ٢٦] ١؟
١١٤.....	[سورة النور: ٢٧ - ٢٩] ١؟
١١٥.....	[سورة النور: ٣٠ - ٣١] ١؟
١١٨.....	[سورة النور: ٣٢] ١؟
١١٩.....	[سورة النور: ٣٣] ١؟
١٢٠.....	[سورة النور: ٣٤] ١؟
١٢١.....	[سورة النور: ٣٥] ١؟
١٢٥.....	[سورة النور: ٣٦ - ٣٨] ١؟
١٢٧.....	[سورة النور: ٣٩] ١؟
١٢٨.....	[سورة النور: ٤٠] ١؟
١٢٩.....	[سورة النور: ٤١ - ٤٢] ١؟
١٣٠.....	[سورة النور: ٤٣ - ٤٤] ١؟
١٣٢.....	[سورة النور: ٤٥ - ٤٦] ١؟
١٣٣.....	[سورة النور: ٤٧ - ٥٢] ١؟

١٣٤	[سورة النور: ٥٣]؟
١٣٥	[سورة النور: ٥٤]؟
١٣٦	[سورة النور: ٥٥]؟
١٣٨	[سورة النور: ٥٦ - ٥٧]؟
١٣٩	[سورة النور: ٥٨]؟
١٤٠	[سورة النور: ٥٩]؟
١٤١	[سورة النور: ٦٠]؟
١٤٢	[سورة النور: ٦١]؟
١٤٥	[سورة النور: ٦٢]؟
١٤٥	[سورة النور: ٦٣]؟
١٤٦	[سورة النور: ٦٤]؟

فهرس سورة الفرقان

١٥١	ما هو فضل سورة الفرقان؟!
١٥١	[سورة الفرقان: ١]؟
١٥٢	[سورة الفرقان: ٢ - ٦]؟
١٥٣	[سورة الفرقان: ٧ - ١٠]؟
١٥٤	[سورة الفرقان: ١١]؟
١٥٥	[سورة الفرقان: ١٢ - ١٤]؟
١٥٦	[سورة الفرقان: ١٥ - ١٦]؟
١٥٧	[سورة الفرقان: ١٧ - ١٩]؟

١٥٨.....	[سورة الفرقان : ٢٠] ١؟
١٥٩.....	[سورة الفرقان : ٢١] ١؟
١٥٩.....	[سورة الفرقان : ٢٢] ١؟
١٦٠.....	[سورة الفرقان : ٢٣] ١؟
١٦١.....	[سورة الفرقان : ٢٤] ١؟
١٦٢.....	[سورة الفرقان : ٢٥] ١؟
١٦٢.....	[سورة الفرقان : ٢٦] ١؟
١٦٢.....	[سورة الفرقان : ٢٧ - ٢٩] ١؟
١٦٤.....	[سورة الفرقان : ٣٠] ١؟
١٦٤.....	[سورة الفرقان : ٣١ - ٣٣] ١؟
١٦٦.....	[سورة الفرقان : ٣٤] ١؟
١٦٧.....	[سورة الفرقان : ٣٥ - ٣٧] ١؟
١٦٨.....	[سورة الفرقان : ٣٨] ١؟
١٧٣.....	[سورة الفرقان : ٣٩ - ٤٠] ١؟
١٧٤.....	[سورة الفرقان : ٤١ - ٤٢] ١؟
١٧٤.....	[سورة الفرقان : ٤٣] ١؟
١٧٥.....	[سورة الفرقان : ٤٤] ١؟
١٧٦.....	[سورة الفرقان : ٤٥] ١؟
١٧٧.....	[سورة الفرقان : ٤٦ - ٤٧] ١؟
١٧٨.....	[سورة الفرقان : ٤٨] ١؟
١٧٩.....	[سورة الفرقان : ٤٩ - ٥٢] ١؟

١٨٠	[سورة الفرقان : ٥٣] ١٩
١٨١	[سورة الفرقان : ٥٤] ١٩
١٨٢	[سورة الفرقان : ٥٥] ١٩
١٨٣	[سورة الفرقان : ٥٦ - ٥٨] ١٩
١٨٤	[سورة الفرقان : ٥٩] ١٩
١٨٤	[سورة الفرقان : ٦٠] ١٩
١٨٥	[سورة الفرقان : ٦١] ١٩
١٨٥	[سورة الفرقان : ٦٢] ١٩
١٨٦	[سورة الفرقان : ٦٣ - ٦٦] ١٩
١٨٧	[سورة الفرقان : ٦٧] ١٩
١٨٩	[سورة الفرقان : ٦٨ - ٧٠] ١٩
١٩١	[سورة الفرقان : ٧١] ١٩
١٩١	[سورة الفرقان : ٧٢] ١٩
١٩٢	[سورة الفرقان : ٧٣] ١٩
١٩٢	[سورة الفرقان : ٧٤] ١٩
١٩٣	[سورة الفرقان : ٧٥ - ٧٦] ١٩
١٩٣	[سورة الفرقان : ٧٧] ١٩

فهرس سورة الشعراء

١٩٧	ما هو فضل سورة الشعراء!؟
١٩٨	[سورة الشعراء : ١ - ٣] ١٩

١٩٩.....	[سورة الشعراء : ٤]!
٢٠١.....	[سورة الشعراء : ٥ - ٩]!
٢٠٣.....	[سورة الشعراء : ١٠ - ٦٣]!
٢١٠.....	[سورة الشعراء : ٦٤ - ٦٨]!
٢١١.....	[سورة الشعراء : ٦٩ - ٧٧]!
٢١٢.....	[سورة الشعراء : ٧٨ - ٩١]!
٢١٥.....	[سورة الشعراء : ٩٢ - ٩٣]!
٢١٥.....	[سورة الشعراء : ٩٤ - ١٠٢]!
٢١٨.....	[سورة الشعراء : ١٠٣ - ١٠٤]!
٢١٩.....	[سورة الشعراء : ١٠٥]!
٢١٩.....	[سورة الشعراء : ١٠٦ - ١٢٢]!
٢٢١.....	[سورة الشعراء : ١٢٣ - ١٤٠]!
٢٢٤.....	[سورة الشعراء : ١٤١ - ١٥٤]!
٢٢٦.....	[سورة الشعراء : ١٥٥ - ١٥٩]!
٢٢٨.....	[سورة الشعراء : ١٦٠ - ١٧٥]!
٢٣٠.....	[سورة الشعراء : ١٧٦ - ١٩١]!
٢٣٢.....	[سورة الشعراء : ١٩٢ - ١٩٦]!
٢٣٣.....	[سورة الشعراء : ١٩٧]!
٢٣٤.....	[سورة الشعراء : ١٩٨ - ١٩٩]!
٢٣٤.....	[سورة الشعراء : ٢٠٠ - ٢٠٤]!
٢٣٥.....	[سورة الشعراء : ٢٠٥ - ٢٠٧]!

٢٣٦ ..	[سورة الشعراء : ٢٠٨ - ٢١٣]؟!
٢٣٧ ..	[سورة الشعراء : ٢١٤]؟!
٢٣٩ ..	[سورة الشعراء : ٢١٥ - ٢١٦]؟!
٢٤٠ ..	[سورة الشعراء : ٢١٧ - ٢١٩]؟!
٢٤١ ..	[سورة الشعراء : ٢٢١ - ٢٢٢]؟!
٢٤٢ ..	[سورة الشعراء : ٢٢٣]؟!
٢٤٢	[سورة الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧]؟!

فهرس سورة النمل

٢٤٧ ..	ما هو فضل سورة النمل؟!
٢٤٧ ..	[سورة النمل : ١ - ٦]؟!
٢٤٩ ..	[سورة النمل : ٧ - ١١]؟!
٢٥٢ ..	[سورة النمل : ١٢]؟!
٢٥٣ ..	[سورة النمل : ١٣ - ١٤]؟!
٢٥٤ ..	[سورة النمل : ١٥ - ١٦]؟!
٢٥٥ ..	[سورة النمل : ١٧ - ٤٤]؟!
٢٦٦ ..	[سورة النمل : ٤٥ - ٤٩]؟!
٢٦٨ ..	[سورة النمل : ٥٠ - ٥٣]؟!
٢٦٩ ..	[سورة النمل : ٥٤ - ٥٨]؟!
٢٧٠ ..	[سورة النمل : ٥٩ - ٦٠]؟!
٢٧١ ..	[سورة النمل : ٦١]؟!

٢٧١	[سورة النمل : ٦٢] ؟!
٢٧٢	[سورة النمل : ٦٣ - ٦٥] ؟
٢٧٣	[سورة النمل : ٦٦ - ٧٢] ؟
٢٧٤	[سورة النمل : ٧٣ - ٧٤] ؟
٢٧٥	[سورة النمل : ٧٥] ؟
٢٧٥	[سورة النمل : ٧٦ - ٨١] ؟
٢٧٧	[سورة النمل : ٨٢ - ٨٤] ؟
٢٧٨	[سورة النمل : ٨٥ - ٨٦] ؟
٢٧٩	[سورة النمل : ٨٧ - ٨٨] ؟
٢٨١	[سورة النمل : ٨٩ - ٩٠] ؟
٢٨١	[سورة النمل : ٩١ - ٩٣] بما قبله، وما معنى الآيات ؟!

فهرس سورة القصص

٢٨٧	ما هو فضل سورة القصص ؟!
٢٨٧	[سورة القصص : ١ - ٢] ؟
٢٨٨	[سورة القصص : ٣ - ٤] ؟
٢٩٤	[سورة القصص : ٥ - ٦] ؟
٢٩٧	[سورة القصص : ٧ - ١٩] ؟
٣٠٢	[سورة القصص : ٢٠ - ٣٥] ؟!
٣٠٩	[سورة القصص : ٣٦ - ٣٧] ؟
٣١١	[سورة القصص : ٣٨ - ٤١] ؟!

٣١٣	[سورة القصص : ٤٢ - ٤٣]!
٣١٤	[سورة القصص : ٤٤ - ٤٥]!
٣١٥	[سورة القصص : ٤٦]!
٣١٧	[سورة القصص : ٤٧ - ٥٠]!
٣١٩	[سورة القصص : ٥١]!
٣٢٠	[سورة القصص : ٥٢ - ٥٥]!
٣٢١	[سورة القصص : ٥٦]!
٣٢٧	[سورة القصص : ٥٧ - ٦٠]!
٣٢٨	[سورة القصص : ٦١ - ٦٤]!
٣٣٠	[سورة القصص : ٦٥]!
٣٣١	[سورة القصص : ٦٦ - ٦٧]!
٣٣٢	[سورة القصص : ٦٨ - ٦٩]!
٣٣٣	[سورة القصص : ٧٠ - ٧٤]!
٣٣٥	[سورة القصص : ٧٥ - ٧٨]!
٣٣٦	[سورة القصص : ٧٩ - ٨٢]!
٣٣٩	[سورة القصص : ٨٣]!
٣٤٢	[سورة القصص : ٨٤]!
٣٤٢	[سورة القصص : ٨٥]!
٣٤٤	[سورة القصص : ٨٦ - ٨٧]!
٣٤٥	[سورة القصص : ٨٨]!

فهرس سورة العنكبوت

٣٤٩	ما هو فضل سورة العنكبوت؟
٣٤٩	[سورة العنكبوت : ١]؟
٣٥٠	[سورة العنكبوت : ٢ - ٦]؟
٣٥٢	[سورة العنكبوت : ٧]؟
٣٥٣	[سورة العنكبوت : ٨ - ٩]؟
٣٥٤	[سورة العنكبوت : ١٠]؟
٣٥٥	[سورة العنكبوت : ١١]؟
٣٥٥	[سورة العنكبوت : ١٢]؟
٣٥٦	[سورة العنكبوت : ١٣]؟
٣٥٧	[سورة العنكبوت : ١٤ - ١٥]؟
٣٥٨	[سورة العنكبوت : ١٦ - ٢٠]؟
٣٦١	[سورة العنكبوت : ٢٠ - ٢٤]؟
٣٦٣	[سورة العنكبوت : ٢٥ - ٢٦]؟
٣٦٣	[سورة العنكبوت : ٢٧ - ٣٥]؟
٣٧٧	[سورة العنكبوت : ٣٦ - ٣٨]؟
٣٧٨	[سورة العنكبوت : ٣٩-٤٣]؟
٣٨٠	[سورة العنكبوت : ٤٤]؟

٣٨٠	[سورة العنكبوت : ٤٥ - ٤٦] ١؟
٣٨٤	[سورة العنكبوت : ٤٧] ١؟
٣٨٥	[سورة العنكبوت : ٤٨] ١؟
٣٨٥	[سورة العنكبوت : ٤٩] ١؟
٣٨٦	[سورة العنكبوت : ٥٠ - ٥٢] ١؟
٣٨٨	[سورة العنكبوت : ٥٣] ١؟
٣٨٨	[سورة العنكبوت : ٥٤ - ٥٥] ١؟
٣٨٩	[سورة العنكبوت : ٥٦ - ٥٧] ١؟
٣٨٩	[سورة العنكبوت : ٥٨ - ٦٠] ١؟
٣٩٠	[سورة العنكبوت : ٦١ - ٦٨] ١؟
٣٩٣	[سورة العنكبوت : ٦٩] ١؟

فهرس سورة الروم

٣٩٧	ما هو فضل سورة الرُّوم؟ ١؟
٣٩٧	[سورة الروم : ١ - ٥] ١؟
٤٠٠	[سورة الروم : ٧] ١؟
٤٠٠	[سورة الروم : ٩ - ١١] ١؟
٤٠٢	[سورة الروم : ١٢ - ١٦] ١؟
٤٠٣	[سورة الروم : ١٧ - ١٨] ١؟
٤٠٥	[سورة الروم : ١٩ - ٢٠] ١؟
٤٠٦	[سورة الروم : ٢١ - ٢٥] ١؟

٤٠٨	[سورة الروم : ٢٦ - ٢٧] ١٩
٤١١	[سورة الروم : ٢٨] ١٩
٤١٢	[سورة الروم : ٢٩] ١٩
٤١٣	[سورة الروم : ٣٠] ١٩
٤١٥	[سورة الروم : ٣١ - ٣٧] ١٩
٤١٧	[سورة الروم : ٣٨] ١٩
٤٢١	[سورة الروم : ٣٩] ١٩
٤٢٢	[سورة الروم : ٤٠] ١٩
٤٢٢	[سورة الروم : ٤١] ١٩
٤٢٣	[سورة الروم : ٤٢ - ٤٥] ١٩
٤٢٤	[سورة الروم : ٤٦ - ٥٠] ١٩
٤٢٧	[سورة الروم : ٥١ - ٥٥] ١٩
٤٣٠	[سورة الروم : ٥٦] ١٩
٤٣١	[سورة الروم : ٥٧ - ٥٩] ١٩
٤٣٢	[سورة الروم : ٦٠] ١٩

